بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير وشرح

الصحيفة السجادية

آية الله الشيخ حسين الأنصاريان

الجزء الخامس

تعريب: كمال السيّد

الدعاء السادس

دعاؤه عند الصباح والمساء

﴿١﴾ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ بِقُوَّتِهِ.

﴿٢﴾ وَ مَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ.

﴿٣﴾ وَ جَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً وَ أَمَداً مَمْدُوداً.

﴿٤﴾ يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ وَ يُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ وَ يُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ.

﴿٥﴾ فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَ نَهَضَاتِ النَّصَبِ وَ جَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَ مَنَامِهِ فَيَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ جَمَاماً وَ قُوَّةً وَ لِيَنَالُوا بِهِ لَذَّةً وَ شَهْوَةً.

﴿٦﴾ وَ خَلَقَ لَهُمُ النَّهَارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ وَ لِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ وَ يَسْرَحُوا فِي أَرْضِهِ طَلَباً لِمَا فِيهِ نَيْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَ دَرَكُ الْآجِلِ فِي أُخْرَاهُمْ.

﴿٧﴾ بِكُلِّ ذَلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ وَ يَبْلُو أَخْبَارَهُمْ وَ يَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ وَ مَنَازِلِ فُرُوضِهِ وَ مَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[1].

﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الْإِصْبَاحِ وَ مَتَّعْتَنَا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ وَ بَصَّرْتَنَا مِنْ مَطَالِبِ الْأَقْوَاتِ وَ وَقَيْتَنَا فِيهِ مِنْ طَوَارِقِ الْآفَاتِ.

﴿٩﴾ أَصْبَحْنَا وَ أَصْبَحَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكَ: سَمَاؤُهَا وَ أَرْضُهَا وَ مَا بَثَثْتَ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاكِنُهُ وَ مُتَحَرِّكُهُ وَ مُقِيمُهُ وَ شَاخِصُهُ وَ مَا عَلاَ فِي الْهَوَاءِ وَ مَا كَنَّ تَحْتَ الثَّرَى.

---

١. سورة النجم (٥٣): ٣١.

﴿١٠﴾ أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ يَحْوِينَا مُلْكُكَ وَ سُلْطَانُكَ وَ تَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ وَ نَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ وَ نَتَقَلَّبُ فِي تَدْبِيرِكَ.

﴿١١﴾ لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلاَّ مَا قَضَيْتَ وَ لاَ مِنَ الْخَيْرِ إِلاَّ مَا أَعْطَيْتَ.

﴿١٢﴾ وَ هَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ وَ هُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ إِنْ أَحْسَنَّا وَدَّعَنَا بِحَمْدٍ وَ إِنْ أَسَأْنَا فَارَقَنَا بِذَمٍّ.

﴿١٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنَا حُسْنَ مُصَاحَبَتِهِ وَ اعْصِمْنَا مِنْ سُوءِ مُفَارَقَتِهِ بِارْتِكَابِ جَرِيرَةٍ أَوِ اقْتِرَافِ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ.

﴿١٤﴾ وَ أَجْزِلْ لَنَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَ أَخْلِنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَ امْلَأْ لَنَا مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَ شُكْراً وَ أَجْراً وَ ذُخْراً وَ فَضْلاً وَ إِحْسَاناً.

﴿١٥﴾ اَللَّهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ مَؤُونَتَنَا وَ امْلَأْ لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا صَحَائِفَنَا وَ لاَ تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا.

﴿١٦﴾ اَللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبَادِكَ وَ نَصِيباً مِنْ شُكْرِكَ وَ شَاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلاَئِكَتِكَ.

﴿١٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ احْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَ مِنْ خَلْفِنَا وَ عَنْ أَيْمَانِنَا وَ عَنْ شَمَائِلِنَا وَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِينَا، حِفْظاً عَاصِماً مِنْ مَعْصِيَتِكَ، هَادِياً إِلَى طَاعَتِكَ، مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ.

﴿١٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ وَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا وَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَ فِي جَمِيعِ أَيَّامِنَا لِاسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ وَ هِجْرَانِ الشَّرِّ وَ شُكْرِ النِّعَمِ وَ اتِّبَاعِ السُّنَنِ وَ مُجَانَبَةِ الْبِدَعِ وَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ حِيَاطَةِ الْإِسْلاَمِ وَ انْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَ إِذْلاَلِهِ وَ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَ إِعْزَازِهِ وَ إِرْشَادِ الضَّالِّ وَ مُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَ إِدْرَاكِ اللَّهِيفِ.

﴿١٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمٍ عَهِدْنَاهُ وَ أَفْضَلَ صَاحِبٍ صَحِبْنَاهُ وَ خَيْرَ وَقْتٍ ظَلِلْنَا فِيهِ.

﴿٢٠﴾ وَ اجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ أَشْكَرَهُمْ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ وَ أَقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شرَائِعِكَ وَ أَوْقَفَهُمْ عَمَّا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ.

﴿٢١﴾ اَللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَ كَفَى بِكَ شَهِيداً وَ أُشْهِدُ سَمَاءَكَ وَ أَرْضَكَ وَ مَنْ أَسْكَنْتَهُمَا مِنْ مَلائِكَتِكَ وَ سَائِرِ خَلْقِكَ فِي يَوْمِي هَذَا وَ سَاعَتِي هَذِهِ وَ لَيْلَتِي هَذِهِ وَ مُسْتَقَرِّي هَذَا أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ عَدْلٌ فِي الْحُكْمِ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ مَالِكُ الْمُلْكِ رَحِيمٌ بِالْخَلْقِ.

﴿٢٢﴾ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَ رَسُولُكَ و خِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ حَمَّلْتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا وَ أَمَرْتَهُ بِالنُّصْحِ لِأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا.

﴿٢٣﴾ اَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ أَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَ آتِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ وَ اجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ وَ أَكْرَمَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ أَنْبِيَائِكَ عَنْ أُمَّتِهِ.

﴿٢٤﴾ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَنَّانُ بِالْجَسِيمِ الْغَافِرُ لِلْعَظِيمِ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الأَخْيَارِ الأَنْجَبِينَ.

[﴿١﴾ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ بِقُوَّتِهِ.

﴿٢﴾ وَ مَيَّزَ بَيْنَهُمَا بِقُدْرَتِهِ.

﴿٣﴾ وَ جَعَلَ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدّاً مَحْدُوداً وَ أَمَداً مَمْدُوداً.

﴿٤﴾ يُولِجُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي صَاحِبِهِ وَ يُولِجُ صَاحِبَهُ فِيهِ بِتَقْدِيرٍ مِنْهُ لِلْعِبَادِ فِيمَا يَغْذُوهُمْ بِهِ وَ يُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ.

﴿٥﴾ فَخَلَقَ لَهُمُ اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ مِنْ حَرَكَاتِ التَّعَبِ وَ نَهَضَاتِ النَّصَبِ وَ جَعَلَهُ لِبَاساً لِيَلْبَسُوا مِنْ رَاحَتِهِ وَ مَنَامِهِ فَيَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ جَمَاماً وَ قُوَّةً وَ لِيَنَالُوا بِهِ لَذَّةً وَ شَهْوَةً].

حقيقة الليل والنهار

يشتمل هذا المقطع من الدعاء على عدد من النقاط:

١ ـ انّ الله عزّوجلّ خلق الليل والنهار بقوّته وميّز بينهما بقدرته.

٢ ـ انّه سبحانه حدّد لهما حدوداً وجعل لهما أمداً معيّناً.

٣ ـ انّهما يسهمان في استمرار حياة الانسان فالنهار للمعاش والتغذية والعمل.

٤ ـ والليل استراحة للكائنات وفي طليعتها الانسان الذي يشعر بحلول الليل

بالراحة والتعويض عن ساعات العمل بالاسترخاء والنوم فيهما ظاهرتان تتعاقبان على الأرض بسبب وضع الشمس في مدارها بالنسبة إلى الشمس ودورانها حول نفسها.

الليل والنهار في القرآن الكريم

والشمس وهنا نشير إلى عدد من الآيات ذات الصلة بظاهرتي الليل والنهار والأرض والسفن وحركتها في الفضاء والسحب والرياح:

﴿إِنَّ فى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَالْفُلْكِ الَّتى تَجْرى فِى الْبَحْرِ بِمٰا يَنْفَعُ النّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهٰا وَ بَثَّ فيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ وَ تَصْريفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.[1]

حقّاً! هل انّ ظاهرتي الليل والنهار وتعاقبهما حول الأرض هما بفعل دوران الأرض حول الشمس خلال أربع وعشرين ساعة؟ أفلا يدلّ هذه على أن من وراء ذلك خالق حكيم قويّ قادر عليم؟!

وهل للعقل من خيار سوى الاذعان لهذه الحقيقة الساطعة سطوع الشمس في رابعة النهار؟!

دعوتك يا كنز القناعة فاغنني ... أيا بلسماً ما مثله لحكيم

قد اختار كنز الصبر لقمان حكمة ... فمن ليس ذا صبر فليس حكيم

---

١. سورة البقرة (٢): ١٦٤.

﴿إِنَّ فى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِى الْأَلْبابِ﴾.[١]

الناس الأسوياء والعقلاء وذوو الفطرة السليمة ممّن لم تستعبدهم الغرائز والأهواء إذا ما تأمّلوا في مناظر الطبيعة وما فيها من آثار وتطلّعوا إلى السماء وما فيها من نجوم وكواكب أدركوا عظمة الخالق وقدرته المطلقة وخشعت قلوبهم ونفوسهم لذكر الله فتغمرها الطمأنينة والسكينة، ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب.

﴿الَّذينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فى خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هٰذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ﴾.[٢]

﴿إِنَّ فِى اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ ما خَلَقَ اللهُ فِى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾.[٣]

أجل انّ التأمّل في ما خلق الله عزّوجلّ من سماوات وشمس وقمر ونجوم وأرض وجبال وأنهار وأشجار وغابات وأمطار وغيوم، فانّه ولابدّ أن يسطع نور الايمان في القلوب الصافية.. القلوب التي لم تلوّثها الذنوب ولم ينفذ فيها الشيطان.

ولو فكّر الانسان في تكوينه وسبر في وجوده الأعماق وتطلّع حواليه يتأمّل الآفاق فانّ نور الحقيقة لابدّ وأن يسطع على قلبه ويشعر بنور الاشراق.

ولاقبل على عبادة الخالق الرحيم البارئ العليم والصانع الحكيم ولأصبح

---

١. سورة آل عمران (٣): ١٩٠.
٢. سورة آل عمران (٣): ١٩١.
٣. سورة يونس (١٠): ٦.

كالكوكب السيّار الذي يدور في مداره طاعة لله خالق كلّ شيء ربّ العالمين.

﴿وَ هُوَ الَّذى يُحْيى وَ يُميتُ وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾.[١]

﴿وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ فَإِذا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾.[٢]

﴿وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها * وَالْقَمَرِ إِذا تَلاها * وَ النَّهارِ إِذا جَلّيها * وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشٰيها﴾.[٣]

وهذه الآيات شواهد على أنّ نظام الليل والنهار وتحوّل مناظرهما هو بسبب الشمس، ولو لا وجود الشمس لكانت المنظومة غارقة في ظلام دامس.

انّ ضوء الشمس هو الذي يجعل الأشياء التي يسطع عليها مرئيّة وحتّى القمر لم يكن لينير لأنّه في الحقيقة مرآة ينعكس فوقها ضوء الشمس فينير، وهكذا سائر الكواكب التي تدور حولها فنصف الأرض المقابل للشمس ينير، وعندما تتغيّر الزاوية بسبب دوران الأرض حول نفسها تدخل العتمة ويحلّ المساء ثمّ يغرق الجزء الذي لا يقابل الشمس في ظلام ليل حالك.

﴿وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشاها﴾.[٤]

يقول القرآن المجيد:

﴿وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِباساً * وَ جَعَلنَا النَّهارَ مَعاشاً﴾.[٥]

وترخى ستائر الليل لتحمي العيون من الأضواء الساطعة، وتسترخي الأعصاب المرهقة وتأوي الطيور إلى أعشاشها والحيوانات إلى أوكارها

---

١. سورة المؤمنون (٢٣): ٨٠.
٢. سورة يس (٣٦): ٣٧.
٣. سورة الشمس (٩١): ١ ـ ٤.
٤. سورة الشمس (٩١): ٤.
٥. سورة النبأ (٧٨): ١٠ ـ ١١.

وأوجارها ويعود الناس إلى منازلهم يلتقطون أنفاسهم ويستريحون من عناء العمل في نهار طويل.

انّه السبات حيث يأوي الانسان إلى فراش النوم ويرقد مستريحاً رافعاً رأسه على وسادة مريحة وخلال ساعات الليل يسترد الجسم ويدخّر نشاطه إلى اليوم التالي.

وعندما تشرق الشمس وترسل أشعّتها الذهبيّة تستيقظ خلايا الانسان من سباتها الليلي ويستأنف البشر نشاطهم وعملهم.

﴿وَ اللَّيْلِ إِذا يَغْشىٰ * وَالنَّهارِ إِذا تَجَلّىٰ﴾.[1]

وهكذا يتعاقب الليل والنهار على الأرض والكائنات والانسان وهكذا تستمر عمليّة النمو والتكامل وتتدفّق الحياة ويجري نهر الزمن.

نهار مفعم بالدفء والأضواء الباهرة وحركة وعمل وليل هادئ ونسائم منعشة وسكينة وصمت تحدث فعلها وانفعالاتها في جسم الانسان، حيث الحياة مليئة بالأسرار ممّا يجري من تفاعلات أثناء الليل والنهار.

أيّـها النـوّام قـوموا للـفلاح واذكروا الله الذي أجرى الرياح

انّ جيش الليل قـد ولّـى وراح وتدانـى عسكـر الصـبح ولاح

حركة الأرض

تضمّن المقطع الأوّل من دعاء الإمام السجّاد عليه السلام الاشارة إلى قدرة الله وقوّته

---

١. سورة الليل (٩٢): ١ ـ ٢.

المطلقة حيث خلق الليل والنهار هاتين الظاهرتين اللتين تنشآن عن دوران الأرض حول نفسها.

كوكب صغير يدور حول نجم متوسط يفوق الأرض في حجمه بـ ١,٣٠٠,٠٠٠ مرّة.

وفي كلّ أربع وعشرين ساعة تدور الأرض حول نفسها دورة كاملة.

نظام دقيق يحكم الوجود والكون وحركة السيّارات ومدارات الفلك.

فالأرض تدور حول الشمس وتختلف زاوية محورها فتنشأ الفصول الأربعة: ربيع وصيف وخريف وشتاء.

الطاقة الشمسيّة

الشمس هذا النجم المتوسّط في حجمه وعمره يظهر في الأُفق بألوان مختلفة (١٠٠ لون) جميلة دافئة عند الشروق وعند الغروب لون أصفر يسر الناظرين وأحمر متعدّد الموجات.

هذه الظاهرة الجميلة تحدث بقانون يدعى الاستطارة، حيث يقطع الضوء مسافات شاسعة، فيميل جوّ الأرض إلى استطارة الأضواء البنفسجيّة والزرقاء والخضراء بدرجة أكبر من استطارته للأضواء الحمراء والصفراء.

ويبلغ مجموع الطاقة الاشعاعيّة لضوء الشمس التي تصدر عن سطح الشمس $١/٢ \times ١٠^{٢٤}$ سنويّاً كما تبلغ درجة الحرارة في السطح ٦٠٠٠م° أمّا مركز الشمس فتبلغ درجة الحرارة فيه ٢٠,٠٠٠,٠٠٠م°.

في البداية كان التصوّر السائد انّ حرارة الشمس نابعة من احتراق غاز

الكاربون أي انّ المعادلة كيميائيّة غير ان علم الفيزياء الحديث اثبت انّ الشمس عبارة عن مصنع رهيب للقنابل الهيدروجنيّة وان سلسلة من الانفجارات النوويّة والانشطارات الذريّة وتحوّل عنصر ذري إلى عنصر آخر.

حيث تجتمع أربع ذرّات هيدروجين (H) لتكوين عنصر جديد هو الهليوم في عمليّة اندماج نووي ولكن العنصر الجديد الناجم يشتمل على فائض في البروتونات داخل البناء الذري الجديد يتحوّل إلى طاقة محررة على شكل نور وحرارة ولهذا لو كان مصدر النور والحرارة نتيجة لاحتراق المادّة فان عمر الشمس لن يتجاوز بضع مئات من السنين وليس ملايين السنين.

«اَلْحَمْدُللهِ الَّذى خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ بِقُوَّتِهِ، وَ مَيَّزَ بَيْنَهُما بِقُدْرَتِهِ».

توقيت الليل والنهار

خلق الله عزّوجلّ الليل والنهار وجعل لكلّ منهما نظاماً وتوقيتاً محدّداً في نظام دقيق يؤثّر في حياة الانسان وصحّته البدنيّة وسلامته النفسيّة.

وانه لمن آيات الله تبارك وتعالى ظاهرة النوم في الليل والنشاط والعمل في النهار.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَاؤُكُم مِن فَضْلِهِ ﴾.[1]

والفرق كبير بين نوم الليل ونوم النهار، فلنوم الليل فوائد عظيمة حيث تنال أعضاء الجسم أضعاف ما تناله في نوم النهار المليء بالضوضاء والصخب والأضواء القويّة، وكلّ هذه الأُمور من الميثرات للجملة العصبيّة.

---

١. سورة الروم (٣٠): ٢٣.

وقد توصّل العلماء إلى أن الغدّة الصنوبريّة في الدماغ تقوم بافراز مادّة الميلاتونين، حيث تزداد نسبة الافراز في الظلام وهي مادّة لها تأثير مباشر على النوم.

والظلام بما يرافقه من سكينة الليل والهدوء وهبوب النسيم اللطيف ونور القمر الذي يبدد حالة الوجوم، كلّها عوامل تهيّئ للانسان أفضل الظروف للراحة والاستجمام.

وهكذا تظهر قوانين الوجود ونواميس الكون التي أودعها الله عزّوجلّ في الطبيعة وهي نابعة من مصدر واحد وموجّه واحد، حيث تبدو حركة الشمس والقمر ويبدو تعاقب الليل والنهار وما يرافق ذلك من ظواهر الطبيعة مسخّرة لخدمة الانسان.

قال تعالى:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾.[1]

وإذا ما حاول الانسان مخالفة سنن الحياة وقوانين الخلق الالهي فينام في النهار ويعمل في الليل فانّه سيكون معرضاً لأضرار صحيّة عديدة كالارهاق العصبي وضعف الحيويّة التي تمنحه إيّاها أشعّة الشمس. اضافة إلى اصابة الانسان بأمراض نفسيّة لا تقل خطراً عن الأضرار الجسميّة.

---

١. سورة إبراهيم (١٤): ٣٣ ـ ٣٤.

وتكمن في ظاهرة تعاقب الليل والنهار والظلام والضياء ضرورة أساسيّة في استمرار الحياة على الأرض.

ومن البديهي انه من المحال أن تستمرّ الحياة إذا كان النهار سرمداً أو كان الليل أبديّاً.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ * وَمِن رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱللَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.[1]

الغذاء ونموّ الانسان

بسبب ظاهرة تعاقب الليل والنهار فانّ الأرض تشتمل على قابليّة انبات أنواع الشجر والزروع والخضار والغلّات والحبوب.

ضوء يساعد الشجر والزرع على انجاز عمليّة التركيب الضوئي وظلام يؤمن حالة النمو وماء يجري في الانساغ وهواء تتنفس منه الأشجار وفضاء.

وتنسجم كلّ هذه العوامل من أجل صنع الظروف المؤاتية للنمو، انهار جارية وسواقي وجداول وحقول خضراء وبهجة مونقة ونماء؛ كلّ ذلك من أجل الانسان الذي ينبغي عليه شكران المنعم ومعرفة حقوق النعم.

---

١. سورة القصص (٢٨): ٦٩ ـ ٧١.

نعمة الغذاء في القرآن الكريم

﴿وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنّاهُ فِي الْأَرْضِ وَ إِنّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ * فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنّاتٍ مِنْ نَخيلٍ وَ أَعْنابٍ لَكُمْ فيها فَواكِهُ كَثيرَةٌ وَ مِنْها تَأْكُلُونَ﴾.[١]

﴿اَللّهُ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ رِزْقاً لَكُمْ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ﴾.[٢]

﴿هُوَ الَّذي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسيمُونَ * يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخيلَ وَ الْأَعنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ في ذٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.[٣]

التفكّر في الغذاء

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ إِلى طَعامِهِ * أَنّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبّاً * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً * فَأَنْبَتْنا فيها حَبّاً * وَ عِنَباً وَ قَضْباً * وَ زَيْتُوناً وَ نَخْلاً * وَ حَدائِقَ غُلْباً * وَ فاكِهَةً وَ أَبّاً﴾.[٤]

كيف خلق الله تعالى الغذاء أقرب الأشياء إلى الانسان وأحبّها إليه والذي بـه عماد حياته وقوام عيشه واستمرار بقائه على قيد الحياة.

دعوة للانسان أن ينظر ويتأمّل في طعامه الذي يأكله وهو أحبّ الأشياء إليه انّه

---

١. سورة المؤمنون (٢٣): ١٨ ـ ١٩.
٢. سورة إبراهيم (١٤): ٣٢.
٣. سورة النحل (١٦): ١٠ ـ ١١.
٤. سورة عبس (٨٠): ٢٤ – ٣١.

يتناول الطعام يوميّاً، يتلذّذ بقضم أنواع الفاكهة، لكنّه غافل عن قصّة الطعام الذي يجده على مائدته.

انّ معجزة وجوده وظهوره وخلقه تشبه تماماً معجزة ظهور الانسان وخلقه.

﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَاءَ صَبّاً﴾ هكذا ينسكب الماء من السماء، حيث ينهمر المطر غزيراً متدفقاً يسقي الحقول فتجري أنهار وسواقي وجداول.

ظاهرة المطر المدهشة، وهذه المياه في المحيطات والبحار تكوّنت بفعل المطر.

﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقّاً﴾ وبعد المطر تأتي ظاهرة تشقّق الأرض حيث تظهر النباتات والزروع، فالبذور الغافية داخل الأرض تستيقظ وإذا بها تدفع بجذورها إلى العمق وبسيقانها إلى الفضاء فتورق وتنمو.

﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً﴾.

﴿وَعِنَباً وَقَضْباً﴾.

﴿وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً﴾.

وهكذا تنبت الزروع بأشكالها وألوانها المختلفة من شجيرات البقول إلى الخضار اللينة إلى شجيرات الزيتون وفسائل النخيل الفتية.

وتزهر الأشجار وتحمل الثمار، في أنواع عديدة من الفاكهة وتزدهر الخضرة في الحدائق والحقول والمزارع، وتنبت المروج في المراعي فتجد الماشية طعامها وفيراً.

وكلّ هذه الزروع والنباتات وأنواع الأشجار تنبت في تربة واحدة.

وتسقى بماء واحد.

الغذاء

توصّل العلماء إلى المواد الغذائيّة يجب أن تشتمل على البروتينات والدهون والسكريّات لكي يحتفظ الجسم بسلامته:

١ ـ البروتينات التي تمثل الأساس في صناعة الأنسجة حيث توجد في اللحم والبيض والسمك والحليب والجبن وفي معظم الفواكه والخضار والبقول من قبيل الحمّص واللوبياء والعدس اضافة إلى الجوز واللوز والفستق وكذلك البطاطس.

٢ ـ الدهون المهمّة في عمليّة احتراق الطعام توجد في الحليب والزبدة والجبن والسمن الحيواني والزيوت النباتيّة في العديد من الفواكه والخضار والغلال من قبيل الزيتون والجوز واللوز والفستق ولوز الجبل والقمح وغير ذلك.

٣ ـ المواد الهيدروكاربونيّة والنشويات والسكريّات، وهي المواد التي تنتج الطاقة حيث توجد في العسل والسكر ومعظم الفواكه الحلوة من قبيل العنب والتمر والتفاح والكثمرى اضافة إلى الخضار من قبيل الشوندر وكذلك الغلال من قبيل الذرّة والشعير والبطاطس وغيرها.

٤ ـ الأملاح المعدنيّة التي تسهم في البناء والانتاج للقوى وتوجد في معظم الخضار والغلال وعلى رأسها القمح.

٥ ـ المواد السلولوزيّة وتعدّ من الأغذية المعقّمة وتوجد بكميّات وفيرة في الخضار والفواكه.

٦ ـ الانزيمات التي تسهم في اعداد الغذاء للهضم والامتصاص وهي متوفّرة في معظم النباتات الطازجة خاصّة.

٧ـ الفيتامينات التي تعدّ الجزء الأساسي في المواد الغذائيّة الحيويّة وتوجد في معظم الفواكه والخضار.

ويحتاج الجسم خلال ٢٤ ساعة إلى ٢٤٠٠ سعرة حراريّة كمعدّل، وتؤمن هذه السعرات من أساسيّات الغذاء يعني من البروتينات والدهون والسكريات وهذه هي المواد الغذائيّة التي لا يمكن التعويض عنها ذلك أن سائر المواد الغذائيّة كالأملاح مثلاً، لا يمكن امتصاصها داخل الجسم إلّا بوجود هذه المواد الثلاث.

ولا ننسى ان أصل المواد الغذائيّة كاللحوم والبيض والحليب ومشتقّاته إنّما يعود إلى النباتات «أبّا» حيث تتغذّى الحيوانات عليها.

﴿ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾.[1]

فالنباتات هي مصدر الغذاء للانسان في نموه واستمرار حياته.

«فيما يَغْذُوهُمْ بِهِ وَ يُنْشِئُهُمْ عَلَيْهِ».

وعندما يحلّ المساء يميل الانسان إلى الاسترخاء والهدوء للاستراحة والترويح عن نفسه.

«فَيَكُونَ ذٰلِكَ لَهُمْ جَماماً وَ قُوَّةً، وَ لِيَنالُوا بِهِ لَذَّةً وَ شَهْوةً».

الملك والكون لك يا ربّ ما أعظمك

يا خالق الكائنات يا من وهبت الحياة

يا من نصبت الجبال يا من وهبت الجمال

القلب قد وحدك يا ربّ ما أعظمك

---

١. سورة عبس (٨٠): ٣٢.

يـــا ربّ هـــبني المـــنى وامـــلأ فـــؤادي ســـنا

مـــن لم تـــصله هـــلك يـــا ربّ مـــا أرحـــمك

الوردة الجـــــميلة تســـــبيحة جـــليله

يـــصعد فـــيها مـــلك يـــا ربّ مـــا أجـــملك

والطـــــير والألوان والحـــقل والأغـــصان

والنـــخل والرمّـــان أنت بـــــها مـــنان

يـــا ربّ يـــا رحـــمن يـــا خـــالق الجـــنان

المـــلك والخـــلق لك يـــا ربّ مـــا أعـــظمك

يـــا ربّ مـــا أجـــملك يـــا ربّ مـــا أرحـــمك

[﴿٦﴾ وَ خَلَقَ لَهُمُ النَّهَارَ مُبْصِراً لِيَبْتَغُوا فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ وَ لِيَتَسَبَّبُوا إِلَى رِزْقِهِ وَ يَسْرَحُوا فِي أَرْضِهِ طَلَباً لِمَا فِيهِ نَيْلُ الْعَاجِلِ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَ دَرَكُ الْآجِلِ فِي أُخْرَاهُمْ.

﴿٧﴾ بِكُلِّ ذَلِكَ يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ وَ يَبْلُو أَخْبَارَهُمْ وَ يَنْظُرُ كَيْفَ هُمْ فِي أَوْقَاتِ طَاعَتِهِ وَ مَنَازِلِ فُرُوضِهِ وَ مَوَاقِعِ أَحْكَامِهِ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَ يَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[1]].

النهار للرزق والعبادة

تسبح الأرض بقدرة ربّها في الفضاء وتدور حول نفسها، نصف يقابل الشمس مشرق بنورها فينشأ النهار مبصراً بلطفه سبحانه وتعالى وينطلق الانسان منذ الخيوط الأولى للفجر لطلب الرزق والعمل.

الفلّاحون والمزارعون ينطلقون إلى حقولهم وبساتينهم وأصحاب الماشية إلى المراعي والمروج والعمال إلى المعامل والمصانع و...

وهذا النشاط الانساني إذا كان ينطوي على نوايا الخير وطلب الرزق بعيداً عن الحرص والطمع والتجاوز على حقوق الآخرين فانّه يعد طاعة لله عزّوجلّ

---

١. سورة النجم (٥٣): ٣١.

وعبادة، وقد جاء في الأثر طلب الرزق عبادة، وتتحوّل الدنيا إلى مزرعة للآخرة.

«نَيْلُ الْعاجِلِ مِنْ دُنْياهُمْ وَ دَرْكُ الْآجِلِ فى أُخْراهُمْ».

الدنيا والآخرة في كلام العارفين

يقول الفقيه العارف المولى مهدي النراقي:

«اعلم انّ للدنيا ماهيّة في نفسها وماهيّة في حقّ العبد أمّا ماهيّة الدنيا وحقيقتها في نفسها فعبارة عن أعيان موجودة: هي الأرض وما عليها والأرض هي العقار والضياع وأمثالها...».

وأمّا ماهيّتها في حقّ العبد فعبارة عن جميع ما له قبل الموت، كما انّ بعد الموت عبارة عن الآخرة، فكلّ ما للعبد فيه نصيب وشهوة وحظ وغرض ولذّة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقّه.

وللعبد فيه علاقتان: علاقة بالقلب وهو حبّه له، وعلاقة بالبدن وهو اشغاله باصلاحه ليستوفي منه حظوظه.

إلّا أنّ جميع ماله إليه وميل ورغبة ليس بمذموم، وذلك لأن ما يصحبه في الدنيا وتبقى ثمرته معه بعد الموت ـ أعني العلم الناصع والعمل الصالح ـ فهو من الآخرة في الحقيقة.

وإنّما سمّي بالدنيا باعتبار دنوّه، فان كلّاً من العالم والعابد قد يلتذّ بالعلم والعبادة بحيث يكون ذلك ألذّ الأشياء عنده، فهو وإن كان حظّاً عاجلاً له في الدنيا إلّا انّه ليس من الدنيا المذمومة بل هو من الآخرة في الحقيقة.

وإنّ عدّه من الدنيا من حيث دخوله في الحسّ والشهادة، فان كلّ ما يدخل

فيهما فهو من عالم الشهادة ـ أعني الدنيا ـ ولذا جعل نبيّنا صلى الله عليه وآله الصلاة من الدنيا حيث قال:

حُبِّبَ إلَيَّ مِنْ دُنْياكُمْ ثَلاثٌ: اَلطّيْبُ وَ النِّساءُ، وَ قُرَّةُ عَيْنى فِى الصَّلاةِ.(١)

مع انّها من أعمال الآخرة فالدنيا المذمومة عبارة عن حظّ عاجل، لا يكون من أعمال الآخرة ولا وسيلة إليها، وما هو إلّا التلذّذ بالمعاصي والتنعّم بالمباحات الزائدة على قدر الضرورة في تحصيل العلم والعمل.

طلب الرزق في الروايات

وأمّا قدر الضرورة من الرزق، فتحصيله من الأعمال الصالحة، كما نطقت به الأخبار:

قالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: اَلْعِبادَةُ سَبعُونَ جُزْءاً أفْضَلُها طَلَبُ الْحَلالِ.(٢)

وقال صلى الله عليه وآله:

مَلْعُونٌ مَنْ أَلْقى كَلَّهُ عَلَى النّاسِ.(٣)

وقال الإمام السجّاد عليه السلام:

اَلدُّنْيا دُنْياء ان: دُنْيا بَلاغٍ وَ دُنْيا مَلْعُونَةٌ.(٤)

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

مَنْ طَلَبَ الدُّنْيا اِسْتِعْفافاً عَنِ النّاسِ وَسَعْياً عَلى أَهْلِهِ وَ تَعَطُّفاً عَلَى جارِهِ لَقِىَ

---

١. بحار الأنوار: ٧٣ / ١٤١؛ الخصال: ١ / ١٦٥.
٢. الكافي: ٥ / ٧٨؛ بحار الأنوار: ١٠٠ / ٩؛ مستدرك الوسائل: ١٣ / ١٢.
٣. بحار الأنوار: ٧٤ / ١٤٢، الكافي: ٥ / ٧٢.
٤. بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٠؛ وسائل الشيعة ١٦ / ٩.

اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ وَجْهُهُ مِثْلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.[١]

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

لا تَكْسَلُوا فى طَلَبِ مَعايِشِكُمْ فَإنَّ آباءَنا كانُوا يَرْكُضُونَ فيها وَ يَطْلُبُونَها.[٢]

وقال عليه السلام أيضاً: «الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله».

وقال عليه السلام أيضاً: «إنّ الله تبارك وتعالى ليحبّ الاغتراب في طلب الرزق».

وقال عليه السلام كذلك: «ليس منّا من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه».

وقال عليه السلام أيضاً: لا تكسلوا في طلب معايشكم فانّ آباءنا كانوا يركضون فيها ويطلبونها».[٣]

وقال له رجل:

ـ إنّا نطلب الدنيا ونحبّ أن نؤتاها!

فقال عليه السلام:

ـ تحبّ أن تصنع بها ماذا؟

قال الرجل: أعود بها على نفسي وعيالي وأصل بها وأتصدّق وأحجّ واعتمر فقال أبو عبدالله (الصادق) عليه السلام:

ـ ليس هذا طلب الدنيا، هذا طلب الآخرة![٤]

وكان الامام موسى بن جعفر عليه السلام يعمل في أرض قد استنقعت قدماه في العرق فقيل له: جعلت فداك! أين الرجال؟ فقال عليه السلام:

---

١. تهذيب الأحكام: ٦/ ٣٢٤؛ وسائل الشيعة: ١٧/ ٢١.

٢. وسائل الشيعة: ١٧/ ٦٠؛ من لايحضره الفقيه: ٣/ ١٥٧.

٣. جامع السعادات، ج ٢، ص ١٩.

٤. الكافي: ٥/ ٧٢؛ وسائل الشيعة: ١٧/ ٣٤.

ـ وقد عمل باليد من هو خير منّي في أرضه ومن أبي.

فقيل: ومن هو؟

فقال عليه السلام:

ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام وآبائي كلّهم كانوا قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء والصالحين».[١]

فمن طلب الرزق الحلال طاعة لله عزّوجلّ أشرق باطنه بالنور وكان عمله عبادة، سيّما إذا أدّىٰ ما عليه من الفرائض والواجبات، فهو يصلّي صلاة الصبح في وقتها وينطلق إلى عمله وتحصيل رزقه، فاذا حان وقت صلاة الظهر والعصر أداها في وقتها، وينفق على الفقراء والمحتاجين ويعود المرضى ويصل الرحم ويشارك في تشييع الجنائز ولا يفوته خير ولا عمل صالح فان حياته عبادة وطاعة فاذا توفاه الله عزّوجلّ توفّاه قرير العين وبوّأه مقعد صدق.

﴿وَ يَجْزِيَ الَّذينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنىٰ﴾.[٢]

أمّا اولئك الذين استغرقوا في الدنيا وملذّاتها، عاكفين عليها كما يعكف الوثنيّون على أصنامهم، لا يتورّعون عن ارتكاب الآثام والمعاصي والموبقات «قد اتّخذوا الدنيا آلهة دون الههم ورباً دون ربّهم» هؤلاء سيحلّ بهم غضب الله!

﴿لِيَجْزِيَ الَّذينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا﴾.[٣]،[٤]

---

١. من لايحضره الفقيه: ٣/١٦٢؛ عوالي اللآلي: ٣/٢٠٠.

٢. سورة النجم (٥٣): ٣١. ٣. سورة النجم (٥٣): ٣١.

٤. جامع السعادات، ج٢، ص٢٦: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ختام حديثه الشريف:

«... فعزيمة من محمّد بن عبدالله لمن أدرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم

جزاء الاحسان في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا عَلِيُّ أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فيهِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ: مَنْ آوَى الْيَتيمَ، وَ رَحِمَ الضَّعيفَ، وَ أَشْفَقَ عَلى وَالِدَيْهِ وَ رَفِقَ بِمَمْلُوكِهِ.(١)

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً:

مُجالَسَةُ أَهْلِ الدّينِ شَرَفُ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ.(٢)

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

ما مِنْ مُسْلِمٍ أَقْرَضَ مُسْلِماً قَرْضاً يُريدُ وَجْهَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ إلاّ احْتَسَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَها بِحِسابِ الصَّدَقَةِ حَتّى يَرْجِعَ اِلَيْهِ.(٣)

وقال عليه السلام أيضاً:

مَنْ أَطْعَمَ أَخاهُ فِي اللهِ، كانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ أَطْعَمَ فِئاماً. قالَ: قُلْتُ: مَا الْفِئامُ؟ فَقالَ: مِائَةُ أَلْفٍ مِنَ النّاسِ.(٤)

وقال الامام الرضا عليه السلام:

مَنْ دَعا لِإخوانِهِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ [وَ الْمُؤمِناتِ والْمُسلِمينَ وَالْمُسْلِماتِ] وَكَّلَ اللهُ

➲ أبداً؛ ألا يسلّم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يشيّع جنائزهم ولا يوقّر كبيرهم، ومن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام» ـ المترجم.

١. بحار الأنوار: ٧٤/ ٥١؛ مكارم الأخلاق: ٤٣٦.

٢. بحار الأنوار: ١/ ١٩٩؛ ثواب الأعمال: ١٣٢.

٣. بحار الأنوار: ١٠٠/ ١٣٩؛ أعلام الدّين: ٣٩١.

٤. بحار الأنوار: ٧١/ ٣٧٦؛ أعلام الدّين: ٣٩٠.

بِهِ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَلَكاً يَدْعُو لَهُ.(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ عادَ مَريضاً فِي اللهِ، لَمْ يَسْأَلِ الْمَريضُ لِلْعائِدِ شَيئاً إلاَّ اسْتَجابَ اللهُ لَهُ.(٢)

جزاء الاساءة في الروايات

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام:

إيّاكُمْ وَ الْغَفْلَةَ، فَإِنَّهُ مَنْ غَفَلَ فَإِنَّما يَغْفُلُ عَنْ نَفْسِهِ. وَ إيّاكُمْ وَ التَّهاوُنَ بِأَمْرِاللهِ عَزَّوَجَلّ، فَإِنَّهُ تَهاوَنَ بِأَمْرِ اللهِ أَهانَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ.(٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ أَبْغَضَنا أَهْلَ الْبَيْتِ بَعَثَهُ اللهُ يَهُودِيّاً وَ لَوْ أَنَّ عَبْداً عَبَدَ اللهَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَ الْمَقامِ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ لَقِيَ اللهَ بِغَيْرِ وَلايَتِنا لَأَكَبَّهُ اللهُ عَلى مِنْخَرَيْهِ فِي النّارِ.(٤)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

ثَلاثُ خِصالٍ لا يَمُوتُ صاحِبُهُنَّ حَتّىٰ يَرىٰ وَبالَهُنَّ: الْبَغْيُ، وَ الْكِذْبُ، وَ قطيعَةُ الرَّحِمِ.(٥)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

---

١. بحار الأنوار: ٩٠ /٣٨٦؛ ثواب الاعمال: ١٦١.
٢. أعلام الدّين: ٣٩٨؛ مكارم الأخلاق: ٣٦١؛ عدّة الدّاعي: ١٢٦.
٣. بحار الأنوار: ٦٩ /٢٢٧؛ ثواب الأعمال: ٢٠٣.
٤. أعلام الدين: ٤٠٠؛ بحار الأنوار: ٢٧ /٢٠١.
٥. أعلام الدين: ٤٠١؛ ثواب الاعمال: ٢٢٠، مع اختلاف يسير.

إنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ وَ جَلالِ كِبْرِيائِهِ، فَمَنْ طَعَنَ عَلَيْهِ أَوْرَدَّ قَوْلَهُ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللهِ فى عَرْشِهِ، وَ لَيْسَ هُوَ مِنَ اللهِ فى شَىْءٍ أَنَّما هُوَ شِرْكُ شَيْطانٍ.(١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ كانَ لَهُ دارٌ فَاحْتاجَ مُؤْمِنٌ إلى سُكْناها فَمَنَعَه إيّاها، قالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: مَلائِكَتى، عَبْدى بَخِلَ عَلى عَبْدى بسُكْنى الدُّنْيا، لا وَ عِزَّتى لا يَسْكُنُ جَنانى أَبَداً.(٢)

وقال عليه السلام:

مَنْ رَوى عَنْ مُؤْمِنٍ رِوايَةً يُريدُ بِها شَيْنَهُ وَ هَدْمَ مُرُوَّتِهِ لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النّاسِ، أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ وَلايَتِهِ إلى وَلايَةِ الشَّيْطانِ.(٣)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أَرْبَعٌ لا تَدْخُلُ بَيْتاً واحِدَةٌ مِنْهُنَّ إلاّ خَرِبَ وَ لَمْ يُعْمَرْ بِالْبَرَكَةِ: الْخِيانَةُ، وَ السِّرْقَةُ، وَ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَ الرِّبا.(٤)

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

إذا غَضِبَ اللهُ عَلى أُمَّةٍ وَ لَمْ يُنْزِلْ بِهِمُ الْعَذابَ غَلَتْ أَسْعارُها، وَ قَصَرَتْ أَعْمارُها، وَ لَمْ يَرْبَحْ تُجّارُها، وَ لَمْ تَزْكُ ثِمارُها، وَ لَمْ تَغْزُرْ أَنْهارُها، وَ حُبِسَ

---

١. أعلام الدين: ٤٠٣؛ بحار الأنوار: ٧٢/ ١٤٦ مع اختلاف يسير.
٢. أعلام الدين: ٤٠٤؛ الكافي: ٢/ ٣٦٧. ٣. بحار الأنوار: ٧٢/ ٢٥٤؛ أعلام الدين: ٤٠٤.
٤. بحار الأنوار: ٧٢/ ١٧٠؛ أعلام الدين: ٤٠٤.

عَنْها أمْطارُها، وَ سُلِّطَ عليها شِرارُها.[١]

وقال عليه السلام أيضاً:

أيُّما مُؤْمِنٍ مَنَعَ مُؤْمِناً شَيْئاً مِمّا يَحْتاجُ إلَيْهِ، وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ أوْ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ، أقامَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مُسْوَدّاً وَجْهُهُ، مُزْرَقَةً عَيْناهُ، مَغْلُولَةً يَداهُ إلى عُنُقِهِ، فَيُقالُ: هٰذَا الْخائِنُ الذّى خانَ اللهَ وَ رَسُولَهُ. ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ إلَى النّارِ.[٢]

أجل هذه هي الدنيا في انحطاطها وسوءاتها والتي يراها العقلاء والحكماء خرائب واطلالاً ومستنقعات وأوحالاً ومزالق خطيرة وأهوالاً.

فالمغرور من غرّته والشقيّ من فتنته، وما هي إلّا عجوز شمطاء يراها المغفّلون فيحسبونها فتاة حسناء.

قال بعض العرفاء: «الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء في طلبك ويأخذك».

أمّا الدنيا التي يحيا فيها الانسان في طاعة الله فتلك مزرعة الآخرة وقنطرة إلى العالم الخالد في ظلال الله الحيّ القيّوم».[٣]

---

١. أعلام الدين: ٤٠٧؛ بحار الأنوار: ١٥٧/٧٤ مع اختلاف يسير.

٢. أعلام الدين: ٤٠٤؛ ثواب الأعمال: ٢٣٩.

٣. يقول الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر: «المسلمون الذين يمارسون إعمار الأرض بوصفها جزءً من السماء يتطلّبون إليها ويسهمون في تنمية الثروة باعتبارهم خلفاء عليها، أبعد ما يكونون عن الزهد السلبي، الذي يقعد بالانسان عن دوره في الخلافة وأقرب ما يكونون إلى الزهد الايجابي الذي يجعل منهم سادة لا عبيداً، ويحضّهم ضدّ التحوّل إلى طواغيت لاستغلال الآخرين» ـ الاسلام يقود الحياة ـ المترجم.

[﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا فَلَقْتَ لَنَا مِنَ الْإِصْبَاحِ وَ مَتَّعْتَنَا بِهِ مِنْ ضَوْءِ النَّهَارِ وَ بَصَّرْتَنَا مِنْ مَطَالِبِ الْأَقْوَاتِ وَ وَقَيْتَنَا فِيهِ مِنْ طَوَارِقِ الآفَاتِ.

﴿٩﴾ أَصْبَحْنَا وَ أَصْبَحَتِ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكَ: سَمَاؤُهَا وَ أَرْضُهَا وَ مَا بَثَثْتَ فِي كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سَاكِنُهُ وَ مُتَحَرِّكُهُ وَ مُقِيمُهُ وَ شَاخِصُهُ وَ مَا عَلاَ فِي الْهَوَاءِ وَ مَا كَنَّ تَحْتَ الثَّرَى.

﴿١٠﴾ أَصْبَحْنَا فِي قَبْضَتِكَ يَحْوِينَا مُلْكُكَ وَ سُلْطَانُكَ وَ تَضُمُّنَا مَشِيَّتُكَ وَ نَتَصَرَّفُ عَنْ أَمْرِكَ وَ نَتَقَلَّبُ فِي تَدْبِيرِكَ.

﴿١١﴾ لَيْسَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ إِلاَّ مَا قَضَيْتَ وَ لاَ مِنَ الْخَيْرِ إِلاَّ مَا أَعْطَيْتَ.

﴿١٢﴾ وَ هَذَا يَوْمٌ حَادِثٌ جَدِيدٌ وَ هُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ إِنْ أَحْسَنَّا وَدَّعَنَا بِحَمْدٍ وَ إِنْ أَسَأْنَا فَارَقَنَا بِذَمٍّ].

الحكمة في تعاقب الليل والنهار

خلق الله عزّوجلّ العالم والأرض والسماء والشمس والقمر والنجوم تدور في نظام دقيق فينشأ عن ذلك تعاقب الليل والنهار:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ

﴿مُسَخَّرَٰتٍ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.[١]

وحركة الوجود مستمرّة باستمرار الفيض الالهي الذي لو انقطع لحظة واحدة لانتهى وذاب في ظلمة العدم؛ انه لطف الله تبارك وتعالى يغمر العالم.

والحياة على وجه الأرض متدفقة سيّالة، ليل يغمر الأرض فتسود السكينة، ثمّ تشرق أنوار الصباح وتستأنف الكائنات نشاطها؛ فكلّ ميسّر لما خلق له فله الحمد سبحانه الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثمّ هدى فتبارك الله ربّ العالمين وتبارك الله أحسن الخالقين.

﴿إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾.[٢]

ومن نعم الله على البشر انّ خلق الليل والنهار وجعلهما يتعاقبان فلا ليل سرمدي ولا نهار أبدي.

فلو بقي النهار إلى الأبد لاستعرت الأرض ناراً ولتعذّرت الحياة فيها ولو بقي الليل سرمداً لتجمّدت الأرض ومن عليها ولسرت برودة الموت في كلّ زاوية.

يقول الامام السجّاد عليه السلام في دعائه لدى رؤيته هلال الشهر الجديد:

أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُطِيعُ الدَّائِبُ السَّرِيعُ الْمُتَرَدِّدُ فِي مَنَازِلِ التَّقْدِيرِ، الْمُتَصَرِّفُ فِي فَلَكِ التَّدْبِيرِ آمَنْتُ بِمَنْ نَوَّرَ بِكَ الظُّلَمَ وَ أَوْضَحَ بِكَ الْبُهَمَ وَ جَعَلَكَ آيَةً مِنْ آيَاتِ مُلْكِهِ وَ عَلاَمَةً مِنْ عَلاَمَاتِ سُلْطَانِهِ وَ امْتَهَنَكَ بِالزِّيَادَةِ وَ النُّقْصَانِ وَ الطُّلُوعِ وَ الْأُفُولِ وَ الْإِنَارَةِ وَ الْكُسُوفِ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَنْتَ لَهُ مُطِيعٌ وَ إِلَى إِرَادَتِهِ سَرِيعٌ.[٣]

---

١. سورة الأعراف (٧): ٥٤.
٢. سورة يونس (١٠): ٦.
٣. الصحيفة السجّاديّة: الدعاء ٤٣.

بعض الناس من السذج يتشاءمون من الليالي والأيّام يعتبرون هذا اليوم نحساً وتلك الليلة شؤماً، فتراهم يقولون هذه سنة نحس أو فصل شؤم أو يقولون العكس أو ترىٰ آخرين يشكّكون في القدر والطبيعة ينسبون كلّ ما يصبهم إلى الأرض والسماء، غافلين عن الله عزّوجلّ الذي خلق العالم وأبدع الوجود وأودع في قوانينه وسننه.[١]

فالزمن لا يجري وفق ما يشتهيه الانسان والفلك لا يدور طبق مراد البشر وإنّما هي مصالح الكون والوجود فيظنّ الانسان الجاهل غير ذلك وبدل أن يظنّ بنفسه سوءً ويعوذ بالله تعالى من شرّ الأهواء، فانّه يعمد إلى الظواهر الطبيعيّة فيلجأ إليها!

وقد قال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اِعْلَمُوا عِبادَ اللهِ أَنَّ المُؤْمِنَ لايُصْبِحُ وَ لايُمسي إلاّ وَ نَفْسُهُ ظَنُونٌ عِنْدَهُ، فَلايَزالُ زارِياً عَلَيها وَ مُستَزيداً لَها.[٢]

وقال رجل للإمام الباقر عليه السلام: كيف أصبحت؟ قال عليه السلام:

أَصْبَحْنَا غَرْقَى فِي النِّعْمَةِ مَوْقُورِينَ بِالذُّنُوبِ يَتَحَبَّبُ إِلَيْنَا إِلَهُنَا بِالنِّعَمِ وَنَتَمَقَّتُ إِلَيْهِ بِالْمَعَاصِي وَنَحْنُ نَفْتَقِرُ إِلَيْهِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنَّا.[٣]

أسرار القدر

انّ التقدير في المعيشة ومعرفة قدر النعم الالهيّة والحكمة في الحوادث

---

١. جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام: «لا تعادوا الأيّام فتعاديكم». الخصال، ج ٢، ص ٣٩٤ ـ المترجم.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٥.

٣. بحار الأنوار: ٤٦ / ٣٠٤.

والآفات التي تعيق حركة الانسان نحو الكمال، من عوامل الموفقيّة في الحياة وإذا ما اطلع المرء على أسرار الباطن في خلق الأشياء فانّه يكون أقرب إلى ادراك الحقيقة.

ولو انّ الانسان امتلك «سرّ القدر» وميّز بين الأشياء تمييزه بين الماء والنار لأدرك الحكمة والقدر المكنون في منح الفرد القبيح صفات جميلة وسلب الفرد الجميل صفات النبل ولعرف السرّ في أن يرى احياناً شخصاً غير وسيم الوجه طيّباً سخيّاً كريماً حليماً ويرى شخصاً وجهه في غاية الجمال ولكنّه أناني نرجسي بخيل وحريص و...

أجل لو تعمّق الانسان في مكنونات الخلق وسرّ الاقدار لرأى الحكمة ولتبددت الشبهات والاشكالات.

انّ أكثر شكاوى البشر ينطلق من جهل بأسرار الوجود وخفايا الخلق ولأنّ الانسان سطحي النظرة وساذج الرؤية لا يُعمل عقله في تحليل الظواهر ولا يفكّر في ما وراء المشهد، فهو مادّي في رؤيته سطحي في تفكيره، غرائزي في نظراته قد عطّل فكره وأطفأ فانوس عقله.

وانّه لمن صفات الانسان الشيعي الحقيقي أن يكون بعيد النظر غايته ادراك الحقيقة التي تختفي وراء ستار كثيف من الوقائع.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين في توصيف الشيعة الحقيقيّين لأهل البيت عليهم السلام:

شِيعَتُنا هُمْ العارِفُونَ بِاللهِ العامِلُونَ بِأَمْرِ اللهِ، أَهْلُ الفَضائِلِ، النّاطِقُونَ بِالصَّوابِ، مَأكُولُهُم الْقُوتُ وَ مَلْبَسُهُم الأِقتِصادُ وَ مَشْيُهُمُ التَّواضُعُ...

تَحْسَبُهُم مَرْضىٰ وَ قَدْ خُولِطُوا وَ ما هُمْ بِذٰلِكَ، بَلْ خامَرَهُم مِنْ عَظَمَةِ رَبِّهِم وَ

شِدَّةِ سُلطانِهِ ما طاشَتْ لَهُ قُلُوبُهُم وَ ذَهَلَتْ مِنْهُ عُقُولُهُم، فإذا اشْتاقُوا مِنْ ذلكَ بادَرُوا إلىٰ اللهِ تَعالىٰ بِالأَعْمالِ الزَّكِيَّة لايَرْضَونَ لَهُ بِالقَلِيلِ و لايَستَكْثِرُونَ لَهُ الجَزيلَ فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهِمُونَ وَ مِنْ أَعْمالِهِم مُشْفِقُونَ.(١)

انّ جزء من الرزق ورأس المال الحقيقي للانسان هو ما يكسبه المرء عن طريق الحلال ثمّ ينفقه على البؤساء في سبيل الحقّ تعالىٰ.

واننا لنلاحظ بعض الناس ممّن يكسب ماله من طرق الحرام ثمّ ينفقه في طريق الشيطان وكلاهما سيذهبان في ادراج الرياح، فلا أعماله تبقى ولا على وجوده حافظ وحامى.

جاء في الروايات انّ الامام جعفر الصادق عليه السلام؛

دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ فَقَالَ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ مَنْ جَمَعَ مَالاً مِنْ مَهَاوِشَ أَذْهَبَهُ اللهُ فِي نَهَابِرَ فَقَالُوا جُعِلْنَا فِدَاكَ لا نَفْهَمُ هَذَا الْكَلامَ فَقَالَ عليه السلام: «از باد آيد بدَم بشود».(٢)

وقد تحدّث الامام عليه السلام باللغة الفارسيّة واستخدم مثلاً فارسيّاً تحوّل اليوم إلى هذه الصيغة: «بادآورده را باد ببرد» ومعناه: «ما تأتي به الريح تذهب به الريح» يعني ما يحصل عليه المرء دون تعب ونصب وجهد، سوف يتبدّد بسهولة كما حصل عليه بسهولة.

ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: مَنْ لَمْ يُبالِ مِنْ أيِّ بابٍ اكْتَسَبَ الدِّينارَ وَ الدِّرهَمَ لَمْ أُبالِ يَوْمَ

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٨.
٢. بحار الأنوار: ٤٧/ ٨٤.

القِيامَةَ مِنْ أَيِّ أَبوابِ النّارِ أَدْخَلْتُهُ.[١]

وهذه الحالة من الكسب والادّخار مرضيّة وآفة من الآفات الخطيرة التي تفتك بالصحّة النفسيّة وتطيح بالحياة الروحيّة للانسان لأنّه في طبيعة التكوين البشري أنّ الانسان إذا اثرى عن طريق الحرام فانّه سوف يشعر بالطغيان فيتحوّل إلى ذئب بشري إذا كان تاجراً ورأسماليّاً ويتحوّل إلى ما هو أخطر من الذئب إذا كان حاكماً لأنّه سوف يصبح طاغية.

﴿كَلاَّ إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَآهُ ٱسْتَغْنَىٰ﴾.[٢]

ومن أجل هذا يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في مناجاته وهو يتضرّع إلى الله عزّوجلّ:

إِلَهِي خَلَقْتَ لِي جِسْماً وَجَعَلْتَ لِي فِيهِ آلاتٍ أُطِيعُكَ بِهَا وَأَعْصِيكَ وَأُغْضِبُكَ بِهَا وَأُرْضِيكَ وَجَعَلْتَ لِي مِنْ نَفْسِي دَاعِيَةً إِلَى الشَّهَوَاتِ وَأَسْكَنْتَنِي دَاراً قَدْ مَلأْتَ مِنَ الْآفَاتِ ثُمَّ قُلْتَ لِي انْزَجِرْ فَبِكَ أَنْزَجِرُ وَبِكَ أَعْتَصِمُ وَبِكَ أَسْتَجِيرُ وَبِكَ أَحْتَرِزُ وَأَسْتَوْفِقُكَ لِمَا يُرْضِيك.[٣]

ويحدّد عليه صلوات الله وسلامه آليات الدفاع المعنوي والروحي قائلاً:

لاتُخْلِ نَفْسَكَ مِنْ فِكْرَةٍ تَزِيدُكَ حِكْمَةً وَ عِبْرَةٍ تُفِيدُكَ عِصْمَةً.[٤]

---

١. بحار الأنوار: ١٠٠ / ١١؛ الإختصاص: ٢٤٩.
٢. سورة العلق (٩٦): ٦ ـ ٧.
٣. بحار الأنوار: ٩١ / ١٠٧.
٤. غرر الحكم: ٥٧.

الخلق الالهي

انّ المالكيّة أو الملكيّة الالهيّة للأشياء تختلف عمّا هو متعارف عليه من مفهوم الملكيّة لدى البشر، ذلك انّ الملكيّة البشريّة هي ملكيّة اعتباريّة ومجازيّة، حيث وضعت قوانين لحفظ الاعتبار الحقيقي والحقوقي للأفراد؛ بحيث إذا تمّ سلب ملكيّة شيء لأحد الأفراد بموجب القانون الوضعي فانّه لا يعدّ مالكاً له بعد ذلك.

كأن يصادر القانون ملكيّة مزرعة أو دار فان ذلك الفرد لا يعود مالكاً لهما بعد صدور الحكم.

أمّا الملكيّة الالهيّة فهي ملكيّة مطلقة ليس فيها أي نوع من أنواع الاعتبار لأن عماد جميع الكائنات به سبحانه والعلاقة بين الموجودات وبين الحقّ تعالى هي علاقة العلّة بالمعلول فهو سبحانه مبدأ الخلق وظهور الخليقة متعلّق بارادة الله ومشيئته عزّوجلّ.

وما لدى البشر من المعرفة العميقة فانّ مصدرها الروحي الالهي فكلّ ما في الوجود من الذرّات المتناهية الصغر إلى المجرّات التي تخرج عن تصوّر البشر هي لله البارئ الخالق المصوّر.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين يصف قصّة الخلق الالهي:

أَنْشَأَ الْخَلْقَ اِنْشاءً، وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِداءً بَلاٰ رَوِيَّةً اَجالَها وَ لاٰ تَجْرِبَةً اسْتَفادَها، وَ لاٰ حَرَكَةٍ اَحْدَثَها، وَ لاٰ هَمامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فيها. اَحالَ الْأَشْياءِ لِاَوْقاتِها، وَ لاٰءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفاتِها، وَ غَرَّزَ غَرائِزَها، وَ اَلْزَمَها اَشْباحَها، عالِماً بِها قَبْلَ ابْتِدائِها، مُحيطاً بِحُدُودِها وَ انْتِهائِها، عارِفاً بِقَرائِنِها وَ اَحْنائِها.[1]

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١.

وما شأننا نحن البشر حتّى نبدي رأياً في الوجود وقد خفيت عنّا أسراره وما قيمتنا نحن الآدميّون حتّى نبدي وجهة نظر في ما أنعم الله به علينا ونحن نجهلها ولا نعرف قدرها.

وحده الانسان العارف والانسان الكامل من يستطيع توصيف منّه العظيم، وكرمه المطلق ورحمته الواسعة اللانهائيّة.

يقول الامام أميرالمؤمنين سيّد العارفين ومولى الموحدين:

سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَصْغَرَ كُلَّ عَظِيمَةٍ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ.[1]

ولم ينزل الله عزّوجلّ كتابه المجيد وقرآنه الكريم لنقرأه فقط وإنّما لنتدبّر في آياته وهو تصف آيات الله في خلقه:

﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَـٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ* ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلاً سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.[2]

انّ عقلاء البشر يدركون انّ الخلق الالهي ينطوي على غاية كبرى وهدف رفيع، ويدركون أنّ الانسان هو زهرة هذا الوجود وانّ كلّ شيء مسخّر لتربيته وتكامله.

---

١. نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨.
٢. سورة آل عمران (٣): ١٩٠ ـ ١٩١.

جاء في الروايات التاريخيّة عن أحد أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ويدعى «نوف البكالي» قال:

رَأَيْتُ أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ فَقَالَ: يَا نَوْفُ أَرَاقِدٌ أَنْتَ أَمْ رَامِقٌ؟ قُلْتُ: بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: يَا نَوْفُ طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَتُرَابَهَا فِرَاشاً وَمَاءَهَا طِيباً وَالْقُرْآنَ شِعَاراً وَالدُّعَاءَ دِثَاراً ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ يَا نَوْفُ إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام قَامَ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلّا اسْتُجِيبَ لَهُ إِلّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ وَهِيَ الطُّنْبُورُ أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ وَهِيَ الطَّبْلُ وَقَدْ قِيلَ أَيْضاً إِنَّ الْعَرْطَبَةَ الطَّبْلُ وَالْكُوبَةَ الطُّنْبُورُ.[1]

ويقول المرحوم العلّامة الطباطبائي رضوان الله عليه:

«والتدبّر في خلقة الأشياء وكلّ منها في نفسه متلائم الأجزاء بعضها لبعض والمجموع من وجوده مجهّز بما يلائم كماله وسعادته تجهيزاً لا أتم ولا أكمل منه، يعطي أن كلا منها حسن في نفسه حسناً لا أتم وأكمل منه بالنظر إلى نفسه».[2]

ويقول الامام جعفر الصادق في الكتاب الذي أملاه على المفضّل بن عمرو:

يا مفضل أول العبر والدلالة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتأليف أجزائه ونظمها على ما هي عليه فإنك إذا تأملت العالم بفكرك وخبرته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع ما يحتاج إليه عباده فالسماء

---

١. نهج البلاغة لصبحي الصالح، الحكمة ٩٩.

٢. تفسير الميزان: ١٦/ ٢٤٩ ذيل الآية ٧ من سورة السجدة.

مرفوعة كالسقف والأرض ممدودة كالبساط والنجوم مضيئة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشأنه معد والإنسان كالملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهيأة لآمربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة على أن العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام و ملائمة وأن الخالق له واحد وهو الذي ألفه ونظمه بعضا إلى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا إله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله الملحدون.[1]

وجاء في الروايات التاريخيّة:

إِنَّ النَّاسَ أَصَابَهُمْ قَحْطٌ شَدِيدٌ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ع فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَسْقِيَ لَهُمْ قَالَ فَقَالَ لَهُمْ إِذَا صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَضَيْتُ فَلَمَّا صَلَّى الْغَدَاةَ مَضَى وَمَضَوْا فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذَا هُوَ بِنَمْلَةٍ رَافِعَةٍ يَدَهَا إِلَى السَّمَاءِ وَاضِعَةٍ قَدَمَيْهَا إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ وَلا غِنَى بِنَا عَنْ رِزْقِكَ فَلا تُهْلِكْنَا بِذُنُوبِ بَنِي آدَمَ قَالَ فَقَالَ سُلَيْمَانُ ع ارْجِعُوا فَقَدْ سُقِيتُمْ بِغَيْرِكُمْ قَالَ فَسُقُوا فِي ذَلِكَ الْعَامِ مَا لَمْ يُسْقَوْا مِثْلَهُ قَطُّ.[2]

يوم جديد ورزق جديد

فسّر أهل اللغة «اليوم» بأنّه:

١ ـ الفاصلة الزمنيّة بين طلوع الشمس إلى الغروب أو طلوع الفجر الصادق حتّى غروب الشمس.

---

١. بحار الأنوار: ٣/٦١.
٢. الكافي: ٦/٢٤٨.

٢ ـ العصر أو الزمن الحاضر.

٣ ـ الزمن مطلقاً.

وتدور رحى الأيّام يوم جديد يمضي ويعقبه يوم آخر في سلسلة متّصلة من الأيّام وكأنّها تمضي إلى غايتها لتلج صندوقاً مغلقاً تحمل معها الأعمال الصالحة والسيّئة فلا يفتح هذا الصندوق إلى يوم القيامة.

في ذلك اليوم الرهيب يفتح صندوق الأيّام وحينئذٍ تنشر الأعمال والصحف للحساب، فثواب وعقاب فيجزىٰ الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى.

ويومئذٍ تشهد الأيّام بما فعله الأنام في الأرض فكلّ شيء مسجّل ومدوّن ومصوّر في ذاكرة الأيّام.

﴿يَسْـَٔلُهُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾.[1]

أجل كلّ يوم هو سبحانه وتعالى في شأن وهذه هي قوانين الخلق وسنن التاريخ تمنح القدرة يوماً وتسلبهم يوماً، انتصارات وهزائم دول تنهض وتتوسّع وتمتلك الثروة والسلطنة والنفوذ، ودول تتقهقر وتتراجع وتنزوي وحضارات تقوم وتتالق وتبسط سيطرتها وهيبتها على الأرض ثمّ تأخذ بالأُفول والغروب وتزول فلا يبقى منها سوى آثار واطلال وخرائب وسطور فوق صفحات التاريخ.

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾.[2]

أجل شروق وسطوع ونهار وغروب ومغيب وليل، يوم جديد ورزق جديد

---

١. سورة الرحمن (٥٥): ٢٩.
٢. سورة آل عمران (٣): ١٤٠.

وكلّ يوم هو في شأن.

وما أسعد الانسان الذي يقضي يومه في عمل الخير وفي تنمية أخلاقيّة وتكامل روحي مستثمراً عمره في بناء شخصيّته الانسانيّة محافظاً على هويّته الآدميّة.

يقول الامام جعفر الصادق عليه السلام:

ما مَنْ يَوْمٍ يَأْتي عَلَى ابْنِ آدَمَ إلّا قالَ ذَلِكَ الْيَوْمُ: يَابْنَ آدَمَ، أَنَا يَوْمٌ جَدِيدٌ وَ أَنَا عَلَيْكَ شَهِيدٌ. فَافْعَلْ بِي خَيْراً وَ اعْمَلْ فِيَّ خَيْراً، أَشْهَدْ لَكَ يَوْمَ القِيامَةِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَراني بَعْدَهَا أَبَداً.(١)

هذه كلمات يسمعها الانسان إذا أرهف سمعه إلى حركة الوجود وسبر مكنونات الزمن فمع طلوع الفجر وهبوب نسائمه المنعشة، يكون قد بدأ يوم جديد يستيقظ فيه الانسان ليستأنف حركته.

ولو أصاخ السمع قليلاً بعقله وروحه وضمير لسمع الأيّام تهمس في أعماق قلبه: أنا يوم جديد وعليك شهيد.

يقول الامام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام:

أَلا إِنَّ الْأَيَّامَ ثَلاثَةٌ يَوْمٌ مَضَى لا تَرْجُوهُ وَيَوْمٌ بَقِيَ لا بُدَّ مِنْهُ وَيَوْمٌ يَأْتِي لا تَأْمَنُهُ فَالْأَمْسِ مَوْعِظَةٌ وَالْيَوْمَ غَنِيمَةٌ وَغَداً لا تَدْرِي مَنْ أَهْلُهُ أَمْسِ شَاهِدٌ مَقْبُولٌ وَالْيَوْمَ أَمِينٌ مُؤَدٍّ وَغَدٌ يَجْعَلُ بِنَفْسِكَ سَرِيعَ الظَّعْنِ طَوِيلَ الْغَيْبَةِ أَتَاكَ وَلَمْ تَأْتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْبَقَاءَ بَعْدَ الْفَنَاءِ وَلَمْ تَكُنْ إِلّا وَقَدْ وَرِثْنَا مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَلَنَا

---

١. الكافي: ٢ / ٥٢٣؛ بحار الأنوار: ٧ / ٣٢٥.

وَارِثُونَ بَعْدَنَا فَاسْتَصْلِحُوا مَا تَقْدَمُونَ عَلَيْهِ بِمَا تَظْعَنُونَ عَنْهُ وَاسْلُكُوا سُبُلَ الْخَيْرِ وَلا تَسْتَوْحِشُوا فِيهَا لِقِلَّةِ أَهْلِهَا وَاذْكُرُوا حُسْنَ صُحْبَةِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا أَلا وَإِنَّ الْعَوَارِيَ الْيَوْمَ وَالْهِبَاتِ غَداً وَإِنَّمَا نَحْنُ فُرُوعٌ لأُصُولٍ قَدْ مَضَتْ فَمَا بَقَاءُ الْفُرُوعِ بَعْدَ أُصُولِهَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ إِنْ آثَرْتُمُ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ أَسْرَعْتُمْ إِجَابَتَهَا إِلَى الْعَرَضِ الأَدْنَى وَرَحَلَتْ مَطَايَا آمَالِكُمْ إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى يُورِدُ مَنَاهِلَ عَاقِبَتِهَا النَّدَمَ وَتُذِيقُكُمْ مَا فَعَلَتْ بِالأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ مِنْ تَغَيُّرِ الْحَالاتِ وَتَكَوُّنِ الْمَثُلاتِ.[1]

وجاء في الحديث القدسي الشريف:

يَابْنَ آدَمَ ما مِنْ يَوْمٍ جَديدٍ إلاّ وَ يَأْتي فِيهِ رِزْقُكَ مِنْ عِنْدي وَ ما لَيْلَةٍ إلاّ وَ تَأْتي المَلائِكَةُ مِنْ عِنْدِكَ بِعَمَلٍ قَبيحٍ، خَيْري اِلَيْكَ نازِلٌ وَ شَرُّكَ اِلىَّ صاعِدٌ.[2]

أجل هذه هي حركة الزمن وهذه هي حركة التاريخ وتعاقب الأيّام يوماً بعد يوم كلّ هذا يهتف بأنّ الرحيل وشيك.

فالمغرور من ظنّ انّه سيبقى إلى الأبد وقد نسي الموت والنهاية وغفل عن الأجل المحتوم والغاية.

ألا يرى سهام القدر كيف تتّجه إلى هذا وذاك وتصيب جاره وصديقه وتفتك بوالديه وشقيقه؟!

الأرض مائدة والسائرون بها طعامها والمنايا آكل نهم

أجل كلّ شيء يتّجه إلى الزوال والفناء، وتدور الأيّام، ويرحل الأنام فالدور

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/ ٦٠.
٢. الجواهر السّنية: ٧٩.

مآلها الخراب واليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل.

إمّا ثواب وإمّا عقاب، وإمّا حياة ترفل بالنعيم وإمّا شقاء وجحيم.

فكم من صحيح مات من غير عـلّة وكم من مريض عاش دهراً إلى دهر

وكم من فتى يمسي ويـصبح آمـناً وقد نُسجت أكفانه وهو لا يـدري

أجل هذا هو الزمن يفعل فعله في البشر، بلايا ومحن وعواصف للقدر، شروق وغروب وطلوع وأُفول وكلّ قويّ للزمان يلين.

وكلّ شيء يتّجه نحو الفناء والزوال ويبقى وجه الله العظيم المتعال.

اعمل علىٰ مـهل فـانّك مـيّت واختر لنـفسك أيّـها الانسـان

فكأنّ ما قد كان لم يك إذ مضىٰ وكأنّ مـا هـو كـائن قـد كـان

[﴿١٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنَا حُسْنَ مُصَاحَبَتِهِ وَ اعْصِمْنَا مِنْ سُوءِ مُفَارَقَتِهِ بِارْتِكَابِ جَرِيرَةٍ أَوِ اقْتِرَافِ صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ.

﴿١٤﴾ وَ أَجْزِلْ لَنَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَ أَخْلِنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ].

مصاحبة الأيّام

انّ الرفقة الصحيحة للأيّام تتمّ في ظلال الايمان وفي ظلال الأعمال الصالحة للانسان، وفي الأخلاق الحسنة والشكران لذا ينبغي للمرء أن يستثمر وقته في عمل الخير وفي تنمية أخلاقه، وفي كلّ ما من شأنه أن يسهم في تكامل الانسان ورقيه الأخلاقي والروحي.

سورة الأعلى

قال سبحانه وتعالى:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى * ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ * وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾.[1]

تسبيح وتمجيد واستحضار لمعاني الصفات الحسنىٰ لله عزّوجلّ والحياة بين

---

١. سورة الأعلى (٨٧): ١ ـ ٣.

اشعاعاتها وفيوضاتها واشراقاتها، كلّ ما في الوجود يسبّح لله، كلّ الكائنات، كلّ ذرّات الرمال وكلّ النجوم في الفضاء يسبّح لله الكبير المتعال.

ولو تأمّل الانسان وغاص بفكره في عمق الوجود لاصغى إلى ايقاع الحياة وإلى ايقاع الزمن كلّ دقائقه وثوانيه ولحظاته تسبح لله، غير ان ضجيج الغرائز الحيوانيّة وصخب النزعات الشهوانيّة يشوش على تسبيح الكائنات فلا يسمع الانسان المستغرق في أوحال الطين شيئاً من تسبيح الملائكة فكلّ ما يسمعه هو ضجيج الأسواق وغابات البشر الغافل غابات تتكاثف فيها الظلمات وتضجّ من عواء الذئاب.

خداع في التجارة وكذب ومعاملات ربويّة وغش وتزوير للحقيقة.

روى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

مَنْ باعَ وَاشْتَرىٰ فَلْيَحْفَظْ خَمْسَ خِصالٍ وَ اِلاّ فَلا يَبيعَنَّ وَ لايَشْتَرِيَنَّ: اَلرِّبا، وَ الْحَلْفَ، وَ كِتْمانَ الْعَيْبِ، وَ الْحَمْدَ إذا باعَ، وَ الذَّمَّ إذَا اشْتَرىٰ.[1]

وجاء في الروايات:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِرَجُلٍ يَبِيعُ التَّمْرَ: يَا فُلانُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ غَشَّهُم.[2]

وقبل رسول الله صلى الله عليه وآله يد مزارع وقال:

هذه يد لا تمسّها النار يوم القيامة.[3]

---

١. الكافي: ٥ / ١٥٠؛ الخصال: ١ / ٢٨٦. ٢. الكافي: ٥ / ١٦٠.
٣. اسدالغابة، ابن الأثير: ٢ / ٢٦٩؛ الإصابة، ابن حجر: ٣ / ٧٢.

ما الدهر إلّا يقظة ونوم ولية بينهما ويوم

يعيش قوم ويموت قوم والدهر قاض ما عليه لوم

* * *

فمن يحمد الدنيا يعيش بسرّه فسوف لعمري عن قليل يلومها

إذا أقبلت كانت على المرء فتنة وإن أدبرت كانت كثيراً همومها

[وَ امْلَأْ لَنَا مَا بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً وَ شُكْراً وَ أَجْراً وَ ذُخْراً وَ فَضْلاً وَ إِحْسَاناً.

﴿١٥﴾ اَللَّهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ مَؤُونَتَنَا وَ امْلَأْ لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا صَحَائِفَنَا وَ لاَ تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا].

عالم من الحقائق

يشتمل هذا المقطع من الدعاء على ستّ حقائق هي الحمد والشكر والذخر والأجر والفضل والاحسان.

الحمد في القرآن المجيد

ما أسمى أن يمضي الانسان وقته ويصرف ساعات العمر في طاعة الله يسير في ظلال ناموسه شاكراً حامداً ينطلق في الحياة وآيات القرآن الكريم تضيء طريقه، وأحاديث رسول الله وأهل بيته ترشّد حركته فأدرك الغاية من خلقه وعرف الهدف المنشود من وجوده.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السّاجِدينَ﴾.[1]

﴿وَ قُلِ الْحَمْدُللهِ الَّذى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِى الْمُلْكِ وَ لَمْ

---

١. سورة الحجر (١٥): ٩٨.

﴿يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكبيراً﴾.[١]

﴿فَاصْبِرْ عَلٰى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِها وَ مِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَ اطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرْضٰى﴾.[٢]

﴿قُلِ الْحَمْدُللهِ وَ سَلامٌ عَلٰى عِبادِهِ الَّذينَ اصْطَفٰى﴾.[٣]

الشكر في القرآن المجيد

ان الشكر حقيقة كبرى من حقائق هذا العالم وعندما يشكر الانسان خالقه على ما أفاض من النعم عليه فانّه يسهم في تنمية هذه النعم، لأنّ الشكر يضاعف النعم.

ومن المؤكّد ان البشر جميعاً لا يستطيعون أداء الشكر لله عزّوجلّ.

كما ينبغي أن نفهم أن شكران الله على نعمه لا ينحصر في اللسان بل يجب التعبير عن ذلك من خلال السلوك فالانسان الذي يشكر الله سبحانه لا يظلم ولا يتجاوز على حقوق الآخر وإنّما تكون سيرته مفعمة بالخلق الكريم.

﴿فَاذْكُرُونى أَذْكُرْكُمْ وَ اشْكُرُوا لى وَ لا تَكْفُرُونِ﴾.[٤]

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَاشْكُرُوا للهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.[٥]

﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[٦]

---

١. سورة الإسراء (١٧): ١١١.
٢. سورة طه (٢٠): ١٣٠.
٣. سورة النمل (٢٧): ٥٩.
٤. سورة البقرة (٢): ١٥٢.
٥. سورة البقرة (٢): ١٧٢.
٦. سورة العنكبوت (٢٩): ١٧.

منافع الشكران

تشير الآيات القرآنيّة الكريمة إلى ان الشكر يعود على الانسان نفسه بـالنفع والفائدة لأنّ الله عزّوجلّ هو الغني المطلق ولا يحتاج إلى من يشكره على نعمه، وإنّما جعل الشكر باباً من أبواب العبادة بل هو البوابـة الكـبرى، ذلك ان العـقل والمنطق يوجبان على الانسان شكر المنعم وتلك هي البداية القويّة للايمان بالله سبحانه.

﴿وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبّي غَنِيٌّ كَريمٌ﴾.[١]

﴿وَ لَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَميدٌ﴾.[٢]

﴿فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[٣]

﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لاتَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.[٤]

شكران النعم في الروايات

قال الامام الصادق عليه السلام:

شُكْرُ النِّعَمِ اجْتِنابُ الْمَحارِمِ، وَ تَمامُ الشُّكرِ قَوْلُ الرَّجُلِ: اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ.[٥]

---

١. سورة النمل (٢٧): ٤٠.
٢. سورة لقمان (٣١): ١٢.
٣. سورة آل عمران (٣): ١٢٣.
٤. سورة النحل (١٦): ٧٨.
٥. المحجة البيضاء: ٧/ ١٤٩؛ الكافي: ٢/ ٩٥؛ بحار الأنوار: ٦٨/ ٤٠.

وقال جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله:

اَلطّاعِمُ الشّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كَأَجْرِ الصّائِمِ الْمُحْتَسِبِ، وَ الْمُعافَى الشّاكِرُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ كالمُبْتَلَى الصّابِرِ والْمُعْطَى الشّاكِرُ لَهُ مِنْ الْأجرِ كَأَجْرِ الْمَحْرُومِ الْقانِعِ.[1]

وقال صلى الله عليه وآله:

يُنادى مُنادٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ لَيَقُمِ الْحَمّادُونَ، فَيَقُومُ زُمْرَةٌ، فَيُنْصَبُ لَهُمْ لِواءٌ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ. قيل: وَ مَنِ الْحَمّادُونَ؟ فَقال: الَّذينَ يَشْكُرُونَ اللهَ تَعالٰى عَلٰى كُلِّ حالٍ. وَ فى لَفظٍ آخَرَ: الَّذينَ يَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى السَّراءِ وَ الضَّرّاءِ.[2]

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم

و حافظ عليها بشكر الإله ... فإن الإله شديد النقم

فأين القرون و من حولهم ... تفانوا جميعا وربي الحكم

وكن موسرا شئت أو معسرا ... فما تقطع العيش إلا بهم

حلاوة دنياك مسمومة ... فلا تأكل الشهد إلا بسم

محامد دنياك مذمومة ... فلا تكسب الحمد إلا بذم

إذا تم أمر دنا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

وكم قدر دب في غفلة ... فلم يشعر الناس حتى هجم

---

١. بحار الأنوار: ٦٨/ ٢٢؛ الكافي: ٢/ ٩٤.

٢. المحجة البيضاء: ٧/ ١٤٣؛ جامع السعادات: ٣/ ١٩٢.

الأجر في القرآن المجيد

عندما يمضي الانسان عمره في طاعة الله وفي كسب الحلال وقد اتّصف بالصفات الجميلة وتحلّى بالأخلاق الحسنة قد أمّل الناس خيره وأمنوا شرّه، فإنّ الله عزّوجلّ ولا شكّ سوف يؤتيه أجراً جزيلاً وسوف يكون مستقبله الخالد مشرقاً.

﴿أُولٰئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ جَنّاتٌ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فيها وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعامِلينَ﴾.[١]

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَ فَضْلٍ وَ أَنَّ اللهَ لايُضيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنينَ﴾.[٢]

﴿الَّذينَ اسْتَجابُوا لِلّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظيمٌ﴾.[٣]

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظيمٌ﴾.[٤]

﴿وَالَّذينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنّا لا نُضيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحينَ﴾.[٥]

﴿إِلاَّ الَّذينَ صَبَرُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبيرٌ﴾.[٦]

﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ إِنّا لانُضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾.[٧]

---

١. سورة آل عمران (٢): ١٣٦.
٢. سورة آل عمران (٢): ١٧١.
٣. آل عمران (٢): ١٧٢.
٤. سورة المائدة (٥): ٩.
٥. سورة الأعراف (٧): ١٧٠.
٦. سورة هود (١١): ١١.
٧. سورة الكهف (١٨): ٣٠.

الذاخر في القرآن الكريم

وهكذا تتحوّل مسيرة الانسان في الحياة وسيرته إلى ذخر يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون.

فالأعمال الصالحة التي يقوم بها الانسان في الحياة الدنيا سوف تستحيل إلى صندوق للتوفير وإلى رصيد في الحساب في يوم الحساب.

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبيرٌ بِما تَعْلَمُونَ﴾.[1]

﴿وَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَاللهِ إِنَّ اللهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾.[2]

﴿وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَأَقْرِضُوا اللهَ قَرْضاً حَسَناً وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾.[3]

الفضل في القرآن الكريم

وانه لفضل من الله عزّوجلّ أن يسير الانسان في ضوء تعاليمه عزّوجلّ ويقضي العمر في طاعته لا يبتغي شيئاً سوى مرضاته ولا يأمل من أحد غيره وحده سبحانه المتفضّل على عباده، الذين يسألون الله حياة طيّبة في الدنيا وحياة هنيئة مفعمة بالسعادة في الآخرة.

---

١. سورة الحشر (٥٩): ١٨.
٢. سورة البقرة (٢): ١١٠.
٣. سورة المزّمّل (٧٣): ٢٠.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخاسِرينَ﴾.[١]

﴿وَ اللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُوالفَضْلِ الْعَظيمِ﴾.[٢]

﴿وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُوفَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنينَ﴾.[٣]

﴿فانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَ فَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَ اتَّبَعُوا رِضْوانَ اللهِ وَاللهُ ذُوفَضْلٍ عَظيمٍ﴾.[٤]

﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَ الرَّسولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيّينَ وَ الصّدّيقينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفيقاً * ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَ كَفٰى بِاللهِ عَليماً﴾.[٥]

﴿وَ لَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إلاّ قَليلاً﴾.[٦]

﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ فُرْقاناً وَ يُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ يَغْفِرْلَكُمْ وَاللهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظيمِ﴾.[٧]

﴿ياأَيُّهَا النّاسُ قَدْ جائَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدورِ وَ هُدىً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾.[٨]

أجل انّ رأس مال الانسان هو فضل الله عزّوجلّ، هذا الفضل الذي تجلّى في

---

١. سورة البقرة (٢): ٦٤.
٢. سورة البقرة (٢): ١٠٥.
٣. سورة آل عمران (٣): ١٥٢.
٤. سورة آل عمران (٣): ١٧٤.
٥. سورة النساء (٤): ٦٩ ـ ٧٠.
٦. سورة النساء (٤): ٨٣.
٧. سورة الأنفال (٨): ٢٩.
٨. سورة يونس (١٠): ٥٧ ـ ٥٨.

الدنيا بثقليه كتاب الله عزّوجلّ وأهل بيت رسول الله ﷺ وأتباع تعاليم الاسلام التي بيّنها الرسول الأكرم ﷺ والأئمّة من أهل بيته الكرام.

ما أحسن الدنيا و إقبالها إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله عرض للإدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل يا جابر و أعط من دنياك من سالها
فإن ذا العرش جزيل العطا يضعف بالحبة أمثالها
و كم رأينا من ذوي ثروة لم يقبلوا بالشكر إقبالها
تاهوا على الدنيا بأموالهم و قيدوا بالبخل أقفالها
لو شكروا النعمة جازاهم مقالة الشكر الذي قالها
لئن شكرتم لأزيدنكم لكنما كفرهم غالها[1]

الاحسان

عندما يفكّر الانسان بعمق ويغوص بفكره وراء الأُفق فانّه لابدّ وأن يجد نفسه يسبح في نهر يتدفّق بالاحسان يطفو على بحيرة رائقة من النعم ويحلق في فضاء مفعم بالبركات.

لذا ينبغي على الانسان أن ينطلق إلى الغاية العليا والهدف المنشود، الذي من أجله خلق ومن أجله يعيش، فالدنيا دار ممرّ إلى الدار الآخرة التي هي المستقرّ.

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا

---

١. ديوان الامام علي عليه السلام: ٣٢٠.

وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾.(١)

﴿إِنَّ ٱللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.(٢)

﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ * فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.(٣)

﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ﴾.(٤)

﴿رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللهُ لَهُ رِزْقًا﴾.(٥)

﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.(٦)

﴿قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.(٧)

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ

---

١. سورة القصص (٢٨): ٧٧.
٢. سورة النحل (١٦): ٩٠.
٣. سورة الرحمن (٥٥): ٦١ ـ ٦٠.
٤. سورة السجدة (٣٢): ٧.
٥. سورة الطلاق (٦٥): ١١.
٦. سورة النور (٢٤): ٣٨.
٧. سورة الزمر (٣٩): ١٠.

﴿وَ ٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[١]

﴿وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[٢]

﴿فَـَٔاتَـٰهُمُ ٱللهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْأَخِرَةِ وَٱللهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.[٣]

ملائكة حافظون

يقول الإمام السجّاد عليه السلام في المقطع الثاني من الدعاء:

اَللَّهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ مَؤُونَتَنَا وَ امْلَأْ لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا صَحَائِفَنَا وَ لاَ تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا.

يؤكّد القرآن الكريم وجود ملائكة كرام كاتبين حافظين يسجّلون أعمال الانسان خلال تجربته في الحياة.

وغداً في يوم القيامة تنشر صحائف الأعمال وتظهر نتائج الامتحان، فيكرم يومئذٍ الانسان أو يهان.

يومئذٍ يمتاز الأخيار عن الأشرار فيقاد الفريق الأوّل إلى جنّات خضراء تجري من تحتها الأنهار، ويساق الفريق الثاني إلى أودية الجحيم والشقاء.

﴿وَ إِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ * كِراماً كاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ * إِنَّ الْأَبْرارَ لَفى نَعيمٍ * وَ إِنَّ الْفُجّارَ لَفى جَحيمٍ﴾.[٤]

---

١. سورة المائدة (٥): ٩٣.
٢. سورة البقرة (٢): ١٩٥.
٣. سورة آل عمران (٣): ١٤٨.
٤. سورة الانفطار (٨٢): ١٠ ـ ١٤.

يعيش الانسان يعمل ويأكل وينام، وخلال تجربته في الحياة يمرّ في سلسلة من الاختبارات والتحدّيات فالحياة مليئة بالمنعطفات، وقد عيّن الله عزّوجلّ على عبده كراماً كاتبين يحفظون أعماله ويسجّلون ماله وما عليه من حركاته وسكناته.

ملائكة تتعاقب على مراقبته، ملائكة في الليل وملائكة في النهار.

الآيات الأنعام: ﴿وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يونس: ﴿إِنَّ رُسُلَنا يَكْتُبُونَ ما تَمْكُرُونَ﴾ الرعد: ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ﴾ مريم: ﴿كَلّا سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ﴾ الأنبياء: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وَإِنّا لَهُ كاتِبُونَ﴾ المؤمنون: ﴿وَلَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ﴾ يس: ﴿وَنَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثارَهُمْ﴾ الزخرف: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْواهُمْ بَلىٰ وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ الجاثية: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعىٰ إِلىٰ كِتابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هٰذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنّا كُنّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمالِ قَعِيدٌ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ القمر: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ التكوير: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ الإنفطار: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحافِظِينَ كِراماً كاتِبِينَ يَعْلَمُونَ ما تَفْعَلُونَ﴾ الطارق: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيْهَا حافِظٌ﴾.

وفي التفسير قال الطبرسي رحمه الله ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ أي ملائكة يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم ويكتبونها.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رُسُلَنا﴾ يعني الملائكة الحفظة.

وفي قوله تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ﴾ قيل إنها الملائكة يتعاقبون، تعقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل وهم الحفظة يحفظون على العبد عمله وقيل هم أربعة أملاك مجتمعون عند صلاة الفجر وروي ذلك أيضا عن أئمتنا عليهم السلام وقيل إنهم ملائكة يحفظونه عن المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير.

وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ أي سنأمر الحفظة بإثباته عليه لنجازيه به في الآخرة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ أي نأمر ملائكتنا أن يكتبوا ذلك فلا يضيع منه شيء وقيل أي ضامنون جزاءه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ يريد صحائف الأعمال.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ إذ متعلقة بقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي ونحن أعلم به وأملك له حين يتلقى المتلقيان وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى بأحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم.

تحت المراقبة!

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

اعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصَداً مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعُيُوناً مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ وَلا

يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ.[١]

وفي ضوء هذا النص يتّضح انّ هؤلاء المراقبين لديهم القدرة في الاطّلاع على ما يختلج في النفس الانسانيّة من خلجات وما يعتمد فيها من نوايا ورغبات.

﴿وَ كُلَّ إنْسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فى عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً يَلْقٰيهُ مَنْشوراً * اِقْرَأْ كِتابَكَ كَفٰى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسيباً﴾[٢]

كما نفهم من هذه الآية الكريمة انّ أعمال الانسان محفوظة وأنّ صحيفته مضغوطة.

في سجّين

﴿كَلاّ إنَّ كِتابَ الْفُجّارِ لَفى سِجّينٍ * وَ مَآ أَدْرٰيكَ مَا سِجّينٌ * كِتابٌ مَرْقُومٌ﴾.[٣]

جاء في التفسير:

الذي يعطيه التدبّر في سياق الآيات؛ انّ المراد من سجّين ما يقابل عليّين ومعناه علو على مضاعف فيكون سجّين تسافلاً وانحباساً.

﴿ثُمَّ رَدَدْنٰاهُ أَسْفَلَ سٰافِلِينَ﴾.[٤]

فهو مبالغة من السجن بمعنى الحبس مثل «سكّير» فمعناه يحبس من دخله إلى الأبد.

والكتاب بمعنى المكتوب أي القضاء الحتمي، والمراد بكتاب الفجّار ما قدّره

---

١. بحار الأنوار: ٥ / ٣٢٢.
٢. سورة الإسراء (١٧): ١٣ ـ ١٤.
٣. سورة المطفّفين (٨٣): ٧ ـ ٩.
٤. سورة التين (٩٥): ٥.

الله لهم من الجزاء بقضائه المحتوم.

وقوله تعالى: «كتاب مرقوم» خبر لمبتدأ محذوف هو ضمير عائد إلى سجّين.

وقد جاء في الروايات عن الامام السجّاد عليه السلام قوله:

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ النَّبِيِّينَ مِنْ طِينَةٍ عِلِّيِّينَ قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ وَخَلَقَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ وَجَعَلَ خَلْقَ أَبْدَانِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَخَلَقَ الْكُفَّارَ مِنْ طِينَةِ سِجِّينٍ قُلُوبَهُمْ وَأَبْدَانَهُمْ فَخَلَطَ بَيْنَ الطِّينَتَيْنِ فَمِنْ هَذَا يَلِدُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَيَلِدُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ وَمِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنُ السَّيِّئَةَ وَمِنْ هَاهُنَا يُصِيبُ الْكَافِرُ الْحَسَنَةَ فَقُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَحِنُّ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ وَقُلُوبُ الْكَافِرِينَ تَحِنُّ إِلَى مَا خُلِقُوا مِنْهُ.[1]

وجاء في بحار الأنوار:

بيان: سجين موضع فيه كتاب الفجار ودواوينهم قال أبو عبيد هو فعيل من السجن كالفسيق من الفسق وقيل هو الأرض السابعة أو أسفل منها أو جب في جهنم والسجيل كسكيت حجارة من مدر معرب سنگ گل والسجين أظهر.[2]

كلّ امرئ بكسبه رهين ... وفاعل الخيرات من يدين
موعده في جنّة عليّين ... حرمها الله على الضنين
وللبخيل موقف حزين ... تهوي به النار إلى سجّين
شرابه الحميم والغسلين ... يمكث في الدهر والسفين

---

١. الكافي: ٢/٢.
٢. بحار الأنوار: ٥/٢٣٩.

اَللَّهُمَّ يَسِّرْ عَلَى الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ مَؤُونَتَنَا وَ امْلَأْ لَنَا مِنْ حَسَنَاتِنَا صَحَائِفَنَا وَ لاَ تُخْزِنَا عِنْدَهُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِنَا.

محاسبة النفس في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

حاسِبُوا أنْفُسَكُمْ قَبْلَ أنْ تُحاسَبُوا، وَ زِنُوها قَبْلَ أنْ تُوزَنُوا، وَ تَجَهَّزوا لِلْعَرْضِ الْأكْبَرِ.(١)

وقال الامام موسى الكاظم عليه السلام:

لَيْسَ مِنّا مَنْ لَمْ يُحاسَبْ نَفْسَهُ فى كُلِّ يَوْمٍ، فَإنْ عَمِلَ حَسَناً اِزْدادَ اللهَ شُكْراً، وَ اِنْ عَمِلَ سَيِّئاً اِسْتَغْفَرَاللهَ وَ تابَ إلَيْهِ.(٢)

وروى الامام الحسن السبط عليه السلام عن جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

لايَكُونُ الْعَبْدُ مُؤمِناً حَتّى يُحاسِبَ نَفْسَهُ أشَدَّ مِنْ مُحاسَبَةِ الشَّريكِ شَريكَهُ، وَ السَّيِّدِ عَبْدَهُ.(٣)

وروى الامام الصادق عليه السلام عن أبيه الباقر عليه السلام قوله:

ما مِنْ يَومٍ يَأْتى عَلَى ابْنِ آدَمَ إلاّ قالَ ذٰلِكَ الْيَوْمُ: يَابْنَ آدَمَ، أنَا يَوْمٌ جَديدٌ وَ أنَا عَلَيْكَ شَهيدٌ، فَافْعَلْ بى خَيْراً، وَاعْمَلْ فِىَّ خَيْراً أشْهُلْ لَكَ فى يَوْمِ الْقيامَةِ، فَاِنَّكَ لَنْ تَرانى بَعْدَها اَبَداً.(٤)

---

١. بحار الأنوار: ٦٧ /٧٣؛ محاسبة النفس: ١٣.
٢. محاسبة النفس: ١٣؛ مستدرك الوسائل: ١٢ /١٥٣.
٣. وسائل الشيعه: ١٦ /٩٩؛ محاسبة النفس: ١٣.
٤. محاسبة النفس: ١٤؛ مستدرك الوسائل: ٥ /٢٠٤.

وقال الامام علي بن الحسين السجاد عليه السلام:

إنَّ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِالْعَبْدِ يَكْتُبُ فى صَحيفَةِ اَعْمالِهِ، فَاعْمَلُوا بِأَوَّلِها وَ آخِرِها خَيْراً يُغْفَرْلَكُمْ ما بَيْنَ ذٰلِكَ.[١]

وروى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

طُوبٰى لِمَنْ وُجِدَ فى صَحيفَةِ عَمَلِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَحْتَ كُلِّ ذَنْبٍ أَسْتَغْفِرُاللهَ.[٢]

الدنيا في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام

دخل الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام سوقاً في البصرة فرأى الناس مستغرقين في البيع والشراء وقد علت أصواتهم فبكى بمرارة وقال:

يا عَبيدَ الدُّنيا وَ عُمّالَ أَهْلِها، إذا كُنْتُمْ بِالنَّهارِ تَخْلِفُونَ، وَ بِاللَّيْلِ فى فُرُشِكُمْ تَنامُونَ، وَ فى خِلالِ ذٰلِكَ عَنِ الْآخِرَةِ تَغْفُلُونَ، فَمَتىٰ تَحْرُزُونَ الزّادَ وَ تُفَكِّرُونَ فِى الْمَعادِ.[٣]

انّ الدنيا البغيضة هي الدنيا التي تنسي الانسان الآخرة، ولذا فانّ حبّ الدنيا هو الذي يدفع بالانسان إلى أنه سيعيش إلى الأبد فتراه يطير محلقاً في الأماني العريضة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«إنّ الله عزّوجلّ يعطي الدنيا من يحب ويبغض وإذا أحبّ عبداً أعطاه الايمان».

---

١. محاسبة النفس: ١٤؛ بحار الأنوار: ٥ /٣٢٨.

٢. بحار الأنوار: ٩٠ /٢٨٠؛ محاسبة النفس: ١٥.

٣. مستدرك الوسائل: ١٣ /٢٧٤؛ الأمالى، الشيخ المفيد: ١١٨.

الدنيا في كلام السجّاد عليه السلام

روى الزهري محمّد بن مسلم بن شهاب قال:

سُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ مَا مِنْ عَمَلٍ بَعْدَ مَعْرِفَةِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ وَمَعْرِفَةِ رَسُولِهِ ص أَفْضَلَ مِنْ بُغْضِ الدُّنْيَا وَإِنَّ لِذَلِكَ لَشُعَباً كَثِيرَةً وَلِلْمَعَاصِي شُعَباً فَأَوَّلُ مَا عُصِيَ اللهُ بِهِ الْكِبْرُ وَهِيَ مَعْصِيَةُ إِبْلِيسَ حِينَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَالْحِرْصُ وَهِيَ مَعْصِيَةُ آدَمَ وَحَوَّاءَ حِينَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظّالِمِينَ فَأَخَذَا مَا لا حَاجَةَ بِهِمَا إِلَيْهِ فَدَخَلَ ذَلِكَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَذَلِكَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَطْلُبُ ابْنُ آدَمَ مَا لا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ ثُمَّ الْحَسَدُ وَهِيَ مَعْصِيَةُ ابْنِ آدَمَ حَيْثُ حَسَدَ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ فَتَشَعَّبَ مِنْ ذَلِكَ حُبُّ النِّسَاءِ وَحُبُّ الدُّنْيَا وَحُبُّ الرِّئَاسَةِ وَحُبُّ الرَّاحَةِ وَحُبُّ الْكَلامِ وَحُبُّ الْعُلُوِّ وَالثَّرْوَةِ فَصِرْنَ سَبْعَ خِصَالٍ فَاجْتَمَعْنَ كُلُّهُنَّ فِي حُبِّ الدُّنْيَا فَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ بَعْدَ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالدُّنْيَا دُنْيَاءَانِ دُنْيَا بَلاغٍ وَدُنْيَا مَلْعُونَةٍ.[1]

وروى الامام الباقر عليه السلام عن والده السجّاد قوله الشريف:

إِنَّ الدُّنْيَا قَدِ ارْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدِ ارْتَحَلَتْ مُقْبِلَةً وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَلا وَكُونُوا مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أَلا إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بِسَاطاً وَالتُّرَابَ فِرَاشاً وَالْمَاءَ طِيباً وَقُرِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْرِيضاً أَلا وَمَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ

---

١. الكافي: ٢ / ١٣٠.

الْمُحَرَّمَاتِ وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ أَلا إِنَّ لِلّهِ عِبَاداً كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ مُخَلَّدِينَ وَكَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذَّبِينَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ أَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّاماً قَلِيلَةً فَصَارُوا بِعُقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ أَمَّا اللَّيْلَ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ وَهُمْ يَجْأَرُونَ إِلَى رَبِّهِمْ يَسْعَوْنَ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ وَأَمَّا النَّهَارَ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ بَرَرَةٌ أَتْقِيَاءُ كَأَنَّهُمْ الْقِدَاحُ قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ مِنَ الْعِبَادَةِ يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاظِرُ فَيَقُولُ مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ أَمْ خُولِطُوا فَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنْ ذِكْرِ النَّارِ وَمَا فِيهَا.[1]

أيا من ليس لي منك المجير بعفوك من عذابك أستجير
أنا العبد المقر بكل ذنب و أنت السيد الصمد الغفور
فإن عذبتني فالذنب مني و إن تغفر فأنت به جدير

١. الكافي: ٢ / ١٣١ ـ ١٣٢.

[﴿١٦﴾ اَللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ حَظّاً مِنْ عِبَادِكَ وَ نَصِيباً مِنْ شُكْرِكَ وَ شَاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلاَئِكَتِكَ.

﴿١٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ احْفَظْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَ مِنْ خَلْفِنَا وَ عَنْ أَيْمَانِنَا وَ عَنْ شَمَائِلِنَا وَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِينَا، حِفْظاً عَاصِماً مِنْ مَعْصِيَتِكَ، هَادِياً إِلَى طَاعَتِكَ، مُسْتَعْمِلاً لِمَحَبَّتِكَ.

﴿١٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ وَفِّقْنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا وَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَ فِي جَمِيعِ أَيَّامِنَا لاِسْتِعْمَالِ الْخَيْرِ وَ هِجْرَانِ الشَّرِّ وَ شُكْرِ النِّعَمِ وَ اتِّبَاعِ السُّنَنِ وَ مُجَانَبَةِ الْبِدَعِ وَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ حِيَاطَةِ الْإِسْلاَمِ وَ انْتِقَاصِ الْبَاطِلِ وَ إِذْلاَلِهِ وَ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَ إِعْزَازِهِ وَ إِرْشَادِ الضَّالِّ وَ مُعَاوَنَةِ الضَّعِيفِ وَ إِدْرَاكِ اللَّهِيفِ].

حقائق ثلاث

١ ـ انّ لقاء عباد الله الصالحين ومعاشرتهم تؤثّر في تنمية الأخلاق فيشرق الوعي على قلب من يخالطهم.

٢ ـ انّ الله سبحانه يجعل لمن يختلط معهم نصيباً من الشكر.

٣ ـ انه سبحانه وتعالى يسدّد عباده الصالحين ويجعل لهم شهداء صدق من ملائكته، ويوفقه الله سبحانه لخير الدنيا وخير الآخرة.

الحصن الحصين

الانسان منذ أن يولد وحتّى لحظة يغادر فيها الدنيا يعيش حياته وهو في مهب الاخطار وتزداد هذه المخاطر وتصل مرحلة حسّاسة بعد بلوغه سنّ التكليف.

لذا ينبغي على الانسان أن يكون على حذر حتّى لا تحترق شجرة سعادته الخالدة بنيران عدوّه الذي خلق من النار.

وعلى الانسان أن يحصّن نفسه بالعقيدة الالهيّة والدين الحقّ ويسير على هدي التعاليم السماويّة، ويتشرّب قيم العدالة والنبل والأخلاق واكتساب العلم والمعرفة.

فليس هناك ما هو أخطر من الجهل على الانسان، ذلك أنّ الشيطان ينفذ من خلال هذه الثغرة ويستغل جهله لتدميره وتدمير المجتمع من خلاله.

ولقد بدأ الشيطان حربه على الانسان منذ اليوم الأوّل فقد تمرّد على الله عزّوجلّ ورفض السجود لآدم أبي البشر، فطرده الله من رحمة الله.

وقد بلغ به الشرّ والجهل انّه نسب تمرّده إلى الله عزّوجلّ.

﴿قالَ فَبِما أَغْوَيْتَنى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقيمَ * ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بِيْنِ أَيْديهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمانِهِمْ وَ عَنْ شَمائِلِهِمْ وَ لاتَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرينَ * قالَ اخْرُجْ مِنْها مَذْءُوماً مَدْحُوراً لَمَنْ تَبِعَكَ مَنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعينَ﴾.[1]

أي لأجلسنّ لأجلهم على صراطك المستقيم وسبيلك السوي الذي يوصلهم

---

١. سورة الأعراف (٧): ١٦ ـ ١٨.

إليك، وينتهي بهم إلى سعادتهم.

لهذا فقد كمن الشيطان في الطريق إلى الله يرصد السائرين إليه سبحانه محاولاً اغرائهم واغوائهم وخداعهم ليسلكوا طرقاً ملتوية تؤدّي بهم إلى الهاوية التي تتكاثف فيها الظلمات.

ومن خلال هذا النصّ القرآني ندرك انّ الشيطان يحاول محاصرة الانسان اذ انه يأتيه من الجهات الأربع متفنّناً في استخدام الطرق والوسائل التي تمكّنه من النفوذ في أعماقه والسيطرة على ارادته.

يقول الامام الباقر عليه السلام في تفسير الآية الكريمة:

﴿مِنْ بَيْنِ أَيْديهِمْ﴾ مَعْناهُ: اُهَوِّنُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ الْآخِرَةِ،

﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ آمُرُهُمْ بِجَمْعِ الْأَمْوالِ وَ الْبُخْلِ بِها عَنِ الْحُقُوقِ لِتَبْقىٰ لِوَرَثَتِهِمْ،

﴿عَنْ أَيْمانِهِمْ﴾ اُفْسِدُ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دينِهِمْ بِتَزْيينِ الضَّلالَةِ وَ تَحْسينِ الشُّبْهَةِ،

﴿عَنْ شَمائِلِهِمْ﴾ بِتَحْبيبِ اللَّذّاتِ إِلَيْهِمْ وَ تَغْليبِ الشَّهَواتِ عَلىٰ قُلُوبِهِمْ.[1]

أيا من ليس لي منك المجير بعفوك من عذابك أستجير

أنا العبد المقر بكل ذنب وأنت السيد الصمد الغفور

فإن عذبتني فالذنب مني و إن تغفر فأنت به جدير

وفي هذا المقطع من دعاء الامام السجّاد عليه السلام تضرّع إلى الله عزّوجلّ يسأله أن يوفقه لعلم الخير وهجران الشر وشكر النعم وأتباع السنن واجتناب البدع والأمر

١. مجمع البيان في تفسير القرآن: ٤/٢٢٧، ذيل آية ١٧ من سورة الأعراف؛ تفسير نور الثقلين: ٢/١١.

بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن الاسلام ومواجهة الباطل والانتصار للحق وارشاد الضالّين والضائعين في دروب الحياة ومساندة المستضعفين واغاثة الملهوفين.

١ ـ عمل الخير

سُئِلَ أميرُالْمُؤْمِنينَ عليه السلام عَنِ الْخَيْرِ ما هُوَ؟ فَقالَ: لَيْسَ الْخَيْرَ أنْ يَكْثُرَ مالُكَ وَ وَلَدُكَ، وَلٰكِنَّ الْخَيْرَ أنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَ أَن يَعْظُمَ حِلْمُكَ.[١]

وجاء في الحديث الشريف عن النبيّ صلى الله عليه وآله قوله:

وَالَّذى نَفْسى بِيَدِهِ ما أنْفَقَ النّاسُ مِنْ نَفَقَةٍ أحَبَّ مِنْ قَوْلِ الْخَيْرِ.[٢]

وروى الامام موسى الكاظم عن أبيه الصادق عليه السلام قوله الشريف:

أحْسَنُ مِنَ الصِّدْقِ قائِلُهُ، وَ خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فاعِلُهُ.[٣]

وقال الصادق عليه السلام أيضاً:

إذا أرَدْتَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ فَلا تُؤَخِّرْهُ.[٤]

٢ ـ اجتناب الشر

والمراد من الشرّ هنا المعاصي والذنوب والخطايا، التي هي حصيلة الغرائز عندما تعربد والشيطان عندما يوسوس في النفس.

---

١. نهج البلاغة: حكمت ٩٤، بحار الأنوار: ٧٢/ ١٤٠.
٢. بحار الأنوار: ٦٨/ ٣١١؛ المحاسن: ١/ ١٥.
٣. بحار الأنوار: ٦٦/ ٤٠٤؛ وسائل الشيعة: ١٦/ ٢٩٢.
٤. بحار الأنوار: ٦٨/ ٢١٥؛ الكافي: ٢/ ١٤٢.

﴿مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ * وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إذا وَقَبَ﴾.[١]

حيث يستعيذ الانسان المؤمن بالله من شرّ الجنّ والانس ومن شرّ كل الكائنات التي خلقها الله عزّوجلّ من شر ما يحدث في الليل إذا دخل ظلامه، فيغمر كلّ الأشياء بالظلام ومن شرّ النفس التي تشتعل فيها الوساوس عند تكاثف الظلام فتعربد الغرائز وتشتعل الشهوات وتوسوس الشياطين.

وفي كلّ ذلك فان الملاذ والمعاذ هو الله عزّوجلّ؛ يقول الامام السجاد في مناجاة «المعتصمين»:

اللهمّ يا ملاذ اللائذين ويا معاذ العائذين ويا منجي الهالكين ويا عاصم البائسين!

ويا حصن اللاجئين!

ان لم أعذ بعزتك فبمن أعود؟!

وإن لم ألذ بقدرتك فبمن ألوذ؟!

٣ ـ شكر النعمة

ويكون بذكر المنعم وتمجيده والثناء عليه والحقيقة هو الاعتراف بالنعم مع تعظيمها وعرفان قدرها والشكر لله سبحانه وتعالى هو بوابة الايمان الكبرى وبداية السير التكاملي إلى الله عزّوجلّ؛ ذلك ان شكر المنعم نزعة أودعها الله عزّوجلّ في نفوس عباده.

---

١. سورة الفلق (١١٣): ٢ ـ ٣.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

أَوَّلُ ما يَجِبُ عَلَيْكُم لِلّهِ سُبحانَهُ شُكْرُ أَيادِيه وَ ابْتِغاءُ مَراضِيه.[1]

والشكر لله سبحانه هو النافذة التي من خلالها يشرق النور الالهي على القلوب فتفيض بالحكمة:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾.[2]

في معرض الحديث عن ماهيّة الحكمة ينبغي القول: إنّهم ذكروا للحكمة معاني كثيرة مثل معرفة أسرار عالم الوجود والوصول إلى الحقّ ومعرفة الله.

الّا ان كلّ هذه المعاني يمكن جمعها في تعريف واحد؛ فالحكمة التي يتحدّث عنها القرآن، والتي كان الله قد آتاها لقمان، كانت مجموعة من المعرفة والعلم والأخلاق الطاهرة والتقوى ونور الهداية.

وهي الفهم والعقل على ما جاء في بعض الروايات... والتعبير بـ«غني حميد» اشارة إلى شكر الناس للافراد العاديين إمّا أن يؤدّي إلى النفع المادّي للمشكور، أو زيادة مكانة صاحبه في أنظار الناس؛ الّا ان أيّاً من هذين الأمرين لا معنى له ولا مصداق في حقّ الله تعالى، فانّه غنيّ عن الجميع، وهو أهل لحمد كلّ الحامدين، وثنائهم، فالملائكة تحمده، وكلّ ذرات الوجود والموجودات مشغولة بتسبيحه.

وإذا ما نطق الانسان بالكفر فليس له أدنى تأثير، فحتى ذرّات وجوده مشغولة

---

١. غرر الحكم: ١٨١.
٢. سورة لقمان (٣١): ١٢.

بحمده وثنائه بلسان الحال.

وممّا يجدر ذكره ان الشكر قد ذكر بصيغة المضارع، والذي يدلّ على الاستمرار، أما الكفر، فقد جاء بصيغة الماضي الذي يصدق حتّى على المرّة الواحدة وهذه اشارة إلى أنّ الكفران ولو لمرّة واحدة يمكن أن يؤدّي إلى عواقب وخيمة مؤلمة! أمّا الشكر، فانّه لازم ويجب أن يكون مستمراً ليطوي الانسان سيره التكاملي.[١]

ويقول الامام السجّاد عليه السلام في مناجاة الشاكرين:

فَكَيْفَ لي بِتَحْصيلِ الشُّكْرِ، وَشُكْري اِيّاكَ يَفْتَقِرُ اِلىٰ شُكْرٍ، فَكُلَّما قُلْتُ لَكَ الْحَمْدُ، وَجَبَ عَلَيَّ لِذٰلِكَ اَنْ اَقُولَ لَكَ الْحَمْدُ.

وجاء في السيرة النبويّة الشريفة:

عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ فِي سَفَرٍ يَسِيرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ إِذَا نَزَلَ فَسَجَدَ خَمْسَ سَجَدَاتٍ فَلَمَّا أَنْ رَكِبَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ شَيْئاً لَمْ تَصْنَعْهُ فَقَالَ نَعَمْ اسْتَقْبَلَنِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَبَشَّرَنِي بِبِشَارَاتٍ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَسَجَدْتُ لِلّهِ شُكْراً لِكُلِّ بُشْرَى سَجْدَةً.[٢]

٤ ـ اتّباع السنن

والمراد من السنن سنة رسول الله الشريفة وسنن أهل بيته الكرام التي هي امتداد لسنّته صلى الله عليه وآله فهو صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام القدوة والاسوة والمثل الأعلى في سيرتهم وسلوكهم وأخلاقهم.

---

١. تفسير الامثل: ١٣ / ٣٤ ـ ٣٥.
٢. الكافي: ٢ / ٩٨.

قال الله سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب وهو يبيّن لعباده هذه الحقيقة:

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾.[١]

فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هو القدوة الكبرى والاسوة العظمى في جميع شؤون الحياة، ليس في الحرب وحدها كان المسلمون يحتمون برسول الله صلى الله عليه وآله.

كنّا إذا اشتدّ البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله ولذنابه.[٢]

ويقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

وَ اقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَ اسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَانَّها أَهْدَى السُّنَنِ.[٣]

وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله بتصفية النوايا وهذا لا يتأتى إلّا من خلال التمسّك بالسنّة الشريفة:

لاٰ قَوْلَ إِلاّٰ بِعَمَلٍ، وَ لاٰ قَوْلَ وَ لاٰ عَمَلَ إِلاّٰ بِنِيَّةٍ، وَ لاٰ قَوْلَ وَ لاٰ عَمَلَ وَ لَا نِيَّةَ إِلاّٰ بِإِصابَةِ السُّنَّةِ.[٤]

وهذا هو المعيار في قبول الأعمال واكتسابها الوزن.

يقول الامام السجاد عليه السلام:

إِنَّ أَفْضَلَ الأَعْمالِ عِنْدَ اللهِ ما عُمِلَ بِالسُّنَّةِ وَ اِنْ قَلَّ.[٥]

---

١. سورة الأحزاب (٣٣): ٢١.

٢. نهج البلاغه: ٨٢٨، فصل نذكر فيه شيئاً من إختيار غريب كلامه عليه السلام المحتاج إلى التفسير: حديث ٩.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩.

٤. الكافي: ١ / ٧٠، حديث ٩٦؛ بحار الأنوار: ١ /٢٠٨.

٥. الكافي: ١ / ٧٠؛ المحاسن: ١ /٢٢١.

وممّا يجزّ في النفس أن يظهر ممّن يتلبّس بلباس العلماء فيخالف سنّة رسول الله ﷺ ويدخل في الدين ممّا ليس من الدين في شيء.

قال رسول الله ﷺ بشأنهم:

أَلا إِنَّ لِكُلِّ عِبَادَةٍ شِرَّةً ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى فَتْرَةٍ فَمَنْ صَارَتْ شِرَّةُ عِبَادَتِهِ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى وَمَنْ خَالَفَ سُنَّتِي فَقَدْ ضَلَّ وَكَانَ عَمَلُهُ فِي تَبَابٍ أَمَا إِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَ أُفْطِرُ وَأَضْحَكُ وَأَبْكِي فَمَنْ رَغِبَ عَنْ مِنْهَاجِي وَسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وَقَالَ كَفَى بِالْمَوْتِ مَوْعِظَةً وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغُلاً.[1]

وبعث الامام الصادق رسالة إلى عموم الشيعة جاء في جانب منها:

عَلَيْكُمْ بِآثَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسُنَّتِهِ وَآثَارِ الْأَئِمَّةِ الْهُدَاةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَعْدِهِ وَسُنَّتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ أَخَذَ بِذَلِكَ فَقَدِ اهْتَدَى وَمَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَرَغِبَ عَنْهُ ضَلَّ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ أَمَرَ اللهُ بِطَاعَتِهِمْ وَوَلايَتِهِمْ وَ قَدْ قَالَ أَبُونَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْعَمَلِ فِي اتِّبَاعِ الْآثَارِ وَالسُّنَنِ وَإِنْ قَلَّ أَرْضَى لِلهِ وَأَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي الْعَاقِبَةِ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي الْبِدَعِ وَاتِّبَاعِ الْأَهْوَاءِ أَلا إِنَّ اتِّبَاعَ الْأَهْوَاءِ وَاتِّبَاعَ الْبِدَعِ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ ضَلَالٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ فِي النَّارِ.[2]

٥ ـ اجتناب البدعة

البدعة هي ادخال ما ليس من الدين في الدين، لقد أكمل الله عزّوجلّ الدين وأتمّ النعمة من خلال التمسّك بالقرآن الكريم وبالأئمّة من أهل البيت عليهم السلام

١. الكافي: ٢ / ٨٥.
٢. الكافي: ٨ / ٨.

باعتبارهم أوصياء الرسول ﷺ والامتداد لسنته الشريفة وهو الضمان على السير في الطريق الصحيح والصراط المستقيم.

أما أن يقوم البعض بابتداع أشياء ذاتية واعتبارها جزءً من الدين فهذه هي البدع التي تقود صاحبها ومن يعمل بها إلى الهاوية ويعتبر الامام الصادق عليه السلام البدعة من كبائر الذنوب وروى عن جدّه الأكرم ﷺ قوله الشريف:

مَنْ تَبَسَّمَ فِی وَجْهِ مُبْتَدَعٍ فَقَدْ أَعٰانَ عَلیٰ هَدْمِ دِیْنِهِ.(١)

وقال وصي رسول الله ﷺ الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

مَنْ مَشیٰ إلٰی صاحِبِ بِدْعَةٍ فَوَقَّرَهُ فَقَدْ مَشٰی فی هَدْمِ الْإِسْلامِ.(٢)

٦ و٧ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أكّد القرآن الكريم على موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العديد من آياته الكريمة المباركة، وهما من الفرائض الدينيّة والواجبات الالهيّة، وتركهما يوجب العذاب الاخروي إلى جانب ما يتركه من الآثار الدنيويّة، ذلك ان سلامة المجتمع منوط بهذه الحالة من الترشيد الروحي والأخلاقي والاجتماعي.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآيات

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ

١. بحار الأنوار: ٤٧ /٢١٧؛ سفينة البحار: ١ /٢٤٣.

٢. بحار الأنوار: ٢ /٣٠٤؛ سفينة البحار: ١ /٢٤٣؛ من لايحضره الفقيه: ٣ /٥٧٢.

الْمُنْكَرِ وَ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[١]

﴿لُعِنَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ بَني إسرائيلَ عَلٰى لِسانِ داوُدَ وَ عيسىٰ بْنِ مَرْيَمَ ذٰلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ * كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ﴾.[٢]

﴿وَ تَرىٰ كَثيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلا يَنْهاهُمُ الرَّبّانِيُّونَ وَ الْأَحْبارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمِ وَ أَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ ما كانُوا يَصْنَعُونَ﴾.[٣]

﴿الَّذينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراتِ وَ الْإِنْجيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتي كانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[٤]

﴿وَالْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطيعُونَ اللهَ وَ رَسُولَهُ أُولٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزيزٌ حَكيمٌ﴾.[٥]

---

١. آل عمران (٣): ١٠٤.
٢. المائدة (٥): ٧٨ ـ ٧٩.
٣. سورة المائدة (٥): ٦٢ ـ ٦٣.
٤. سورة الأعراف (٧): ١٥٧.
٥. سورة التوبة (٩): ٧١.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الروايات

قال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

لا تَتْرُكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَيُوَلِّى اللهُ اُمُورَكُمْ شِرارَكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ دُعاؤُكُمْ.(١)

وقال عليه السلام أيضاً:

إنَّ اللهَ تَعالٰى ذِكْرُهُ؛ لَمْ يَرْضَ مِنْ أوْلِيائِهِ أنْ يُعْصٰى فِى الْأَرْضِ وَ هُمْ سُكُوتٌ مُذْعِنُونَ لا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ وَ لا يَنْهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ.(٢)

وقال عليه السلام أيضاً:

لَعَنَ اللهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التّارِكِينَ لَهُ، وَ النّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعامِلِينَ بِهِ.(٣)

٨ و٩ و١٠ ـ الدفاع عن الاسلام ومواجهة الباطل ومساندة الحق

الاسلام عبارة عن الايمان النافذ في القلب والقيام بالعمل الصالح، والتحلّي بالأخلاق الحسنة والاتّصاف بالصفات الحميدة.

والالتزام بالاسلام منهج وهويّة والدفاع الدين الحق واجب وجهاد ومواجهة الباطل من أبجديّات الانسان المؤمن الذي يؤمن بالحق والانتصار لحق أيضاً يعني منازلة الباطل.

والحياة الدنيا صراع بين الحقّ والباطل لا ينتهي إلّا بانتهاء الدنيا وهو جوهر

---

١. بحار الأنوار: ٩٧ /٧٧؛ مستدرك سفينة البحار: ١٠ /٢١٨.

٢. بحار الأنوار: ٣٢ /٥٢٦؛ مستدرك سفينة البحار: ١٠ /٢١٩.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٢٩؛ مستدرك سفينة البحار: ١٠ /٢٢٠.

الامتحان للانسان وفي الامتحان ينجح ويفوز أو يفشل ويهان.

١١ ـ ارشاد الضالّين

ومن وظائف الانسان المؤمن الذي يسير على خطى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار ارشاد الضالّين والضائعين في دروب الحياة ذلك انّ الاسلام رسالة الله لانقاذ البشريّة.

يقول القرآن الكريم:

﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.[1]

انّ ربّان سفينة الحق والهدى هو ربّنا سبحانه وتعالى وهو عزّوجلّ الذي يهدي من يشاء من عباده، أرسل لهم أنبياءً وبعث رسلاً وكان خاتم الرسل سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله ونصب لنا الرسول صلى الله عليه وآله بأمره سبحانه أوصياء هم الأئمّة الأطهار من آله.

ثمّ أوصى صلى الله عليه وآله أُمّته بالتمسّك بالقرآن الكريم حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض وبأهل بيته الكرام عليهم السلام الذين هم المفسّرون الحقيقيّون لكتاب الله عزّوجلّ.

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾.[2]

---

١. سورة الجاثية (٤٥): ٢٣.
٢. سورة الجنّ (٧٢): ١ ـ ٢.

القرآن الكريم هو كتاب هداية وارشاد ونور يضيء الطريق لمن يريد السير إلى الله سبحانه.

ومن رحمته ولطفه تبارك وتعالى أن أقام لعباده حججاً وهداة إليه، أنبياء ورسل وأوصياء وأئمّة يدعون إلى الحقّ بأمره.

وهذا تاريخ الرسالات الالهيّة يشهد على هذه الحقيقة فما من نبيّ بمضي إلّا ويعقبه نبيّ وما من رسول يؤدّي رسالة الله إلّا ويعقّبه وصي يخلفه بأمر الله فالرسالة والامامة كلاهما شأن الهي.

والهداية تحصل عندما يبحث الانسان عن الحقيقة فيهديه الله عزّوجلّ.[1]

وقد سأل رجل اميرالمؤمنين علي عليه السلام عن أدنى درجات الضلال فقال عليه السلام:

وَأَدْنىٰ مايَكُونُ بِهِ الْعَبْدُ ضالّاً أَنْ لايَعْرِفَ حُجَّةَ اللهِ تَبارَكَ وَ تَعالىٰ وَ شاهِدَهُ عَلىٰ عِبادِهِ الَّذي أَمَرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِطاعَتِهِ وَ فَرَضَ وَلايَتَهُ.[2]

وجاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

---

١. أبوذرّ الغفاري قطع المسافات الطويلة وجاء إلى مكّة بعد أن سمع بظهور نبيّ جديد، وقد ظلّ حائراً لا يعرف كيف يبحث عنه في مدينة يتحكّم بأهلها الوثنيّون.. ويراه ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب وكان وقتها في الرابعة عشرة من عمره، فيصطحبه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ويكتشف الحقيقة.

ولمّا رحل النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى سار أبوذرّ على خطى وصيّه صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب الامام والخليفة من بعده لأنّه من لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة وهكذا فعل عمّار بن ياسر وسلمان والمقداد وغيرهم من الصحابة الميامين المنتجبين رضي الله عنهم ـ المترجم.

٢. الكافي: ٢/٤١٥؛ تفسير الميزان: ٤/٤١٢، ذيل آية ٧٠ من سورة النساء.

أَشَدُّ مِنْ يُتْمِ الْيَتِيمِ الَّذِي انْقَطَعَ عَنْ أَبِيهِ يُتْمُ يَتِيمٍ انْقَطَعَ عَنْ إِمَامِهِ وَلا يَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ وَلا يَدْرِي كَيْفَ حُكْمُهُ فِيمَا يُبْتَلَى بِهِ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِ أَلا فَمَنْ كَانَ مِنْ شِيعَتِنَا عَالِماً بِعُلُومِنَا وَهَذَا الْجَاهِلُ بِشَرِيعَتِنَا الْمُنْقَطِعُ عَنْ مُشَاهَدَتِنَا يَتِيمٌ فِي حِجْرِهِ أَلا فَمَنْ هَدَاهُ وَأَرْشَدَهُ وَعَلَّمَهُ شَرِيعَتَنَا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى.[1]

وقد تواترت الأحاديث النبويّة الشريفة في النص على امامة وخلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام مباشرة بعد الرسول صلى الله عليه وآله من قبيل قوله صلى الله عليه وآله لعليّ لمّا أرسله إلى اليمن ودعوة أهلها إلى الاسلام فقد جاء في الروايات:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بَعَثَ عَلِيّاً عليه السلام إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُ وَهُوَ يُوصِيهِ يَا عَلِيُّ أُوصِيكَ بِالدُّعَاءِ فَإِنَّ مَعَهُ الْإِجَابَةَ وَبِالشُّكْرِ فَإِنَّ مَعَهُ الْمَزِيدَ وَإِيَّاكَ عَنْ أَنْ تَخْفِرَ عَهْداً وَتُعِينَ عَلَيْهِ وَأَنْهَاكَ عَنِ الْمَكْرِ فَإِنَّهُ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهْلِهِ وَأَنْهَاكَ عَنِ الْبَغْيِ فَإِنَّهُ مَنْ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ.[2]

ومن هنا فان أحبّ العباد إلى الله عزّوجلّ من عاش حياته بين مخاوف وآمال، مخاوف من عقاب الهي يوم القيامة وآمال برحمة الله التي وسعت كلّ شيء، وهذه المشاعر هي التي تمدّ العقل البشري ذلك الفانوس المودع في أعماق البشر بالزيت ليزداد اشراقه على القلب.

يقول الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة ومنهاج العارفين:

عِبادَ الله، إنَّ مِنْ اَحَبِّ عِبادِ اللهِ إليه عَبْداً أَعَانَهُ اللهُ عَلىٰ نَفْسِهِ فَاسْتَشْعَرَ

---

١. بحار الأنوار: ٢/ ٢.
٢. بحار الأنوار: ٢١/ ٣٦١.

الْحُزْنَ، وَ تَجَلْبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْباحُ الْهُدىٰ فِي قَلْبِهِ وَ اَعَدَّ الْقِرىٰ لِيَوْمِهِ النّازِلِ بِهِ.[١]

ويقول في خطبة أُخرى:

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَقِرَ في غِناكَ أَوْ أَضِلَّ في هُداكَ اَوْ أُضامَ في سُلْطانِكَ، اَوِ اضْطَهَدَ وَالْاَمْرُ لَكَ.[٢]

١٢ ـ مساندة المستضعفين

انّ مساندة المستضعفين والوقوف إلى جانب الفقراء والبؤساء والمحرومين ومساعدتهم وتقديم كلّ اشكال الدعم إليهم هو من ملامح الايمان ومن أبعاد شخصيّة الانسان المؤمن والرسالي، وعندما يكون الانسان المؤمن في موقع الثروة والامكانات فانّه يسخر ذلك من أجل الله عزّوجلّ.

فكلّ ما يملكه الانسان من جاه وموقع اجتماعي واقتصادي فانّما هو من الله عزّوجلّ وإليه سبحانه؛ وعليه أن يسخره في طريق الدعوة إلى الله.

ولقد طلب سليمان من الله تبارك وتعالى أن يهبه ملكاً فريداً يكون آية من آيات الله في اقناع البشر بصدق رسالته وحقانيّة دعوته.

ولذا فان اغاثة الملهوفين ونجدة المكروبين والاحسان إلى الفقراء والمحرومين هو الذي يذلّل جميع العقبات لمن يريد السير إلى الله وهو الذي يمهّد الطريق لبلوغ القرب الالهي المنشود.

قال تعالىٰ:

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٨٦.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٦.

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ * وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾.[١]

ما هي الحقيقة ؟

انّها الأهواء النفسيّة والصراع معها هو الجهاد الأكبر الذي أشار إليه رسول الله ﷺ في حديثه الشريف؛ ذلك ان العقبة الرئيسة والكبرى الي تعترض طريق الانسان في التكامل والرقي الأخلاقي والروحي.

جاء في بعض التفاسير: انّ رسول الله ﷺ قال:

إنّ أمامكم عقبة كؤوداً لا يجوزها المثقّلون، وأنا أريد أن أخفّف عنكم لتلك العقبة.[٢]

و «يوم ذي مسغبة» يعني: وقت المجاعة، وعادة ما يوجد في المجتمع جياع ينبغي اشباعهم ولكن الآية تؤكّد على اشباعهم في أيّام المجاعات، ويبقى موضوع اطعام الجياع من أفضل الأعمال عند الله عزّوجلّ.

وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قوله:

مَنْ أَشْبَعَ جائِعاً في يَوْمِ سَغْبٍ، أَدْخَلَهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ مِنْ أَبْوابِ الجَنَّةِ، لايَدْخُلُها إلاّ مَنْ فَعَلَ مِثْلَ ما فَعَلَ.[٣]

---

١. سورة البلد (٩٠): ١١ ـ ١٦.

٢. تفسير نور الثقلين: ١٢٤، تفسير الأمثل: ٢٧ / ٢٦ ـ ٢٨، مجمع البيان فى تفسير القرآن: ١٠ / ٣٦٥، ذيل آية ١١ من سورة البلد.

٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠ / ٣٦٥.

ان تقديم المعونة للفقراء والضعفاء هو من أفضل الصدقات، قال ﷺ:

عَوْنُكَ الضَّعِيفَ مِنْ أَفْضَلِ الصَّدَقَةِ.(١)

وجاء في سيرة الامام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام:

كَانَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام إِذَا أَكَلَ أُتِيَ بِصَحْفَةٍ فَتُوضَعُ قُرْبَ مَائِدَتِهِ فَيَعْمِدُ إِلَى أَطْيَبِ الطَّعَامِ مِمَّا يُؤْتَى بِهِ فَيَأْخُذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ شَيْئاً فَيُوضَعُ فِي تِلْكَ الصَّحْفَةِ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهَا لِلْمَسَاكِينِ ثُمَّ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ثُمَّ يَقُولُ عَلِمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَيْسَ كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَى عِتْقِ رَقَبَةٍ فَجَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ بِإِطْعَامِ الطَّعَامِ.(٢)

وجاء في السيرة النبويّة الشريفة:

قال رجل: يا رسول الله! أشكوا إليك قسوة قلبي! قال ﷺ: فادن منك اليتيم وامسح رأسه واجلسه على خوانك يكن قلبك وتقدر على حاجتك».(٣)

وفي سيرة الامام علي عليه السلام أثناء خلافته عليه السلام وصله تقرير من البصرة يفيد ان الوالي عثمان بن حنيف لبىٰ دعوة أحد كبار تجّار المدينة الذي أقام مأدبة كبرى، فبعث برسالة إلى الوالي جاء فيها:

وَ ما ظَنَنْتُ اَنَّكَ تُجيبُ اِلىٰ طَعامِ قَوْمٍ عائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وَ غَنِيُّهُم مَدْعُوٌّ... فَاتَّقِ اللهَ يَابْنَ حُنَيْفٍ وَلْتَكْفِكَ اَقْراصُكَ، لِيَكُونَ مِنَ النّٰارِ خَلاٰصُكَ.(٤)

---

١. الكافي: ٥ /٥٥؛ وسائل الشيعة: ١٥ /١٤١.

٢. بحار الأنوار: ٤٩ /٩٧.

٣. مشكاة الأنوار: ١٦٨.

٤. نهج البلاغة: كتاب ٤٥. وتعدّ هذه الرسالة في طليعة المواعظ وأبلغها وتعدّ منهاجاً أخلاقيّاً متكاملاً لمن يريد الرقي الأخلاقي وينشد الكمال الانساني ـ المترجم.

١٣ ـ مساندة المظلومين

تطبيق العدالة الاجتماعيّة في واقع البشر هي رسالة الانسان المؤمن في الحياة، ذلك ان العدالة قيمة أخلاقيّة وغاية كبرى والانسان الذي ينتهج العدل في حياته الفرديّة والاجتماعيّة هو الانسان السوي.

أما أولئك الذين ينتهكون حقوق الآخرين ويصادرون حرية الآخرين ويمارسون الظلم بكلّ اشكاله فليس لهم من الانسانيّة إلّا الشكل الخارجي وهم في حقيقة الأمر قد انسلخوا من انسانيتهم ولم يعودوا آدميين وإنّما هم ذئاب كاسرة ووحوش بشرية.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[1]

والمراد من «إدراك اللهيف» في دعاء الامام السجاد عليه السلام هو غوث الانسان الملهوف والانسان المظلوم الذي لا يستطيع دفع الظلم عن نفسه.

جاء في سيرة الامام جعفر الصادق عليه السلام عن زيد الشحّام قوله:

سَمِعتُ أبا عَبدِاللهِ عليه السلام يَقول: مَنْ أَغَاثَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ اللَّهْفَانَ اللَّهْثَانَ عِنْدَ جَهْدِهِ فَنَفَّسَ كُرْبَتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَى نَجَاحِ حَاجَتِهِ أَوْجَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِذَلِكَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ رَحْمَةً مِنَ اللهِ يُعَجِّلُ لَهُ مِنْهَا وَاحِدَةً يُصْلِحُ بِهَا أَمْرَ مَعِيشَتِهِ وَيَدَّخِرُ لَهُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ رَحْمَةً لِأَفْزَاعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهِ.[2]

ان الاغاثة تعني كشف الشدّة عن المكروب والانتصار للمظلوم.

---

١. سورة آل عمران (٣): ٥٧.
٢. بحار الأنوار: ١٧ / ٣١٩.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

أَحْسَنُ الْعَدْلِ نُصْرَةُ الْمَظْلُومِ.(١)

وجاء في كتب الحديث النبوي الشريف انّ أحبّ الناس إلى الله عزّوجلّ من نصر مظلوماً فانّ الله عزّوجلّ يثبت أقدامه يوم تزلّ الأقدام.(٢)

وجاء في الحديث الشريف عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

ما مِنْ مُؤْمِنٍ يُعِينُ مُؤْمِناً مَظْلُوماً إِلّا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَاعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَنْصُرُ أَخَاهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نُصْرَتِهِ إِلّا نَصَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَخْذُلُ أَخَاهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى نُصْرَتِهِ إِلّا خَذَلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.(٣)

وجاء في خطبة للامام أميرالمؤمنين عليه السلام لمّا بويع بالخلافة:

اَيُّهَا النّاسُ، اَعينُوني عَلىٰ اَنْفُسِكُمْ، وَ ايْمُ اللهِ لَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظالِمِهِ، وَ لَاَقُودَنَّ الظّالِمَ بِخَزامَتِهِ، حَتّىٰ اُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَ اِنْ كانَ كارِهاً.(٤)

وجاء في الحديث الشريف عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

يسأل المرء عن جاهه كما يسأل عن ماله يقول: جعلت لك جاهاً فهل نصرت به مظلوماً أو قمعت به ظالماً أو أغثت به مكروباً؟(٥)

وجاء في رسالة الامام علي عليه السلام إلى الشعب المصري المعروف بـ «العهد» إلى مالك الأشتر رضوان الله عليه:

---

١. غرر الحكم: ٤٤٦.
٢. كنز العمال: ١٥ / ٨٧٢؛ الدرّ المنثور: ٢ / ٢٥٥.
٣. بحار الأنوار: ٧٢ / ٢٠.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٣٦.
٥. مستدرك الوسائل: ١٢ / ٤٢٩.

وَ لَيْسَ شَيءٌ اَدْعىٰ اِلىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَ تَعْجيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ اِقٰامَةٍ عَلىٰ ظُلْمٍ، فَاِنَّ اللهَ يَسْمَعُ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدينَ وَ هُوَ لِلظّٰالِمِينَ بِالْمِرْصٰادِ.[١]

وجاء في دعاء للامام علي بن الحسين السجّاد عليه السلام:

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْهُ وَ مِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْهُ وَ مِنْ مُسِيءٍ اعْتَذَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذِرْهُ وَ مِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُوثِرْهُ.[٢]

١. نهج البلاغة: كتاب ٥٣.
٢. الصحيفة السجّادية: دعاء ٣٨.

[﴿١٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اجْعَلْهُ أَيْمَنَ يَوْمٍ عَهِدْنَاهُ وَ أَفْضَلَ صَاحِبٍ صَحِبْنَاهُ وَ خَيْرَ وَقْتٍ ظَلِلْنَا فِيهِ.

﴿٢٠﴾ وَ اجْعَلْنَا مِنْ أَرْضَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ مِنْ جُمْلَةِ خَلْقِكَ أَشْكَرَهُمْ لِمَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمِكَ وَ أَقْوَمَهُمْ بِمَا شَرَعْتَ مِنْ شرَائِعِكَ وَ أَوْقَفَهُمْ عَمَّا حَذَّرْتَ مِنْ نَهْيِكَ.

﴿٢١﴾ اَللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ وَ كَفَى بِكَ شَهِيداً وَ أُشْهِدُ سَمَاءَكَ وَ أَرْضَكَ وَ مَنْ أَسْكَنْتَهُمَا مِنْ مَلائِكَتِكَ وَ سَائِرِ خَلْقِكَ فِي يَوْمِي هَذَا وَ سَاعَتِي هَذِهِ وَ لَيْلَتِي هَذِهِ وَ مُسْتَقَرِّي هَذَا أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ قَائِمٌ بِالْقِسْطِ عَدْلٌ فِي الْحُكْمِ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ مَالِكُ الْمُلْكِ رَحِيمٌ بِالْخَلْقِ].

العدالة ميزان الله في الأرض

العدالة قاعدة ينهض عليها صرح الوجود وأساس يقوم عليه الكون والله سبحانه وتعالى رفع السماء ووضع الميزان، والعدالة ميزان الله عزّوجلّ في الأرض.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

إنَّ الْعَدْلَ مِيزانُ اللهِ سُبْحانَهُ الَّذي وَضَعَهُ في الْخَلْقِ، و نَصَبَهُ لإِقامَةِ الحَقِّ، فَلا

تُخالِفُهُ في ميزانِهِ، وَ لا تُعارِضْهُ في سُلْطانِهِ.[١]

والعدل والعدالة من أصول الدين وهي من البنى التحتيّة الي ينهض عليها الفكر الاسلامي وفي طليعة أركان التقوى والدعامة الأساسيّة في تكوين الشخصية الانسانيّة وبنائها الأخلاقي والروحي والفكري.

وقد شدّد القرآن الكريم على أهميّة العدالة وعدّها محور الوجود وأساس الحياة الانسانيّة:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.[٢]

العدالة كالماء طعمها طعم الحياة، ووقعها في النفس الانسانيّة كما لو انّ ظمآناً تستعر أعماقه من العطش فيرى نبعاً يتدفّق بماء عذب بارد زلال:

يقول الامام زين العابدين في دعاء له:

وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي حُكْمِكَ ظُلْمٌ، وَلَا فِي نَقِمَتِكَ عَجَلَةٌ، وَإِنَّمَا يَعْجَلُ مَنْ يَخَافُ الْفَوْتَ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الظُّلْمِ الضَّعِيفُ، وَقَدْ تَعَالَيْتَ يَا إِلَهِي عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.[٣]

أجل كلّ شيء في هذا الوجود يقوم على العدل وينهض على العدالة.

بِالْعَدْلِ قٰامَتِ السَّمَواتُ وَ الْأَرْضُ.[٤]

---

١. غرر الحكم: ٩٩.
٢. سورة المائدة (٥): ٨.
٣. الصحيفة السجادية: دعاء ٤٨.
٤. عوالى اللآلى: ٤/ ١٠٣؛ تفسير الصافى: ٥/ ١٠٧، ذيل آية ٧ من سورة الرحمن.

وتسري العدالة في طوايا الوجود كما يسري النسغ في عروق الشجر، فترى الكون كله متناسقاً منسجماً متعاوناً بين أجزائه ومفرداته.

نجوم تجري في الفلك وكواكب تطوف في مدارات، وفضاء واسع وسماوات، وفي الأرض تجري الحياة وتسري العدالة بين الكائنات.

شمس تشرق وقمر ينير ونجوم ترمض من بعيد، وفصول أربعة تتعاقب فصلاً بعد آخر وليل ونهار ورعد وبرق وأمطار وأشجار تهب الظلال والثمار.

والمياه تتدفق عذبة في الينابيع والأنهار، وتتلاطم أمواجها مالحة في المحيطات والبحار.

فاستقرّت حركة الوجود في مسار متوازن محكوم بناموس العدالة.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦوَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.[1]

ورسول الله ﷺ هو كلمة الله العليا وحجّته الكبرى على من فوق الثرى والأئمة الأطهار من أهل بيت المصطفى هم كلمات الله لا مبدّل لكلماته، أوّلهم عليّ المرتضى وآخرهم المهدي آية الله العظمى وآخر حججه وهو امام زماننا وإن اختفى في غيبته الكبرى نراه يدعو الله عزّوجلّ قائلاً:

وَ تَفَضَّلْ... عَلَى الأُمَراءِ بِالْعَدْلِ وَ الشَّفَقَةِ.[2]

ويقول الامام زين العابدين في دعاء مكارم الأخلاق:

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ حَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ وَ أَلْبِسْنِي زِينَةَ

---

١. سورة الأنعام (٦)؛ ١١٥.
٢. البلد الأمين: ٣٥٠، المصباح، للكفعمي: ٢٨١.

الْمُتَّقِينَ فِي بَسْطِ الْعَدْلِ.[١]

الحنان المطلق

ان من صفات الحقّ تبارك وتعالى وأسمائه الحسنى «الستّار» فهو الذي يستر عيوب عباده وخطاياهم ويغطّي على أخطائهم، أما حسناتهم وأعمال الخير التي يقومون بها فانّه سبحانه ينشرها ويحولها إلى ورود تفوح بعطرها وتبعث باريجها وشذاها في الفضاء.

وانّك لتجد هذا المعنى واضحاً في دعاء أهل البيت عليهم السلام:

يا مَنْ أَظْهَرَ الْجَميلَ وَ سَتَرَ الْقَبيحَ، يا مَنْ لايُؤَاخِذُ بِالْجَرِيرَةِ.[٢]

وفي تعاليم الاسلام ما يشير إلى هذه الحقيقة في ستر العيوب إلى جانب حثّ للانسان على أن يعتمد سيرة الأنبياء والأوصياء والأولياء الالهيّين منهجاً في حياته ويتّخذ منهم اسوة وقدوة في سلوكه وتصرّفاته إلى جانب التحذير من يوم تفتضح فيه أعمال البشر ويرتفع الغطاء ويزاح الستار فتظهر الحقائق ساطعة كضوء النهار.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.[٣]

ترهيب وترغيب وتحذير وتشويق، مخاوف وآمال من أجل ترشيد حركة الانسان وحثّه على مواصلة السير في طريق التكامل لبلوغ الهدف المنشود.

---

١. الصحيفة السجّادية: دعاء ٢٠.
٢. البلد الأمين: ١٨؛ بحار الأنوار: ٨٣/ ٧٥.
٣. سورة آل عمران (٣): ٣٠.

وهكذا تتحقّق حالة التوازن في شخصيّة الانسان ويزداد الايمان رسوخاً في أعماقه وينعكس ذلك كلّه في مسيرته الحياتيّة وسيرته الذاتية.

يقول الامام الكاظم عليه السلام:

فَما ظَنُّكَ بِالرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ الَّذي يَتَوَدَّدُ اِلىٰ مَنْ يُؤْذِيه بأَوْليائِهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُؤْذىٰ فيه؟! وَ ما ظَنُّكَ بِالتَّوّابِ الرَّحِيمِ الَّذي يَتُوبُ عَلىٰ مَنْ يُعادِيه، فَكَيْفَ بِمَنْ يَتَرَضّاهُ وَ يَخْتارُ عَداوَةَ الْخَلْقِ فِيهِ؟![1]

وجاء في الحديث الشريف انّ الله خلق منه رحمة بثّ واحدة منها بين مخلوقاته يرحم بعضهم بعضاً وادّخر تسعاً وتسعين رحمة لأوليائه.[2]

ورأى النبي صلى الله عليه وآله امرأة ترضع طفلها فقال لأصحابه: أترمي هذه المرأة ولدها في النار؟ فقالوا: لا يا رسول الله! فقال صلى الله عليه وآله: انّ الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها.[3]

وجاء في مناجاة للامام زين العابدين عليه السلام:

يا مَنْ هُوَ أَبَرُّ بي مِنَ الْوالِدِ الشَّفِيقِ، وَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنَ الصّاحِبِ اللَّزِيقِ أَنْتَ مَوْضِعُ أُنْسي فِي الْخَلْوَةِ إِذا أَوْحَشَني الْمَكانُ وَ لَفَظَتْني الْأَوْطانُ.[4]

انّ الله عزّوجلّ هو الرحمة المطلقة والحنان اللانهائي وهو العطوف على عباده والرحيم بمخلوقاته، وما حنان الامهات وعطفهنّ علىٰ أطفالهنّ إلّا قبس من الحنان الالهي المطلق.

---

١. بحار الأنوار: ٧٥ / ٣١٤؛ تحف العقول: ٣٩٩.

٢. كنز العمال: ٣ / ٩٧؛ المعجم الكبير: ١٩ / ٤١٧.

٣. كنز العمال: ٤ / ٢٧٣.

٤. بحار الأنوار: ٩١ / ١٥٧.

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[١]

فهو الرحمن الرحيم والغفور الرحيم فتح أبواب التوبة لعباده فهي مفتوحة لهم يتجاوزون عن خطاياهم ويغفر سيّئاتهم.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام في توصيف خلق آدم عليه السلام:

ثُمَّ بَسَطَ اللهُ سُبْحانَهُ لَهُ في تَوْبَتِهِ وَ لَقّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ وَ وَعَدَهُ الْمَرَدَّ اِلىٰ جَنَّتِهِ.[٢]

وجاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

إِنَّ اللهَ تَعالىٰ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الأَرْضَ، كُلُّ رَحْمَةٍ مِنْهاطِبا قُ ما بَيْنَ السَّماءِ وَ ٱلأَرْضِ، فَاَهْبَطَ رَحْمَةً مِنْها إِلىٰ الأَرْضِ فَبِها تَراحَمَ الخَلْقُ، وَ بِها تَعْطِفُ الوالِدَةُ عَلَى وَلَدِها وَ بِها تَشْرَبُ الطِّيرُ وَ الوُحُوشُ مِنَ الماءَ وَ بِها تَعيشُ الخَلائِقُ.[٣]

وجاء في سيرة الامام السجاد عليه السلام:

رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام رَأَى يَوْماً الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَهُوَ يَقُصُّ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَالَ لَهُ عليه السلام أَتَرْضَى يَا حَسَنُ نَفْسَكَ لَلْمَوْتِ قَالَ لا قَالَ فَعَمَلَكَ لِلْحِسَابِ قَالَ لا قَالَ فَثَمَّ دَارٌ لِلْعَمَلِ غَيْرُ هَذِهِ الدَّارِ قَالَ لا قَالَ فَلِلَّهِ فِي أَرْضِهِ

---

١. سورة الأنعام (٦): ٥٤.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١.
٣. كنز العمال: ٤ / ٢٧٤.

مَعَاذٌ غَيْرُ هَذَا الْبَيْتِ قَالَ لا قَالَ فَلِمَ تَشْغَلُ النَّاسَ عَنِ الطَّوَافِ وَقِيلَ لَهُ يَوْماً إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ قَالَ لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ وَإِنَّمَا الْعَجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا فَقَالَ عليه السلام: أَنَا أَقُولُ لَيْسَ الْعَجَبُ مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا وَأَمَّا الْعَجَبُ مِمَّنْ هَلَكَ كَيْفَ هَلَكَ مَعَ سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ.(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ أَحَدٌ إِلاّ بِرَحْمَةِ اللهِ. قالُوا: وَ لاٰ أَنْتَ قالَ: وَ لاٰ أَنَا إِلاّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ.(٢)

مالكيّة الله

انّ الله عزّوجلّ هو خالق الوجود وحكمه نافذ في كلّ شيء وهو المالك وسوف جلى هذه الحقيقة يوم القيامة:

﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَى ٱللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾.(٣)

وذلك عندما يعمّ الموت والفناء كلّ شيء حتى الملائكة المقرّبين فيقول الله عزّوجلّ لمن الملك اليوم! ويجب عزّوجلّ: لله الواحد القهّار.

هذه الحقيقة التي يغفل عنها البشر فيتصوّرون عبثيّة الخلق ولا غائيّة الحياة.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى ٱللهُ

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/١٥٣.
٢. كنز العمال: ٤/٢٥٤، حديث ١٠٤٠٧؛ مسند أحمد بن حنبل: ٣/٥٢.
٣. سورة المؤمن (٤٠): ١٦.

﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾.[١]

وانّه لمن الأدلّة القويّة على يوم المعاد وحتميّة يوم القيامة ويوم الجزاء هو ان الله عزّوجلّ ما كان ليخلق هذا الوجود ويخلق البشر للحياة في الأرض ثمّ يـعمّ الفناء والزوال وينتهي كلّ شيء، لأن ذلك من العبث، فالذين يقولون بعبثيّة الحياة إنّما ينكرون المعاد والحياة الاخرى.

ولذلك يستنكر القرآن الكريم بشدّة القول بعبثيّة الخلق فيقول في الآية التالية:

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾.[٢]

إذ تشتمل الآية على تنزيه الله عزّوجلّ من خلال توصيفات أربعة هي:

انّه سبحانه «الملك» والمالك الحقيقي للوجود والعالم؛

وانّه عزّوجلّ «الحقّ» الذي لا يأتيه الباطل؛

وانّه تبارك وتعالى «لا إله إلّا هو»؛

وانّه جلّ وعلا «ربّ العرش الكريم» ومدبّره.

والحقيقة انّ العابث هو الجاهل الضعيف العاجز ومن في ذاته بـاطل أمـا الله عزّوجلّ فهو الجامع لصفات الكمال انّه الملك الحقّ الذي لا إله إلّا هو وهو ربّ العرش الكريم.

وهو الملك النافذ الحكم في جميع مخلوقاته ولأنّه الحقّ المطلق فكلّ ما يصدر عنه حق لا باطل فيه ولا عبث انه سبحانه وتعالى مالك الوجود وله الحاكميّة في الدنيا والآخرة وجميع المخلوقات منقادة لأمره وإليه مصير البشر.

---

١. سورة المؤمنون (٢٣): ١١٥ ـ ١١٦. ٢. سورة المؤمنون (٢٣): ١١٦.

جاء في الحديث النبوي الشريف:

قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَقُولُ (اللهُ) ابْنُ آدَمَ مِلْكي مِلْكي، وَ مالي مالي، يا مِسْكينُ! أَيْنَ كُنْتَ حَيْثُ كانَ الْمِلْكُ وَ لَمْ تَكُنْ؟! وَ هَلْ لَكَ إِلاّ ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَبْقَيْتَ؟ إِمّا مَرْحُومٌ بِهِ وَ إِمّا مُعاقَبٌ عَلَيْهِ؟[1]

من أجل هذا فان الطغاة من البشر يصل بهم الطغيان أن يقول أحدهم: أنا ربّكم الأعلى أو ملك الملوك!

الرجل المجول!

جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:

أَغْيَظُ رجُلٍ عَلَى اللهِ يَوْمَ القِيامَةِ وَ أَخْبَثُهُ وَ أَغْيَظُهُ عَلَيهِ رَجُلٌ كانَ يُسَمَّىٰ مَلِكَ الأَمْلاكِ؛ لا مَلِكَ إِلاّ اللهُ عَزَّوَجَلَّ.[2]

ولهذا أوحى الله عزّوجلّ إلى رسوله:

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.[3]

---

١. مصباح الشريعة: ٨٢؛ بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٥٦.
٢. كنز العمال: ١٦ / ٤٢٩؛ مسند أحمد بن حنبل: ٢ / ٣١٥.
٣. سورة آل عمران (٣): ٢٦.

[﴿٢٢﴾ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَ رَسُولُكَ و خِيَرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ حَمَّلْتَهُ رِسَالَتَكَ فَأَدَّاهَا وَ أَمَرْتَهُ بِالنُّصْحِ لِأُمَّتِهِ فَنَصَحَ لَهَا].

خيرة الخلق

محمّد رسول الله ﷺ خيرة الله من خلقه، واختيار الله سبحانه له ﷺ يعود إلى اكرامه باعداد نفسه الشريفة لقبول أنوار النبوّة.

وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قوله:

انّ الله اختار خلقه، فاختار منهم بني‌آدم، ثمّ اختار بني‌آدم فاختار منهم العرب[1]، ثمّ اختار العرب فاختار منهم قريشاً ثمّ اختار قريشاً فاختار منهم بني هاشم، ثمّ اختار بني‌هاشم فاختارني منهم، فلم أزل خياراً من خيار.[2]

وجاء في حديث آخر قوله ﷺ:

---

١. قال رسول الله ﷺ: أيّها الناس انّكم من آدم وآدم من طين ألا وان خيركم عند الله وأكرمكم عليه أتقاكم وأطوعكم له.

ألا وانّ العربيّة ليست بأب والد ولكنّها لسان ناطق.

مستدرك الوسائل: ١٢/ ٨٩ ـ المترجم.

٢. كنز العمّال: ١٤٥.

أنا محمّد بن عبدالمطلب، انّ الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثمّ جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم، ثمّ جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم، ثمّ جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم، فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً.[١]

والرسالة اسم من الارسال بمعنى التوجيه هذا معناها اللغوي ومعناها الاصطلاحي: أمر الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يظهر له عياناً ويخاطبه شفاهاً بدعوة الخلق إليه وتبليغهم أحكامه وهي أرفع درجة من النبوّة.[٢]

والنصيحة كلمة واسعة المفهوم ومعناها الدعوة إلى ما فيه الصلاح والعقل والنهي عمّا فيه الفساد.

ولا شكّ في انّه ﷺ قام بالنصح فنصح لأُمّته بل بالغ في النصيحة إذ أمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ودفع عنهم الأضرار وعاملهم بالخلق الرفيع، ففاز من قبل نصيحته وخسر من ردّها.

وجاء في التاريخ انّ جماعة من الصحابة اجتمعوا وقالوا نرسل أحدنا إلى نساء النبي ﷺ فنسألهنّ عن أخلاق رسول الله ﷺ في البيت.

فلمّا أوفدوا أحدهم سأل نسوة النبي ﷺ عن أخلاقه ﷺ في البيت فقلن كلّهنّ: كان خلقه القرآن، يصلّي في الليل وينام ويصوم النهار ويفطر ويأتي أهله.[٣]

---

١. كنز العمّال: ١٤٥.

٢. جاء في الحديث عن الامام الباقر عليه السلام:
النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلا يُعَايِنُ الْمَلَكَ وَالرَّسُولُ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى فِي الْمَنَامِ وَيُعَايِنُ الْمَلَكَ، قُلْتُ: الْإِمَامُ مَا مَنْزِلَتُهُ؟ قَالَ: يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلا يَرَى وَلا يُعَايِنُ الْمَلَك.

٣. الطبقات الكبرى ١/ ٣٦٤.

ولقد كانت حياة النبي ﷺ اليوميّة صورة صادقة للتعاليم القرآنيّة فكان هو التجسيد الحيّ لكلّ ما أوصى به القرآن الكريم وكما انّ كتاب الله العزيز دستور أخلاقي عظيم لتنمية الملكات الأخلاقيّة، كذلك فان حياة الرسول الأكرم ﷺ مثال مشرق لتلك الأخلاق.

من أجل ذلك أحدث النبي ﷺ ذلك التغيير العالمي الهائل فانتشر الدين الاسلامي وغيّر وجه العالم.

صنع أمة وأظهرها إلى الوجود ومكّن لعبادة الله في الأرض وفتحها لرسالة الطهر والفضيلة وأرسى دعائم العدالة والمساواة في واقع الحياة.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة عظيمة تدعى «الأشباح»:

وَ لَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ اَنْ قَبَضَهُ مِمّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ، وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، بَلْ تَعاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلىٰ اَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ اَنْبِيائِهِ وَ مُتَحَمِّلي وَدائِعِ رِسالاٰتِهِ قَرْناً فَقَرْناً، حَتّٰى تَمَّتْ بِنَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَليه و آلِهِ حُجَّتُهُ وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذْرُهُ.[1]

ولقد كانت النصيحة وتقديم المواعظ اسلوب الأنبياء في الدعوة إلى الدين الحق والايمان، فلا تجد نبيّاً ولا رسولاً إلّا ونصح لأُمّته وقومه غير ان بعض الأُمم كانت ترفض مواعظ الأنبياء وتكذب برسالات الله من قبيل قوم نوح وشعيب وصالح وموسى.

قال سبحانه يخاطب رسوله الأكرم ﷺ:

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩٠.

﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَـٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[١]

فالحكمة هي منظومة من التعاليم الدينيّة والعقليّة والأخلاقيّة والموعظة هي كلمات تكشف عن أسرار الحياة الانسانيّة ومصير الانسان.

والجدل بالتي أحسن اتباع لاسلوب الحوار الرصين في مخاطبة العقل والوجدان ومحاولة اقناعه بقبول الحقيقة.

يقول سبحانه في سورة الأحزاب:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾.[٢]

وقال سبحانه في آية أُخرى:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾.[٣]

جاء في الروايات انّ أحد اليهود جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسأله:

لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيتَ مُحَمَّداً وَأَحْمَدَ وَأَبَا الْقَاسِمِ وَبَشِيراً وَنَـذِيراً وَدَاعِـياً؟ فَـقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَإِنِّي مَحْمُودٌ فِي الْأَرْضِ وَأَمَّا أَحْمَدُ فَـإِنِّي مَـحْمُودٌ فِـي السَّمَاءِ وَأَمَّا أَبُو الْقَاسِمِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْسِمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قِسْمَةَ النَّارِ فَمَنْ كَفَرَ بِي مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَفِي النَّارِ وَ يَقْسِمُ قِسْمَةَ الْجَنَّةِ فَمَنْ آمَنَ بِـي وَأَقَرَّ بِنُبُوَّتِي فَفِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الدَّاعِي فَإِنِّي أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّـي وَأَمَّـا

---

١. سورة النحل (١٦): ١٢٥.
٢. سورة الأحزاب (٣٣): ٤٥ ـ ٤٦.
٣. سورة فاطر (٣٥): ٢٤.

النَّذِيرُ فَإِنِّي أُنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِي وَأَمَّا الْبَشِيرُ فَإِنِّي أُبَشِّرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي.(١)

وجاء في تفسير الدرّ المنثور لمّا نزل قوله تعالى:

﴿ يَاأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى ٱللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾.(٢)

أمر رسول الله ﷺ عليّاً ومعاذاً أن يسيرا إلى اليمن فقال لهما:

انطلقا فبشّرا ولا تنفّر ويسّرا ولا تعسّرا فانّه قد نزل علي ﴿ يَاأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى ٱللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَرْسَلَهُ بِحُجَّةٍ كافِيَةٍ وَ مَوْعِظَةٍ شافِيَةٍ وَ دَعْوَةٍ مُتلافِيَةٍ اَظْهَرَ بِهِ الشَّرائِعَ الْمَجْهُولَةَ...(٣)

وكان رسول الله ﷺ يسرد على أصحابه الأمثال البليغة في حكايات معبّرة فقال مرّة إنّما مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد ناراً فلمّا اشتعلت جعلت الفراشات والحشرات والهوام ترمي بنفسها في النار ويحاول الرجل منعها ولكن دون جدوى فقد كانت تفر من بين يديه وتلقي بنفسها في النار!!(٤)

وجاء في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

بَيْنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ يَعِظُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَشَقَّ قَمِيصَهُ فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ

---

١. بحار الأنوار: ٩/ ٢٩٥.
٢. سورة الأحزاب (٣٣): ٤٥ ـ ٤٦.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.
٤. كنز العمال: ١١/ ٤١٠؛ مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٣٦١.

وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى قُلْ لَهُ لا تَشُقَّ قَمِيصَكَ وَلَكِنِ اشْرَحْ لِي عَنْ قَلْبِكَ ثُمَّ قَالَ مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَانْصَرَفَ مِنْ حَاجَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ عَلَى حَالِهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ كَانَتْ حَاجَتُكَ بِيَدِي لَقَضَيْتُهَا لَكَ فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلْتُهُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ عَمَّا أَكْرَهُ إِلَى مَا أُحِبُّ.[١]

وقال النبيّ ﷺ للصحابي الجليل جابر بن عبدالله الأنصاري:

مالِي أَرىٰ حُبَّ الدُّنيا قَدْ غَلَبَ عَلىٰ كَثيرٍ مِنَ النّاسِ، حَتّٰى كانَ المَوْتُ في هَذِهِ الدُّنيا عَلىٰ غَيْرِهِم كُتِبَ!

أَما يَتَّعِظُ آخِرُهُم بأَوَّلِهِم؟! لَقَدْ جَهِلُوا وَ نَسُوا كُلَّ مَوْعِظَةٍ في كِتابِ اللهِ، وَ أَمِنُوا شَرَّ كُلِّ عاقِبَةِ سُوْءٍ.[٢]

---

١. بحار الأنوار: ١٣/ ٣٥٢.

٢. بحار الأنوار: ٧٤/ ١٢٧؛ تحف العقول: ٢٩.

[﴿٢٣﴾ اَللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ أَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ وَ آتِهِ عَنَّا أَفْضَلَ مَا آتَيْتَ أَحَداً مِنْ عِبَادِكَ وَ اجْزِهِ عَنَّا أَفْضَلَ وَ أَكْرَمَ مَا جَزَيْتَ أَحَداً مِنْ أَنْبِيَائِكَ عَنْ أُمَّتِهِ.

﴿٢٤﴾ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَنَّانُ بِالْجَسِيمِ الْغَافِرُ لِلْعَظِيمِ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ مِنْ كُلِّ رَحِيمٍ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَنْجَبِينَ.].

أدعية الامام

للامام عليّ بن الحسين السجّاد زين العابدين عليه السلام أدعية في أيّام الاسبوع ذكرتها معظم كتب الدعاء ومن بينها مفاتيح الجنان، وتمّ الحاقها بالصحيفة السجّاديّة في معظم الطبعات اضافة إلىٰ خمسة عشر مناجاة غاية في البلاغة:

يوم الأحد

وَ اَعُوذُ بِكَ يا رَبِّ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطينِ، وَاَحْتَرِزُ بِسُلْطانِكَ مِنْ جَوْرِ السَّلاطينِ، فَتَقَبَّلْ ما كانَ مِنْ صَلوتي وَصَوْمي، وَ اجْعَلْ غَدي وَ ما بَعْدَهُ اَفْضَلَ مِنْ ساعَتي وَ يَوْمي وَاَعِزَّني في عَشيرَتي وَ قَوْمي، وَ احْفَظْني في يَقْظَتي وَ نَوْمي، فَاَنْتَ اللهُ خَيْرٌ حافِظاً، وَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ.

يوم الاثنين

اَللّـهُمَّ اجْعَلْ اَوَّلَ يَوْمي هٰذا صَلاٰحاً، وَ اَوْسَطَهُ فَلاٰحاً، وَ آخِرَهُ نَجاٰحاً، وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمٍ اَوَّلُهُ فَزَعٌ، وَ اَوسَطُهُ جَزَعٌ، وَ آخِرُهُ وَجَعٌ.

اَللّـهُمَّ اَوْلِني في كُلِّ يَوْمِ اثْنَيْنِ نِعْمَتَيْنِ مِنْكَ ثِنْتَيْنِ، سَعٰادَةً في اَوَّلِهِ بِطٰاعَتِكَ، وَ نِعْمَةً في اٰخِرِهِ بِمَغْفِرَتِكَ، يٰا مَنْ هُوَ الْإِلٰهُ، وَ لاٰ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ سِوٰاهُ.

يوم الثلاثاء

اَللّـهُمَّ اَصْلِحْ لي ديني فَاِنَّهُ عِصْمَةُ، اَمْري وَ اَصْلِحْ لي اٰخِرَتي فَاِنَّهٰا دٰارُ مَقَرّي وَ اِلَيْهٰا مِنْ مُجٰاوَرَةِ اللِّئٰامِ مَفَرّي، وَ اجْعَلِ الْحَيٰوةَ زِيٰادَةً لي في كُلِّ خَيْرٍ، وَ الْوَفٰاةَ رٰاحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ، اَللّـهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ خٰاتَمِ النَّبِيّينَ، وَ تَمٰامِ عِدَّةِ الْمُرْسَلينَ، وَ عَلىٰ آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّٰاهِرينَ، وَاَصْحٰابِهِ الْمُنْتَجَبينَ، وَ هَبْ لي فِي الثُّلُثٰاءِ ثَلاٰثاً، لاٰ تَدَعْ لي ذَنْباً اِلاّ غَفَرْتَهُ، وَ لاٰ غَمّاً اِلاّ اَذْهَبْتَهُ، وَ لاٰ عَدُوّاً اِلاّ دَفَعْتَهُ، بِبِسْمِ اللهِ خَيْرِ الْأَسْمٰاءِ، بِسْمِ اللهِ رَبِّ الْاَرْضِ وَ السَّمٰاءِ اَسْتَدْفِعُ كُلَّ مَكْرُوهٍ اَوَّلُهُ سَخَطُهُ، وَاَسْتَجْلِبُ كُلَّ مَحْبُوبٍ اَوَّلُهُ رِضٰاهُ، فَاخْتِمْ لي مِنْكَ بِالْغُفْرٰانِ يٰا وَلِيَّ الْإِحْسٰانِ.

يوم الأربعاء

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي جَعَلَ اللَّيْلَ لِبٰاساً، وَ النَّوْمَ سُبٰاتاً، وَ جَعَلَ النَّهٰارَ نُشُوراً، لَكَ الْحَمْدُ اَنْ بَعَثْتَني مِنْ مَرْقَدي، وَ لَوْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ سَرْمَداً، حَمْداً دٰائِماً لاٰ يَنْقَطِعُ اَبَداً، وَ لاٰ يُحْصي لَهُ الْخَلاٰئِقُ عَدَداً، اَللّـهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ اَنْ خَلَقْتَ فَسَوَّيْتَ، وَقَدَّرْتَ وَ قَضَيْتَ، وَ اَمَتَّ وَ اَحْيَيْتَ، وَ اَمْرَضْتَ وَشَفَيْتَ، وَ عٰافَيْتَ وَاَبْلَيْتَ، وَعَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَيْتَ، وَ عَلَى الْمُلْكِ احْتَوَيْتَ اَدْعُوكَ دُعٰاءَ مَنْ ضَعُفَتْ وَسيلَتُهُ، وَ اَنْقَطَعَتْ حيلَتُهُ وَ اقْتَرَبَ اَجَلُهُ، وَ تَدانىٰ فِي الدُّنْيٰا

اَمَلُهُ، وَ اشْتَدَّتْ اِلىٰ رَحْمَتِكَ فٰاقَتُهُ، وَعَظُمَتْ لِتَفْريطِهِ حَسْرَتُهُ، وَ كَثُرَتْ زَلَّتُهُ وَ عَثْرَتُهُ وَخَلُصَتْ لِوَجْهِكَ تَوْبَتُهُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ خٰاتَمِ النَّبِيّينَ وَ عَلىٰ اَهْلِ بَيْتِهِالطَّيِّبينَ الطّٰاهِرينَ، وَ ارْزُقْني شَفٰاعَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ لاٰتَحْرِمْني صُحْبَتَهُ، اِنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰاحِمينَ.

يوم الخميس

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذي اَذْهَبَ اللَّيْلَ مُظْلِماً بِقُدْرَتِهِ، وَ جٰاءَ بِالنَّهٰارُ مُبْصِراً بِرَحْمَتِهِ، وَكَسٰاني ضِيٰآئَهُ وَ اَنٰا في نِعْمَتِهِ، اَللّٰهُمَّ فَكَمٰا اَبْقَيْتَني لَهُ فَاَبْقِني لِأَمْثٰالِهِ، وَ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ لاٰ تَفْجَعْني فيهِ وَفي غَيْرِهِ مِنَ اللَّيٰالي وَ الْأَيّٰامِ بِارْتِكٰابِ الْمَحٰارِمِ وَ اكْتِسٰابِ الْمَأْثٰمِ، وَ ارْزُقْني خَيْرَهُ وَ خَيْرَ مٰا فيهِ وَخَيْرَ مٰا بَعْدَهُ وَ اصْرِفْ عَنّي شَرَّهُ وَشَرَّ مٰا فيهِ وَ شَرَّ مٰا بَعْدَهُ، اَللّٰهُمَّ اِنّي بِذِمَّةِ الْإِسْلاٰمِ اَتَوَسَّلُ اِلَيْكَ، وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ اَعْتَمِدُ عَلَيْكَ، وَ بِمُحَمَّدٍ الْمُصْطَفىٰ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اَسْتَشْفِعُ لَدَيْكَ، فَاعْرِفِ اللّٰهُمَّ ذِمَّتِيَ الَّتي رَجَوْتُ بِهٰا قَضٰآءَ حٰاجَتي، يٰا اَرْحَمَ الرّٰاحِمينَ، اَللّٰهُمَّ اقْضِ لي فِي الْخَميسِ خَمْساً، لاٰيَتَّسِعُ لَهٰا اِلاّٰكَرَمُكَ، وَ لاٰ يُطيقُهٰا اِلاّٰ نِعَمُكَ، سَلاٰمَةً اَقْوىٰ بِهٰا عَلىٰ طٰاعَتِكَ، وَعِبٰادَةً اَسْتَحِقُّ بِهٰا جَزيلَ مَثُوبَتِكَ، وَ سَعَةً فِي الْحٰالِ مِنَ الرِّزْقِ الْحَلاٰلِ، وَ اَنْ تُؤْمِنَني في مَوٰاقِفِ الْخَوْفِ بِاَمْنِكَ، وَ تَجْعَلَني مِنْ طَوٰارِقِ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ في حِصْنِكَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ تَوَسُّلي بِهِ شٰافِعاً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ نٰافِعاً، اِنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّٰاحِمينَ.

يوم الجمعة

اَللّٰهُمَّ اقْضِ لي فِي الْخَميسِ خَمْساً، لاٰيَتَّسِعُ لَهٰا اِلاّٰكَرَمُكَ، وَ لاٰ يُطيقُهٰا اِلاّٰ نِعَمُكَ، سَلاٰمَةً اَقْوىٰ بِهٰا عَلىٰ طٰاعَتِكَ، وَعِبٰادَةً اَسْتَحِقُّ بِهٰا جَزيلَ مَثُوبَتِكَ، وَ سَعَةً فِي الْحٰالِ مِنَ الرِّزْقِ

الْحَلاٰلِ، وَ اَنْ تُؤْمِنَني في مَواقِفِ الْخَوْفِ بِاَمْنِكَ، وَ تَجْعَلَني مِنْ طَوارِقِ الْهُمُومِ وَالْغُمُومِ في حِصْنِكَ، وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ تَوَسُّلي بِهِ شافِعاً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ نافِعاً، اِنَّكَ اَنْتَ اَرْحَمُ الرّاحِمينَ.

يوم السبت

اَللّـٰهُمَّ ثَبِّتْني عَلىٰ دينِكَ ما اَحْيَيْتَني، وَ لاٰ تُزِغْ قَلْبي بَعْدَ اِذْ هَدَيْتَني، وَ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهّابُ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، وَ اجْعَلْني مِنْ اَتْباعِهِ وَ شيعَتِهِ، وَ احْشُرْني في زُمْرَتِهِ، وَوَفِّقْني لِأَداٰءِ فَرْضِ الْجُمُعاٰتِ وَ ما اَوْجَبْتَ عَلَيَّ فيها مِنَ الطّاعاٰتِ وَقَسَمْتَ لِأَهْلِها مِنَ الْعَطاٰءِ في يَوْمِ الْجَزاٰءِ، اِنَّكَ اَنْتَ الْعَزيزُ الْحَكيمُ.

الدعاء السابع

دعاؤه في الشدائد والصعاب

﴿١﴾ يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ وَ يَا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ وَ يَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ.

﴿٢﴾ ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ وَ تَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ وَ جَرَى بِقُدرَتِكَ الْقَضَاءُ وَ مَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءُ.

﴿٣﴾ فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ وَ بِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ.

﴿٤﴾ أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ وَ أَنْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمَّاتِ لاَ يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلاَّ مَا دَفَعْتَ وَ لاَ يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلاَّ مَا كَشَفْتَ.

﴿٥﴾ وَ قَدْ نَزَلَ بِي يَا رَبِّ مَا قَدْ تَكَأَّدَنِي ثِقْلُهُ وَ أَلَمَّ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ.

﴿٦﴾ وَ بِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ وَ بِسُلْطَانِكَ وَجَّهْتَهُ إِلَيَّ.

﴿٧﴾ فَلاَ مُصْدِرَ لِمَا أَوْرَدْتَ وَ لاَ صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ وَ لاَ فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ وَ لاَ مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ وَ لاَ مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ وَ لاَ نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ.

﴿٨﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ افْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ وَ اكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ وَ أَنِلْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَوْتُ وَ أَذِقْنِي حَلاَوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُ وَ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ فَرَجاً هَنِيئاً وَ اجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً.

﴿٩﴾ وَ لاَ تَشْغَلْنِي بِالاِهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهُدِ فُرُوضِكَ وَ اسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ.

﴿١٠﴾ فَقَدْ ضِقْتُ لِمَا نَزَلَ بِي يَا رَبِّ ذَرْعاً وَ امْتَلَأْتُ بِحَمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً وَ أَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَا مُنِيتُ بِهِ وَ دَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ فَافْعَلْ بِي ذَلِكَ وَ إِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

[﴿١﴾ يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ وَ يَا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ وَ يَا مَنْ يُلْتَمَسُ مِنْهُ الْمَخْرَجُ إِلَى رَوْحِ الْفَرَجِ].

مصاعب الحياة

الحياة مليئة بالمصاعب والمشكلات مليئة بالمنعطفات هكذا هي الحياة الدنيا، هكذا خلقها الله متصرّفة بأهلها من حال إلى حال، وهو وحده سبحانه الذي توحّد بالعزّ والبقاء وقهر عبادة بالموت والفناء.

ولو نظر الانسان بعقله إلى الحياة لرأى سهاماً ونبالاً تتّجه نحو البشر انّها سهام القدر ونبال الدهر.

ولو نفذ الانسان إلى حقيقتها لرآها أمواجاً تتلاطم في البحر والحياة الدنيويّة لا تعرف الاستقرار ولا تعرف الثبات فالمغرور من غرّته الدنيا والشقي من تفتنه الدنيا والمخدوع من خدعته هذه الحياة الدنيا.

وأينما اتّجهت في دروبها تواجهك المصاعب والشدائد والتحدّيات وواجهتك المحن والمشكلات.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام في توصيف المتّقين:

فَمِنْ عَلامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ وَحَزْماً فِي لِينٍ وَإِيمَاناً فِي يَقِينٍ

وَحِرْصاً فِي عِلْمٍ وَعِلْماً فِي حِلْمٍ وَقَصْداً فِي غِنًى وَخُشُوعاً فِي عِبَادَةٍ وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ وَصَبْراً فِي شِدَّةٍ وَطَلَباً فِي حَلالٍ وَنَشَاطاً فِي هُدًى وَتَحَرُّجاً عَنْ طَمَع.

تغيرت المودة و الإخاء و قل الصدق وانقطع الرجاء
وأسلمني الزمان إلى صديق كثير الغدر ليس له رعاء
سيغنيني الذي أغناه عني فلا فقر يدوم و لا ثراء
وليس بدائم أبدا نعيم كذاك البؤس ليس له بقاء
وكل مودة لله يصفو و لا يصفو من الفسق الإخاء

منهاج الموحدين

انّ الانسان المؤمن الموحّد قوي في ارادته ثابت في موقفه يدرك انّ الدنيا دار امتحان وابتلاء وافتتان، وانّ الصبر على مرارات الحياة يفضي إلى ما هو أحلى من الشهد والعسل.

والصبر منزل من منازل السالكين ومنهاج الموحدين فالذي يصبر على حوادث الزمن ويسلم أمره إلى الله في نوائب الدهر يهبه الشعور بالرضا، ذلك انّه يدرك انّ الدنيا تسير إلى الزوال والفناء ويبقى وجهك ربك الذي توحّد بالعزّ والبقاء.

والصابرون درجات منهم من يترك الشكوى وهذه درجة التائبين ومنهم الذي بالقدر يرضى وهذه درجة الزاهدين، ومنهم الذي لا يزيده البلاء إلّا حبّاً لله جلّ وعلا وهذه درجة الصديقين.

قال تعالى:

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّٰهِ وإِنّـا إِلَـيهِ رَاجِعُونَ * أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَـلَوَاتٌ مِـن رَبِّـهِمْ وَرَحْـمَةٌ وَأُولٰـئِكَ هُـمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾.[١]

أجل هكذا شاء الله عزّوجلّ أن تكون الحياة الدنيا دار اختبار وامتحان، قال سبحانه وتعالى:

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىً كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾.[٢]

عندما أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله دعوته ونادى: «قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا» آمن به من أهل مكّة من شرح صدره للاسلام، ولكن جبابرة مكّة من الوثـنيّين راحـوا يصبّون عليهم العذاب صبّاً فتحمّل المسلمون الكثير من القهر والاضطهاد وهاجر عشرات منهم إلى الحبشة ثمّ بدأت الهجرة إلى يثرب المدينة المنوّرة وهناك بـدأ فصل جديد من المحن؛ إذ وقف اليهود ضدّ الدين الجديد وراحوا يتآمرون للقضاء على الاسلام والمسلمين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحثّ أصحابه على الصبر والثبات ويبشّرهم بالنصر الالهي.

إنّ الله عزّوجلّ يحبّ الصابرين لأنّهم يؤمنون بوعده إذ وعد عباده المؤمنين الصابرين بالنصر فتحمّلوا في سبيله سبحانه صنوفاً من العذاب والآلام.

---

١. سورة البقرة (٢): ١٥٥ ـ ١٥٧.
٢. سورة آل عمران (٣): ١٨٦.

قال تعالى يخاطب رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * ٱلَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً﴾.[1]

أجل كان الصبر شعار الرسول صلى الله عليه وآله جاهد وكابد وقاسى وعانى وضحى في سبيل الله ومن أجل أن تكون كلمة الله هي العليا فأنزل الله نصره وأيّده بجنوده من المؤمنين ومن الملائكة المقرّبين ورفع الله ذكره في العالمين فهو سيّد الخلائق أجمعين وانطوت أيّام العسر وأشرقت أيّام العسر.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً﴾.[2]

قريح القلب من وجع الذنوب — نحيل الجسم يشهق بالنحيب
أضر بجسمه سهر الليالي — فصار الجسم منه كالقضيب
وغير لونه خوف شديد — لما يلقاه من طول الكروب
ينادي بالتضرع يا إلهي — أقلني عثرتي واستر عيوبي
فزعت إلى الخلائق مستغيثا — ولم أر في الخلائق من مجيب
وأنت تجيب من يدعوك ربي — وتكشف ضر عبدك يا حبيبي
ودائي باطن ولديك طب — و من لي مثل طبك يا طبيبي

طريق الخلاص

﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبُ وَ مَنْ

١. سورة الانشراح (٩٤): ١ ـ ٦. ٢. سورة الانشراح (٩٤): ٥ ـ ٦.

﴿يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾.[١]

الله سبحانه هو القادر، وهو سبحانه الفتّاح الكريم وتقوى الله تفتح أمام الانسان نوافذ الخلاص والأمل بغدٍ مشرق.

والانسان المؤمن بالله لا يشعر باليأس ولا يشعر بالوهن أمام تحدّيات الحياة وعاديات الزمن فتراه صامداً قويّاً في مواجهة المحن.

قد توكّل على الله وحده الذي ينصر عبده فالتوكل عليه سبحانه من مقوّمات الايمان ومن مقامات الموحدين.

﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكافٍ عَبْدَهُ﴾.[٢]

والدعاء سلاح الانسان المؤمن في رفع الشدائد وتخطّي الصعاب.

﴿وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُّرُّ دَعانا لِجَنْبِهِ أَوْقاعِداً أَوْقائِماً فَلَمّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفينَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٣]

تمسّك بحبل الله

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ وَ اقْرَأْ كَلامَهُ أَلَيْس بِكافٍ عَبْدَهُ اللهُ وَحْدَهُ

إذا كُنْتَ تَخْشى مِحْنَةً فَاعْتَصِمْ بِهِ هُوَ اللهُ بِالْإِفْضالِ يَعْصِمُ عَبْدَهُ

﴿قُلْ مَنْ يُنَجّيكُمْ مِنْ ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَ خُفْيَةً لَئِنْ

١. سورة الطلاق (٦٥): ٢ – ٣. ٢. سورة الزمر (٣٩): ٣٦.
٣. سورة يونس (١٠): ١٢.

أنْجٰينا مِنْ هٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشّاكِرينَ * قُلِ اللهُ يُنْجيكُمْ مِنْها وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾.(١)

﴿أمَّنْ يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ ءَإلٰهٌ مَعَ اللهِ قَليلاً ما تَذَكَّرونَ﴾.(٢)

﴿وَ ذَاالنُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أنْ لا إلٰهَ إلاّ أنْتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ * فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنينَ﴾.(٣)

إلى م تـــجر أذيـــال التـــصابي ... وشـيبك قـد نـضا بـرد الشـباب
بلال الشيب فـي فـوديك نـادى ... بأعلى الصوت حي على الذهاب
خلقت من التراب و عـن قـريب ... تـــغيب تـــحت أطـباق التـراب
طـــمعت إقـــامة فـي دار ظـعن ... فلا تطمع فـرجـلك فـي الركـاب
وأرخيت الحجاب و سوف يـأتي ... رسـول ليس يـحجب بـالحجاب
أعـــامر قـصرك المـرفوع اقـصر ... فـــإنك سـاكـن القـبر الخـراب

محن الأنبياء

هذه هي مسيرة الرسل والأنبياء مسيرة مشرقة مسيرة مريرة، مليئة بـالصعب والمحن، مليئة بالتحدّيات بالتضحيات، مفعمة بالصمود والثبات، كم ضحّوا؟ كم

١. سورة الأنعام (٦): ٦٣ ـ ٦٤.
٢. سورة النمل (٢٧): ٦٢.
٣. سورة الأنبياء (٢١): ٨٧ ـ ٨٨.

عانوا؟ كم صبروا؟ ولكنّهم في النهاية كانوا هم من أضاء الطريق وأقاموا الحضارات.

والانسان الذي يدرك أسرار الحياة ويدرك انّها دار فناء وزوال، وانّ الله الكبير المتعال هكذا خلقها تتحوّل من حال إلى حال، لابدّ في النهاية أن يكتشف طريق الصعاب ولابدّ أن يرى درب الذين تحدّوا الغياب ولابدّ وأن يبصر عند انتهاء المدى قوافل الأنبياء.. قوافل اولئك الذين سموا بصبرهم حتّى اجتازوا درجة الملائكة في السماء.

بصبرهم ودعائهم بلغوا الدرجات العلىٰ والدعاء سلاح الأنبياء بلغ الرسل والأوصياء أسمى درجة يمكن أن يبلغها الانسان في مساره التكاملي.

يقول الامام السجّاد عليه السلام:

«يا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكارِهِ»

محنة آدم عليه السلام

هذا آدم أبوالبشر خلقه الله وأسكنه وزوجه حواء الجنّة يأكل من كلّ الأشجار إلّا شجرة واحدة نهاه سبحانه أن يقتربا منها، فوسوس لهما الشيطان وخدعهما فذاقا منها، فاهبطهما الله من علياء الجنّة وظلالها إلى دار الدنيا وتغيّر أحوالها.

وشعرا بالندم المرير وتضرّعا إلى الله أن يغفر لهما، وكانا يبكيان وينتحبان قد انكسر قلباهما، فتاب عليهما سبحانه وكان الله سبحانه قد أجتبى آدم وعلّمه الأسماء كلّها وأمر ملائكته أن يسجدوا له.

فلما ذاقا من الشجرة جاءهما النداء الالهي:

﴿أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُما الشَّجَرَةِ﴾.[١]

فشعر بالندم الشديد على خطيئتهما وقالا:

﴿رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا﴾.[٢]

وبعد رحلة طويلة من الندم والأسف على خطيئته التي غسلها بدموع النـدم؛ أشرق النور على قلبه المفعم بالايمان.

﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَـٰتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوابُ الرَّحيمُ﴾.[٣]

واستحالت محنته في النهاية إلى نعمة كبرى والتقى زوجه حواء مرّة اخرى.

فكان آدم أبوالبشر أوّل انسان دعا الله عزّوجلّ فاستجاب دعاءه وأوّل انسان يمتحن ثمّ تتحوّل محنته إلى سلّم يرقى من خـلاله إلى القـرب الالهـي والفـوز بالرضوان.

محنة نوح عليه السلام

وهذا سيّدنا نوح رسول الله عـزّوجلّ إلى قـومه الوثـنيّين يـدعوهم إلى نـبذ الأصنام وتوحيد الله سبحانه وتعالى، مكث في قومه يدعوهم ألف عام تقريباً.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَـمْسِينَ عَـاماً فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.[٤]

وخلال هذه القرون الطويلة كان نبيّ الله نوح يتحمّل الأذى والقهر والاضطهاد الذين اصرّوا على عنادهم وعصيانهم لرسالة الله تبارك وتعالى، فلم يـؤمن مـن

١. سورة الأعراف (٧): ٢٢.
٢. سورة الأعراف (٧): ٢٣.
٣. سورة البقرة (٢): ٣٧.
٤. سورة العنكبوت (٢٩): ١٤.

قومه إلّا عدد ضئيل كانوا مستضعفين مضطهدين ينتمون إلى أدنى الطبقات الاجتماعيّة من حيث التقسيم الاقتصادي والاجتماعي السائد آنذاك، كانوا فقراء وبؤساء ومحرومين.

اتّهمه قومه بالضلال والكذب وقالوا له إنّما أنت بشر مثلنا تريد أن يكون لك موقعاً اجتماعيّاً متميّزاً أو تتزعمنا.

وتحدّوه بأنّه لو كان صادقاً فلينزل عليهم العذاب.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَن لاَ تَعْبُدُوا إِلَّا ٱللهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * وَيَا قَوْمِ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللهَ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُلاَقُوا رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللهَ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ * وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ ٱللهَ وَلاَ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللهُ خَيْراً ٱللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَمِنَ ٱلظَّالِمِينَ * قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ ٱلصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ * وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي

وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾.[١]

وبعد هذه الرحلة الطويلة من الألم والمرارة فار التنّور وحلّ الطوفان وفتحت السماء بمياه المطر المنهمر وفجّرت الأرض عيوناً متدفقة فالتقت مياه السماء بمياه الأرض على أمر قد قُدر وكانت نهاية المجتمع الوثني الغرق ونجا نوح والذين آمنوا بسفينة الايمان سفينة الانقاذ الكبرى.

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُم كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ ٱرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ ٱللهِ مَجْرٰيها وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.[٢]

أجل عندما أوحي إلى نوح انّه لن يؤمن من قومه أحد إلّا من آمن من قبل رفع كفّيه إلى السماء ودعا الله عزّوجلّ أن يحلّ بقومه العذاب الموعود:

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً * رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ وَلاَ تَزِدِ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا

١. سورة هود (١١): ٢٥ ـ ٣٥.
٢. سورة هود (١١): ٣٦ ـ ٤١.

تَبَارَا ﴾.[١]

وحلّ السلام من جديد بعد أن غسلت مياه الطوفان شرور الوثنيّين وطهرت الأرض من أدرانهم.

﴿ سَلاَمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَالَمِينَ ﴾.[٢]

محنة إبراهيم عليه السلام

وهذا سيّدنا إبراهيم خليل الرحمن كان فتى عاش بين ظهراني قوم وثنيّين ينحتون التماثيل ويركعون لها، يصنعون آلهتهم الحجريّة بأيديهم ويعبدونها، يعبدون أصناماً حجريّة وأصناماً بشريّة فقد تسلّط النمرود على أرواحهم ونفذ إلى عقولهم، فهو لديهم الذي يحيي ويموت ومن بيده مصائرهم وبدأ إبراهيم مواجهته للشرك والوثنيّة والدعوة إلى عبادة الله عزّوجلّ وحده لا شريك له وانتظر إبراهيم خروج قومه إلى الاحتفال الوثني في أطراف بابل، فأخذ فأسه واتّجه إلى المعبد كانت التماثيل تملأ المعبد وقد اصطفت تحدّق ببلاهة من خلال عيون حجريّة صماء.

التماثيل جامدة لا تتحرّك ولا تتكلّم وصاح إبراهيم مالكم لا تنطقون، وتردّدت صرخته في جنبات المعبد!

وانهال إبراهيم يهشم وجوه الالهة المزيفة بفأسه وكان حطام الحجارة والصخور يتساقط محدثاً دويّاً في ذلك المكان المليء بالخواء.

ترك إبراهيم التمثال الأكبر بل ووضع الفأس على رقبته، ليرى ماذا سيكون ردّ

---

١. سورة نوح (٧١): ٢٦ ـ ٢٧.
٢. سورة الصافّات (٣٧): ٧٩.

فعل الوثنيّين ازاء هذه المشهد ؟!

وعاد أهل بابل لاستكمال مراسيم احتفالهم الوثني في المعبد، فاذا بهم يرون الحطام والانقاض كما لو ان زلزالاً ضرب الالهة وأحالها إلى حجارة متناثرة ورأوا التمثال الأكبر أو كبير الالهة مايزال جامداً وعلى رقبته فأس !!

وراح المسؤولون يبحثون عن الفاعل، لم يسألوا كبير آلهتهم عمّا إذا كان هو الفاعل أو انّه رأى الفاعل ؟!

وتوصّلوا من خلال التحقيق إلى أن هناك فتى يدعى إبراهيم ما انفك ينعى على الناس عبادتهم للأوثان والأصنام فهو يسخر من آلهتهم ويسخر من عبادتهم لها !

انّه ولا شكّ إبراهيم الذي فعل هذا بالآلهة !!

فألقي القبض عليه وسيق للمحاكمة.

﴿قٰالُوا سَمِعْنا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إبْراهيمُ﴾.[١]

﴿قالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هٰذا بِآلهَتِنا يا إبْراهيمُ﴾.[٢]

﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبيرُهُمْ هٰذا فَاسْئَلُوهُمْ إنْ كانُوا يَنْطِقُونَ﴾.[٣]

فاطرقوا برؤوسهم وكانت صدمة لعقولهم وحدثت عودة إلى الذات وانبعثت أسئلة في أعماق نفوسهم وأدركوا انّهم على خطأ في عبادتهم لآلهة من الحجر !

قالوا لابراهيم: أنت تعلم جيداً انّ هذه الالهة لا تنطق ولا تتكلّم !

﴿فَرَجَعُوا إلىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ

١. سورة الأنبياء (٢١): ٦٠.
٢. سورة الأنبياء (٢١): ٦٢.
٣. سورة الأنبياء (٢٤): ٦٣.

﴿رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمتَ مَا هٰؤُلاَءِ يَنطِقُونَ﴾.[١]

هنالك قال ابراهيم فكيف تعبدون الأصنام من دون الله الواحد؟! أُفّ لكم ولهذه الآلهة المزيفة آلهة من حجر لا تنفع ولا تضرّ!

عودوا إلى أنفسكم وفكّروا بعقولكم!

﴿قَالَ اَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لا يَضُرُّكُمْ * اُفٍّ لَكُمْ وَ لما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾.[٢]

وشعر أركان النظام الوثني بالخطر من دعوة إبراهيم ودعوا إلى معاقبته أشدّ العقاب؛ صرخوا بعنف يجب أن يقتل أو يحرق بالنار وردّد الأغبياء والجهلة: نعم يجب أن يحرق بالنار ليكون عبرة لغيره!

﴿فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إلاّ أنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أوْحَرِّقُوهُ فَأنْجَاهُ اللهُ مِنَ النّارِ إنَّ فى ذٰلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.[٣]

أسهم الكثيرون في جمع الحطب خارج المدينة وأضرموا ناراً كبرى وفكّروا كيف يرمون إبراهيم في قلب النار، فكان المنجنيق!

انّ الله عزّوجلّ وعد أنبياءه بالنصر وجاء الخطاب الالهي للنار:

﴿قُلْنَا يا نارُ كُونى بَرْداً وَ سَلاماً عَلٰى إبْراهيمَ﴾.[٤]

واستحالت ألسنة النار إلى برد وسلام وإذا بابراهيم لم تمسّه النار بأذى بل أصبحت حديقة من الورد وخميلة من الأزهار، وظهرت الحقيقة وظهر مجد إبراهيم الانسان المؤمن بالله الواحد الأحد.

---

١. سورة الأنبياء (٢١): ٦٤ ـ ٦٥.
٢. سورة الأنبياء (٢١): ٦٦ ـ ٦٧.
٣. سورة العنكبوت (٢٩): ٢٤.
٤. سورة الأنبياء (٢١): ٦٩.

محنة أيّوب عليه السلام

وهذا سيّدنا أيّوب عليه السلام الذي كان يعبد الله عزّوجلّ ويشكره ويحمده ويسبّحه واشتهر أيّوب بعبادته وشكره لله عزّوجلّ وقد أفاض الله عليه بالنعم، فكان يطعم الجياع ويعين الفقراء. وأصبحت عبادة أيّوب حديث الملائكة الكروبيّين.

وقد جاء في الروايات انّ ابليس شعر بالحنق وراح يشيع انّ عبادة أيّوب من أجل أن يحافظ على ثروته ومراعيه وماشيته الكثيرة وأبنائه الكثيرين، انّه يخشى أن تسلب ثروته وممتلكاته.

انّ عبادة أيّوب عبادة طمع لا اخلاص فيها وأراد الله عزّوجلّ أن تظهر الحقيقة للناس والملائكة، فاذن سبحانه وتعالى بنزول البلاء واختبار عبده أيّوب!

احترقت المراعي وسرق اللصوص الماشية ومات أبناء أيّوب وأيّوب صابر يشكر الله، أصبح أيّوب وحيداً ولم يبق معه إلّا زوجه، ثمّ وصل البلاء إلى جسمه فسلبه صحّته، حتّى لم تعد لديه القدرة على النهوض فلزم الأرض، وتحمّل كلام الناس فقد أشاع ابليس انّ اللعنة قد حلّت بأيّوب!!

وظهرت الحقيقة للجميع انّ أيّوب مازال ذلك العبد الصالح الذي لا يزداد إلّا شكراً كلّما زاد البلاء وزادت المحن وظهرت كرامة أيّوب النبيّ إذ رفع كفّيه إلى السماء يتضرّع إلى الله وحده يدعوه لكشف الضرّ عنه انّه هو السميع المجيب.

﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ** ﴾.[1]

---

١. سورة الأنبياء (٢١): ٨٣ ـ ٨٤.

لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبدّ الألم
لك الحمد ان الرزايا عطاء
وانّ المصيبات بعض الكرم
ألم تعطني أنت هذا الظلام
وأعطيتني أنت هذا السحر
فهل تشكر الأرض قطر المطر
وتغضب إن لم يجدها الغمام
شهور طوال وهذي الجراح
تمزق جنبي مثل المدى
ولا يهدأ الداء عند الصباح
ولا يمسح الليل أوجاعه بالردى
ولكن أيّوب إن صاح صاح
لك الحمد انّ الرزايا ندى
وان الجراح هدايا الحبيب

محنة موسى بن عمران عليه السلام

لقد بدأت محنة موسى مذ كان جنيناً وقد شاء الله عزّوجلّ أن يولد في زمن فرعون مصر الذي قال أنا ربّكم الأعلى، وكان على أمه يوكابد أن تكابد في اخفاء

الحمل والولادة.

وكانت شرطة فرعون تقتحم دور بني‌إسرائيل بحثاً عن الأُمّهات الحوامل والأطفال الرضع، وشعرت أُمّ موسى بالخوف يغزو قلبها فأوحى الله إليها أن تضع الطفل في صندوق وأن تلقيه في النهر (النيل) وأنّ الله عزّوجلّ سيحفظ لها موسى ويعيده إليها.

﴿وَ اَوْحَيْنا إلٰى اُمِّ مُوسٰى أنْ اَرْضِعيهِ فَإذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقيهِ فِي الْيَمِّ وَ لاتَخافى وَ لاتَحْزَنى إنّا رادُّوهُ إلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلينَ﴾.[1]

وتحمل أمواج النهر الطفل إلى قصر الفرعون المطل على الضفاف وعندما عرف الفرعون بأن هذا الطفل إسرائيلي أمر بقتله ولكن الله عزّوجلّ ألقى حبّ الطفل في قلب زوجة الفرعون «آسية».

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾.[2]

وشعرت أمّ موسى بالقلق الشديد وانتابتها الهواجس وأصبح قلبها فارغاً.

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.[3]

وشاء الله عزّوجلّ انّ الطفل برغم جوعه الشديد لا يقبل الرضاعة من المراضع، وقد حاولت السيّدة آسية أن تجد امرأة مرضعاً لارضاعه ولكن دون جدوى.

---

١. سورة القصص (٢٨): ٧.
٢. سورة القصص (٢٨): ٧.
٣. سورة القصص (٢٨): ٨.

فتقدّمت فتاة وقالت أنا أدلّكم على امرأة ترضع هذا الطفل وتكفله؛ انّها أُخت موسى التي لم تعرّف بهويّتها وهكذا تحقّق الوعد الالهي وعاد الطفل إلى أُمّه ترضعه وتستلم أُجوراً على ارضاعه.

وشاء الله أن يكبر موسى ويترعرع في قصر الفرعون، ثمّ يصبح رسول الله إلى فرعون وقومه وإلى قارون وقومه ويبدأ الصراع مع الكفر بكلّ اشكاله والظلم بأبشع صوره، وكانت نهاية الفرعون الجبّار وجيشه الجرّار أن تبتلعهم مياه البحر الأحمر.

محنة يعقوب ويوسف عليهما السلام

وشاء الله سبحانه أن يمتحن نبيّه يعقوب فجرى ما جرى من فراق طويل، إذ جاء أخوة يوسف عشاءً يبكون ويذرفون دموع التماسيح زاعمين ان أخاهم يوسف قد لقي حتفه بين أنياب الذئب.

لكن نبيّ الله الذي ينظر بنور الله قال: بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل واختفى يوسف وانقطعت أخباره ونسيه الجميع إلّا يعقوب كان ينتظر عودة ابنه الطاهر.

وكان امتحاناً ليوسف أن رماه اخوته في البئر ثمّ ليباع في مصر بدراهم قليلة ويصبح عبداً في قصر عزيز مصر وتوالت الامتحانات على يوسف حتّى القي في السجن وكان يعقوب يزداد ألماً وبكاءً حتّى ابيضّت عيناه من الحزن ولكنّه كان يزداد صبراً وأملاً باللقاء وكان يوسف يزداد صبراً ويزداد طهراً ويزداد ايماناً بأنّ الله عزّوجلّ لابدّ وأن يفرّج عنه المحنة ويرفع عنه البلاء.

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً ﴾.[١]

كان يعقوب يدعو الله عزّوجلّ أن يحفظ يوسف ويردّه سالماً وكان يوسف يتضرّع إلى الله أن يحفظ أبويه ويردّه إلى احضانهما ونزل الفرج بعد الشدّة والبلاء وانتهت محنة يعقوب وابنه يوسف، فقد عوضهما عن ذلك أجراً عظيماً ورفع من شأن يوسف في الدنيا والآخرة.

فمن أعماق البئر إلى حكم مصر، ومن العبوديّة ليباع في الأسواق بدراهم إلى انقاذ مصر من المجاعة والموت القادم!

يقول الامام السجّاد عليه السلام في واحد من أدعيته البليغة:

«يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ الْمَكَارِهِ وَ يَا مَنْ يُفْثَأُ بِهِ حَدُّ الشَّدَائِدِ».

حقيقة البلاء

جاء في الحديث الشريف:

أشدّ البلاء على الأنبياء.[٢]

البلاء ظاهره عذاب وألم وباطنه عذب ونعم؛ كما المطر في الربيع إذا الغيوم والسحاب تسحّ ما تسح قطراً ومطراً فترى الورد ضاحكاً مستبشراً وترىٰ الأرض مخضرّة تنبت من كلّ زوج بهيج.

«واعلم انّ للاخلاص جناحين، فجناح حبّ الصلوات الخمس والصوم واعطاء الزكاة والانفاق على العيال وجناح في اتّخاذ عدو الله عدوّاً وجهاد الكفّار

١. سورة الانشراح (٩٤): ٥ ـ ٦. ٢. الكافي: ١٩٢.

وعدم المساومة مع أهل المعاصي والذنوب».[١]

التوبة

هي العودة إلى الله عزّوجلّ وتطهير القلب عن الذنب والرجوع من البعد إلى القرب، أي ترك المعاصي في الحال وعزم على عدم تكرارها في المستقبل.

وباب التوبة مفتوح على مصراعيه وقد كتب الله على نفسه الرحمة فهو الرحمن الرحيم وهو الغفور الكريم، واليأس من الرحمة الالهيّة من أشدّ الذنوب لأنّ الله عزّوجلّ يقول:

﴿قُلْ يا عِبادِيَ الَّذينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ﴾.[٢]

الخلاص في التوبة

جاء في التاريخ انّ الذين تخلّفوا عن الالتحاق بجيش الرسول الأكرم في زحفه إلى تبوك أصرّوا على الرسول صلى الله عليه وآله في قبول توبتهم فأنزل الله عزّوجلّ وحيه:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَ يَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[٣]

ليس التوبة وحدها بل انّه سبحانه هو الذي يقبل الصدقات.

---

١. الكافي: ١٩٣.
٢. سورة الزمر (٣٩): ٥٣.
٣. سورة التوبة (٩): ١٠٤.

وعندما تتحقّق شروط التوبة فانّها تنعكس على سلوك الفرد في تغيير مساره وتصحيح أخطائه السابقة.

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[١]

وقد يتعرّض الانسان للبلاء بسبب ظلم الانسان لنفسه، ولذلك فانّ التغيير الذي يحدث للانسان والبلاء الذي يحلّ به إنّما هو نتيجة لما يحدث في النفس من تغيير سلبي.

وعندما ينتبه الانسان من غفلته وتعود إليه حالة الوعي تحصل حالة التوبة.

﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.[٢]

قال الامام الصادق عليه السلام:

بَيْنَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ يَعِظُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَشَقَّ قَمِيصَهُ فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى قُلْ لَهُ لا تَشُقَّ قَمِيصَكَ وَلَكِنِ اشْرَحْ لِي عَنْ قَلْبِكَ ثُمَّ قَالَ مَرَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَانْصَرَفَ مِنْ حَاجَتِهِ وَهُوَ سَاجِدٌ عَلَى حَالِهِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى لَوْ كَانَتْ حَاجَتُكَ بِيَدِي لَقَضَيْتُهَا لَكَ فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى لَوْ سَجَدَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عُنُقُهُ مَا قَبِلْتُهُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ عَمَّا أَكْرَهُ إِلَى مَا أُحِبُّ.[٣]

---

١. سورة الأنعام (٦): ٥٤.
٢. سورة المائدة (٥): ٣٩.
٣. بحار الأنوار: ١٣/ ٣٥٢.

عليه فانّ الانسان عندما يرتكب الذنب فانّه يعيش حالة من الجهل، ولهذا وصف يوسف أخوته بالجهل لدى ارتكابهم الذنب وتعاملهم القاسي مع أخيهم، عندما دفعهم الحسد إلى القاء يوسف في قرارة البئر!

﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴾.[1]

أمّا لماذا تحدث هذه الحالة في داخل النفس؟ انّ ذلك يتطلّب القاء نظرة في التكوين النفسي للبشر.

وجوب التوبة

يقول أبوحامد الغزالي:

«أمّا بيان وجوبها (التوبة) على الدوام وفي كلّ حال، فهو أن كلّ بشر لا يخلو عن معصية بجوارحه فإن خلا في بعض الأحوال عن معصية الجوارح فلا يخلو عن الهم بالذنوب بالقلب، فإن خلا عن الهم فلا يخلو عن وسواس الشيطان، بايراد الخواطر المتفرّقة المذهلة عن ذكر الله، فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وبصفاته وآثاره.

وكلّ ذلك نقص وله أسباب وترك أسبابه بتشاغل أضدادها عن هذا النقص، وإنّما يتفاوتون في المقادير فأمّا الأصل فلابدّ منه ولهذا قال ﷺ:

---

١. سورة يوسف (١٢): ٨٩.

وانّه ليغان[١] على قلبي حتّى استغفر الله تعالى في اليوم والليلة سبعين مرّة.

ولذلك أكرمه الله عزّوجلّ بأن قال:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ﴾.[٢]

وإذا كان حاله صلى الله عليه وآله فكيف حال غيره؟!».[٣]

أقسام الذنب في كلام الامام علي عليه السلام

جاء في الروايات التاريخيّة:

إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام صَعِدَ الْمِنْبَرَ بِالْكُوفَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الذُّنُوبَ ثَلاثَةٌ ثُمَّ أَمْسَكَ فَقَالَ لَهُ حَبَّةُ الْعُرَنِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَسِّرْهَا لِي فَقَالَ مَا ذَكَرْتُهَا إِلّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُفَسِّرَهَا وَلَكِنَّهُ عَرَضَ لِي بُهْرٌ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْكَلامِ نَعَمْ الذُّنُوبُ ثَلاثَةٌ فَذَنْبٌ مَغْفُورٌ وَذَنْبٌ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَذَنْبٌ نَرْجُو لِصَاحِبِهِ وَنَخَافُ عَلَيْهِ قِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَبَيِّنْهَا لَنَا قَالَ نَعَمْ أَمَّا الذَّنْبُ الْمَغْفُورُ فَعَبْدٌ عَاقَبَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا فَاللهُ أَحْكَمُ وَأَكْرَمُ أَنْ يُعَاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ وَأَمَّا الذَّنْبُ الَّذِي لا يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا بَرَزَ لِخَلْقِهِ أَقْسَمَ قَسَماً عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ وَعِزَّتِي وَجَلالِي

---

١. ليغان بمعنى ليغام والغين: الغيم وغنيت السماء غان إذا اطبق عليها الغيم، وقيل الغين الشجر الملتف ومراده صلى الله عليه وآله ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر لأن قلبه أبداً كان مشغولاً بالله تعالى، فان عرض له وقتاً ما عارض بشري يشغله عن أُمور الامة ومصالحها عدّ ذلك ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار.

٢. سورة الفتح (٤٨): ٢.

٣. المحجّة البيضاء: ٧/ ١٧ ـ ١٨.

لا يَجُوزُنِي ظُلْمُ ظَالِمٍ وَلَوْ كَفٌّ بِكَفٍّ وَ لَوْ مَسْحَةٌ بِكَفٍّ وَنَطْحَةُ مَا بَيْنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ إِلَى الشَّاةِ الْجَمَّاءِ فَيَقْتَصُّ اللهُ لِلْعِبَادِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لا يَبْقَى لِأَحَدٍ عِنْدَ أَحَدٍ مَظْلِمَةٌ ثُمَّ يَبْعَثُهُمُ اللهُ إِلَى الْحِسَابِ وَأَمَّا الذَّنْبُ الثَّالِثُ فَذَنْبٌ سَتَرَهُ اللهُ عَلَى عَبْدِهِ وَرَزَقَهُ التَّوْبَةَ فَأَصْبَحَ خَاشِعاً مِنْ ذَنْبِهِ رَاجِياً لِرَبِّهِ فَنَحْنُ لَهُ كَمَا هُوَ لِنَفْسِهِ نَرْجُو لَهُ الرَّحْمَةَ وَنَخَافُ عَلَيْهِ الْعِقَابَ.[١]

وعليه فينبغي على المؤمن أن يلجأ إلى الله عزّوجلّ ويهرب منه إليه سبحانه يهرب من عقابه وعذابه إلى رحمته وغفرانه وثوابه.

وقد جاء في الحديث الشريف عن أميرالمؤمنين عليه السلام قوله:

تُوبُوا إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَ ادْخُلُوا فِي مَحَبَّتِهِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَ يُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ وَ الْمُؤْمِنُ تَوّابٌ.[٢]

فالتوبّة والعودة إلى الله عزّوجلّ خلاص من البلاء ونجاة من الشقاء.[٣]

وفي طريق عودته من صفين قال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام يوصي ابنه الحسن عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. بحار الأنوار: ٦/ ٢٩.
٢. بحار الأنوار: ٦/ ٢١؛ الخصال: ٢/ ٦٢٣.
٣. قال أحد العرفاء يحكي عن طفولته:
كنّا ثلاثة أولاد أنا أصغرهم وكان أبونا ينام القيلولة فإن أيقظه هب من نومه غاضباً فأوّل من يمسك به يضرب به الأرض من شدّة غضبه.
وذات يوم كنّا نلعب قريباً منه فهب بسبب الضوضاء من نومه وعيناه تتطايران شرراً فافلت الأكبر والأوسط أمّا أنا فبقيت محصوراً في الغرفة فلم أجد مهرباً فركضت نحوه وعانقته، فرأيت نار الغضب وقد انطفأت وابتسم وعانقني، ولمّا كبرت أدركت انه لا يمكن الفرار من الله إلّا إليه ـ المترجم.

وَ فَتَحَ لَكَ بابَ الْمَتابِ وَ بابَ الْإِسْتيعابِ، فَإِذا نادَيْتَهُ سَمِعَ نِداءَكَ وَ اِذا ناجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْواكَ، فَافْضَيْتَ اِلَيْهِ بِحاجَتِكَ، وَابْثَثْتَهُ ذاتَ نَفْسِكَ، وَ شَكَوْتَ اِلَيْهِ هُمُومَكَ، وَ اسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوبَكَ وَاسْتَعَنْتَهُ عَلىٰ اُمُورِكَ، وَ سَاَلْتَهُ مِنْ خَزائِنِ رَحْمَتِهِ ما لايَقْدِرُ عَلىٰ اِعْطائِهِ غَيْرُهُ، مِنْ زِيادَةِ الْأَعْمارِ وَ صِحَّةِ الْأَبْدانِ وَ سَعَةِ الْأَرْزاقِ.(١)

وجاء في مناجاة للامام السجّاد زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِعُرْوَةِ الْعِلْمِ وَأَدَّبُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْفَهْمِ وَقَرَءُوا صَحِيفَةَ السَّيِّئَاتِ وَنَشَرُوا دِيوَانَ الْخَطِيئَاتِ وَتَجَرَّعُوا مَرَارَةَ الْكَمَدِ حَتَّى سَلِمُوا مِنَ الْآفَاتِ وَوَجَدُوا الرَّاحَةَ فِي الْمُنْقَلَبِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ غَرَسُوا أَشْجَارَ الْخَطَايَا نُصْبَ رَوَامِقِ الْقُلُوبِ وَسَقَوْهَا مِنْ مَاءِ التَّوْبَةِ حَتَّى أَثْمَرَتْ لَهُمْ ثَمَرَ النَّدَامَةِ فَأَطْلَعَتْهُمْ عَلَى سُتُورِ خَفِيَّاتِ الْعُلَى وَ أَرْوَيْتَهُمُ الْمَخَاوِفَ وَالْأَحْزَانَ وَالْغُمُومَ وَالْأَشْجَارَ وَنَظَرُوا فِي مِرْآةِ الْفِكْرِ فَأَبْصَرُوا جَسِيمَ الْفِطْنَةِ وَلَبِسُوا ثَوْبَ الْخِدْمَةِ.(٢)

إلى مَ تجر أذيال التصابي ... و شيبك قد نضا برد الشباب
بلال الشيب في فوديك نادى ... بأعلى الصوت حي على الذهاب
خلقت من التراب و عن قريب ... تغيب تحت أطباق التراب
طمعت إقامة في دار ظعن ... فلا تطمع فرجلك في الركاب

١. نهج البلاغة: كتاب ٣١.
٢. بحار الأنوار: ٩١/ ١٢٧.

و أرخيت الحجاب و سوف يـأتي رسـول ليس يـحجب بـالحجاب

أ عـامر قـصرك المـرفوع اقـصر فـإنك سـاكـن القـبر الخـراب

حكاية من التاريخ

جاء في بعض المدوّنات التاريخيّة ان قتيبة بن كلثوم كان يتزعّم احدى قبائل اليمن فعزم على الحجّ في احدى السنين فلمّا أدّى المناسك وعاد إلى دياره كمن له في الطريق رجال من بني‌عقيل لعداوة قديمة بينهم ولم يكن مع قتيبة إلّا ثلّة من رجاله؛ فحاربوه وأسّروه وبقي محبوساً عندهم ثلاث سنين، حـتّى يـئست مـنه قبيلته وظنت انه قد قتل.

وكان قتيبة محبوساً في بيت امرأة عجوز فالتمسها أن تسمح له بالخروج إلىٰ التلال والنظر إلى الصحراء لعلّه يروّح عن نفسه ويخفّف عنها الهموم.

فسمحت له العجوز فخرج يجرّ أغلاله حتّى صعد التلّ واتّجه ببصره نحو الكعبة المشرّفة ونادى: «**يا غِياثَ الْمُسْتَغِيثينَ وَ يا مُجيبَ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ**»[1] خلّصني ممّا أنا فيه!

فما تمّ دعاءه حتّى لاح له رجل على بعير فأسرع في النزول للقائه وسأله عن اسمه فقال: طلحان فسأله عن مقصده فقال: اليمن! ومن انت؟

قال: أنا قتيبة بن كلثوم! وروى له قصّته ثمّ قال له: ابلغ عشيرتي وقومي بما أنا فيه من الحبس والأغلال.

فقال طلحان: لعلّهم لا يصدّقون!

---

١. البلد الأمين: ٦١؛ مصباح المتهجّد: ٢٢٩.

فقال قتيبة: انزل اكتب على رحلك أبيات من الشعر فانّهم إن قرأوها صدّقوك ولك مئة ناقة حمراء!

وانطلق طلحان إلى اليمن وأبلغ أخا قتيبة بما جرى.

فأمر له أخوه بمئة ناقة حمراء ثمّ تحالف مع بعض القبائل من معديكرب وأغار على بني عقيل وخلّص أخاه قتيبة من الأسر والحبس.[١]

انتظار الفرج في الروايات

روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انّه قال:

سَلوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإنَّ اللهَ يُحِبُّ أنْ يُسْألَ، وَ اِنَّ أفْضَلَ الْعِبادَةِ انْتِظارُ الْفَرَجِ.[٢]

وجاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً قوله:

أفْضَلُ أعْمالِ اُمَّتِى انْتِظارُ الْفَرَجِ مِنَ اللهِ تَعالٰى.[٣]

وقال صلى الله عليه وآله: لابن عبّاس رضي الله عنه:

أَلا اُعَلِّمُكَ بِكَلماتٍ يُنْتَفَعُ بِهِنَّ؟ قالَ: بَلٰى يا رَسُولَ اللهِ، قالَ: اِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، اِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أمامَكَ، تَعْرِفُ اللهَ فِى الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ فِى الشِّدَّةِ، وَ إذا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَ إذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ. جَفَّ الْقَلَمُ بِما هُوَ كائِنٌ، فَلَوْ جَهَدَ الْعِبادُ أنْ يَنْفَعُوكَ بِما لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَ إذَا

---

١. زينة المجالس: ٧٠٠.

٢. كنز العمال: ٢/ ٧٩؛ المعجم الأوسط: ٥/ ٢٣٠؛ كشف الخفاء: ١/ ٢٠٦.

٣. بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٨؛ المناقب، ابن شهر آشوب: ٤/ ٤٢٦.

اسْتَطَعْتَ أنْ تُعامِلَ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِالصِّدْقِ وَ الْيَقينِ فَافْعَلْ، فَإنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإنَّ الصَّبْرَ عَلى ما يُكْرَهُ خَيْرٌ كَثيرٌ. وَاعْلَمْ أنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَ أنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَ أنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً.[1]

صدق الحياة

جاء في كتاب روائع نهج البلاغة:

«لعلّ أبرز مظاهر العدالة الكونيّة في عالم الجماد وعالم الحياة وفي كلّ ما يتّصل بطبيعة الوجود وخصائص الموجودات هو الصدق الخالص المطلق فعلى الصدق مدار الأرض والفلك والليل والنهار.

وبالصدق وحده تتلاحق الفصول الأربعة ويسقط المطر وتسطع الشمس.

وبه كذلك تفي الأرض بوعدها حين تنبت ما عليها من كلأ في حينه لا تقديم ولا تأخير.

وبه تقوم نواميس الطبيعة وقوانين الحياة والريح لا تجري إلّا صادقة، والدماء لا تطوف العروق إلّا بصدق والاحياء لا يولدون إلّا بقانون صادق أمين.

هذا الصدق الخالص المطلق الذي تدور عليه قاعدة البقاء، هو الينبوع الأوّل والأكبر الذي تجري منه عدالة الكون وإليه تعود».

لذّة الحياة

جاء في كتاب «حديث علي»:

---

١. بحار الأنوار: ٦٧ /١٨٣؛ الفرج بعد الشدّة: ٤٧؛ مشكاة الأنوار: ٢٠.

«لذّة الحياة في صخبها وضوضائها، فالدنيا المنطفئة إنّما تشبه مقبرة قد خيّم عليها صمت ثقيل، وهؤلاء الذين ينزوون بعيداً على هامش الحياة خوفاً من الانزلاق إنّما هم موتى قد دفنوا احياءً وهم لا يشعرون.

التحدّيات هي التي تصنع الانسان وهي التي تدفعه إلى التكامل وإلى مواجهة المشاكل.

هل رأيت مياه النهر انّها تجري ساكنة لكن ما إن تعترض مسار النهر الصخور إذا بأصداء الحياة تتدفّق في خرير جميل ووشوشة المياه تعلو كنشيد للحياة.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ.[١]

فانهض وشمّر عن ساعديك وواجه الحياة بكلّ تحدّياتها ومنعطفاتها فانّ الحياة عقيدة وكفاح وموقف شجاع.

فرض على الناس أن يتوبوا ... لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيب ... وغفلة الناس فيه أعجب
والصبر في النائبات صعب ... لكن فوت الثواب أصعب
وكل ما يرتجى قريب ... والموت من كل ذاك أقرب[٢]

وعندما يشتدّ ظلام الليل فاعلم انّ الفجر على وشك الطلوع.

إذ النائبات بلغن المدى ... وكادت تذوب لهن المهج
وحل البلاء وبان العزى ... فعند التناهي يكون الفرج[٣]

---

١. بحار الأنوار: ١/١٨٢.
٢. ديوان الإمام علي عليه السلام: ٧٩.
٣. ديوان الامام علي عليه السلام: ١٢٦.

قصّة أصحاب الغار

جاء في كتاب بحار الأنوار:

عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا ثَلاثَةُ رَهْطٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَآوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ فَبَيْنَمَا هُمْ فِيهِ انْحَطَّتْ صَخْرَةٌ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْظُرُوا أَفْضَلَ أَعْمَالٍ عَمِلْتُمُوهَا فَسَلُوهُ بِهَا لَعَلَّهُ يُفَرِّجُ عَنْكُمْ قَالَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ كَبِيرَانِ وَكَانَتْ لِيَ امْرَأَةٌ وَأَوْلادٌ صِغَارٌ فَكُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ غَنَمِي بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا فَلَمْ آتِ حَتَّى نَامَ أَبَوَايَ فَطَيَّبْتُ الْإِنَاءَ ثُمَّ حَلَبْتُ ثُمَّ قُمْتُ بِحِلابِي عِنْدَ رَأْسِ أَبَوَيَّ وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاعُونَ عِنْدَ رِجْلِي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِهِمْ قَبْلَ أَبَوَيَّ وَأَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَّجَ لَهُمْ فُرْجَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ فَأَحْبَبْتُهَا حُبّاً كَانَتْ أَعَزَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَأَلْتُهَا نَفْسَهَا فَقَالَتْ لا حَتَّى تَأْتِيَنِي بِمِائَةِ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَلَمَّا كُنْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ اتَّقِ اللهَ وَلا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ عَنْهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فِيهَا فُرْجَةً فَفَرَّجَ اللهُ لَهُمْ فِيهَا فُرْجَةً وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيراً بِفَرَقِ ذُرَةٍ فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ عَرَضْتُ عَلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهَا وَرَغِبَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ أَعْتَمِلُ بِهِ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَراً وَرُعَاتَهَا فَجَاءَنِي وَقَالَ اتَّقِ اللهَ وَأَعْطِنِي حَقِّي وَلا تَظْلِمْنِي فَقُلْتُ لَهُ اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرُعَاتِهَا فَخُذْهَا فَذَهَبَ وَاسْتَاقَهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ

عَنَّا مَا بَقِيَ مِنْهَا فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا يَتَمَاشَوْنَ.[١]

مقامات ودرجات الانسان

قال سعيدالدين الفرغاني في شرح تائيّة ابن الفارض:

المقدّمة الأولى: ان أصول وكليّات مقامات ودرجات الانسان ثلاثة:

أوّلاً الاسلام وثانياً الايمان وثالثاً الاحسان.

ويتحقّق اسلام المرء بانقياده لأحكام الشرعيّة من أوامر ونواهي وحينئذٍ يتحقّق الارتباط بين الانسان المسلم وبين الحقّ وأسمائه وصفاته المقدّسة بواسطة التعلّق الثابت، ذلك انّ المربوب مرتبط باسم الرب وصفة الربوبيّة والمخلوق باسم الخالق وصفة الخلق والمهدي باسم الهادي وصفة الهداية والتائب باسم التوّاب وقابل التوب والمغفور باسم الغفّار وصفة المغفرة وهلمّ جرّا وهو تعلّق ضروري، وكذلك فان في مقام الاسلام الذي هو الالتزام والتقيّد بعالم الحكمة، تعلّق بالأسباب والعلل الضروريّة فكلّ شيء مرتبط بسبب وعلّة.

وفي الحقيقة ان تلك الأسباب والعلل مظاهر آثار هذه الأسماء وعندما تتحقّق في مقام الاسلام جميع الأسماء والصفات ويعي آثارها من المبدأ والمعاد فانّه يخرج من مضيق.

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾.[٢]

وينطلق سمعه وبصره وفكره وخياله من الاعتناء بالفضول والاهتمام بما لا يعني به وترتبط نفسه باسم السميع والبصير والعالم يتخلّق بها.

---

١. بحار الأنوار: ١٤/ ٤٢١ ـ ٤٢٢.
٢. سورة البقرة (٢)؛ ١٨.

وكذلك قوى الباطن لديه تنطلق من أسر حضيض النقائص والانحرافات والجهل والبخل والطيش[١] والظلم والقسوة إلى أوج الكمالات في العقل والكرم والحلم والحنان.

حينئذٍ يرقى من مقام الاسلام ويرتفع إلى مقام الايمان فيطوي مسار مقامات الايمان من قبيل التوبة والزهد والورع والتوكّل والرضا وترتبط نفسه بأسماء الحقّ من قبيل الكريم والحليم والعلام والرؤوف والحنّان على وفق:

تَخَلَّقُوا بِأخْلاقِ اللهِ.[٢]

فاذا انتفت الانحرافات عن الظاهر والباطن في النفس حينئذٍ تولّد صورة الوحدة والعدالة الكامنة في مسيمة النفس وتدعى هذه الصورة بـ «القلب» وبكم الحديث القدسي:

وَ وَسَعَنى قَلْبُ عَبْدى...[٣]

يكون محل تجلّى اسم من توابع اسم الحق الذي هو منشأ تعيّن النفس.

وحينئذٍ يرقى من مقام الايمان إلى مقام الاحسان ويتحقّق ذلك الاسم في القلب ويتجلّى وتظهر آثاره وحينئذٍ يصبح سمعه وبصره ولسانه ويده وعقله.

وحينئذٍ يبدأ السير في باطن الروح حتّى تتحقّق بجميع أسماء الباطن ويصل إلى التجلّي الجمعي الكمالي.

وفي بيان تحقّق تجسّد الأعمال والأقوال في النشئة البرزخيّة والحشريّة

---

١. الضفة في الفكر والتفكير.

٢. بحار الأنوار: ٥٨ /١٢٩؛ شرح الأسماء الحسنى: ٤١.

٣. عوالى اللآلى: ٤ /٧؛ بحار الأنوار: ٥٥ /٣٩.

والجنائيّة والجحيميّة فان كلّ فعل وعمل وقول مقرون بالقصد والنيّة الصحيحة فانّه يتجسّد بحسب قوّة النسبة إلى تلك النيّة:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.[١]

وإلى هذا يشير الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله:

لاإلٰهَ إلاّ اللهُ، لَيْسَ لَها دُونَ اللهِ حِجابٌ حَتّى تَخْلُصَ إلَيْهِ.[٢]

ويقول صلى الله عليه وآله:

ما قالَ عَبدٌ لا إلٰهَ إلاّ اللهُ قَطُّ مُخْلِصاً إلاّ فُتِحَتْ لَهُ أبْوابُ السَّماء حَتّى يُفْضِيَ إلَى الْعَرْشِ.[٣]

وكلّ فعل وقول يخلو من النيّة والقصد الصحيح فانّه يصبح هباءً منثوراً فلا يتجاوز هذا العالم المؤلّف من تراب وماء وهواء ونار وفي النشئة الآخرة يكون موجباً لعذاب صاحبه أعاذنا الله من ذلك.

والاشارة إليه بقوله صلى الله عليه وآله:

إنَّ غِلْظَ جِلْدِ الْكافِرِ اثْنَيْنِ وَ أرْبَعينَ[٤] ذِراعاً وَ إنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ اُحُدٍ، وَ إنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ ما بَيْنَ مَكَّةَ و الْمَدينَةِ.[٥]

وهناك اشارات في نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة مطابقة مع نظر

---

١. سورة فاطر (٣٥): ١٠.
٢. تفسير الثعالبي: ٢ / ٣٦٠، ذيل آية ٦ من سورة المائدة؛ كنز العمال: ١ / ٤٦٢.
٣. فقه السنة: ١ / ٥٨٣؛ كنز العمال: ١ / ٤٢٣.
٤. اثنان و اربعون ـ ظ.
٥. الجامع الصغير: ١ / ٣٥١؛ كنز العمال: ١٤ / ٥٢٩.

أرباب الكشف الصحيح في ان سطح الكرسي أرض الجنّة وسقفه العرش.

أمّا اشارة القرآن إلى شيء يصف سعة الكرسي هو عين وصف عرض الجنّة وهو قوله تعالى:

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ﴾.[١]

وقوله تعالى:

﴿وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ﴾.[٢]

وأمّا دلالة الحديث وقوله ﷺ:

إنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتين مِنْها مِثْلُ ما بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ، الفِرْدَوْسُ أَعْلاها دَرَجَةً وَ مِنْها تَفْجُرُ الأنهارُ الأربعةُ وَ مَنْ فَوْقِها يَكُونُ العَرْشُ.[٣]

وتتجسّد الأعمال والأقوال بمقاصدها الصحيحة في الجنّة فتصبح حدائق وأشجاراً وثماراً وأنهاراً وحوراً وقصوراً والدليل عليه قوله تعالى:

﴿وَ أَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إلاّ ما سَعٰى * وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرىٰ * ثُمَّ يُجْزٰهُ الْجَزاءَ الْأَوْفٰى﴾.[٤]

وقوله تعالى:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾.[٥]

---

١. سورة البقرة (٢): ٢٥٥. ٢. سورة آل عمران (٣): ١٣٣.
٣. رياض السالكين: ٦ / ٧٠، شرح دعاء ٤٤؛ الدرّ المنثور: ٤ / ٢٥٤.
٤. سورة النجم (٥٣): ٣٩ ـ ٤١. ٥. سورة الزلزال (٩٩): ٧.

ولا شكّ في انّ السعي والعمل عرضين والعرض لا يبقى زمانيين على الصحيح فكيف يرى في الزمان الثاني.

يقول صلى الله عليه وآله:

رأيتُ ابراهيمَ عليه السلام لَيْلَةَ اُسْرِىَ بِى فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، اِقْرَأْ اُمَّتَكَ مِنِّى السَّلامَ وَ أَخْبِرْهُمْ أنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةُ، عَذِبَةُ الْماءِ، وَ أنَّها قيعانٌ وَ غِراسَها سُبْحانَ اللهِ وَ الْحَمْدُللهِ وَ لاٰ إلٰهَ إلاَّ اللهُ وَ اللهُ أكْبَرُ.[1]

انّ لكلّ انسان ما سعى وما بذل من جهد في السير من مقام الاسلام إلى مقام الايمان ومنه إلى مقام الاحسان، فاذا بلغ هذه الدرجة حينئذٍ ينظر إلى كلّ القضايا المادّيّة والدنيويّة فيراها سهلة ميسّرة لأنّها إلى زوال.

ويكون كلّ همّه بعد الكسب الحلال والعيش الكريم تنمية العقل والفكر والقلب والروح حتّى يكون مظهر الأسماء والصفات (الالهيّة) وحينئذٍ يتّحد مع الفيوضات الاخرويّة وهناك سيجد آثار وجوده المتولّدة من الاسلام والايمان والاحسان قد تجسّدت بصورة الفردوس أو الجنّة ورضوان الحقّ.

وهكذا انسان يقف قوياً لا يُقهر أمام الحوادث والفتن بل ان جميع الشدائد تصبح وسيلة لذكر المحبوب فلا يرى الفرج إلّا عنده سبحانه، أجل انّ الانسان لهو أعجب كائن في الوجود من حيث الباطن والملكوت إذ يمكنه أن يبلغ من خلال الاسلام يعني العمل بالشريعة ومن خلال الايمان أي الخلوص والاخلاص ومن خلال الاحسان أي الفناء في الحقّ درجة وصال المحبوب الحقيقي الذي هو ربّ

---

١. المعجم الكبير: ١٠ /١٧٣؛ كنز العمال: ١ /٤٦٠.

العزّة جلّ وعلا.

ألا يـــا أيّـــهاالمـــرء الذي الهمّ بـه بـرّح
اذا ضـــاق بك الأمـــر ففكّر في ألم نشـــرح
فانّ العســـر مـقرون بـيسرين فـلا تـبرح

حكايات

في سجن ديماس

روى رجل يدعى أبوسعد البقّال (سعيد بن المرزبان مولى الصحابي الجـليل حذيفة بن اليمان) قال:

كنت محبوساً في ديماس «سجن مظلم تحت الأرض للحجّاج بـن يـوسف الثقفي» ومعنا ابراهيم التميمي، فبات في السجن، فأتى رجل فقال له: يا إسحاق في أيّ شيء حبست؟

فقال: جاء العريف (ضابط أمن) فتبرأ منّي وقال: انّ هذا كثير الصوم والصلاة، وأخاف انه يرى رأي (عقيدة) الخوارج فانّا لنتحدّث مع مغيب الشمس، ومـعنا إبراهيم التيمي، إذ دخل رجل السجن فقلنا: يا عبدالله ما قصّتك وأمرك؟ فقال: لا أدري ولكنّي أخذت في رأي الخوارج، ووالله انّه لرأي ما رأيته قطّ ولا أحببته ولا أحببت أهله، يا هؤلاء ادعوا لي بوضوء، فدعونا له به، ثمّ قام فصلّى أربع ركعات ثمّ قال: اللهمّ انك تعلم اني على اساءتي وظلمي وإسرافي على نفسي، لم أجعل لك ولداً ولا شريكاً ولا ندّاً ولا كفؤاً فان تعذّب فعدل، وإن تعف فانّك أنت العزيز الحكيم، اللهمّ إنّي أسألك يا من لا تغلّطه المسائل ولا يشغله سمع عن سمع ويا من

لا يبرمه الحاح الملحّين أن تجعل لي في ساعتي هذه فرجاً ومخرجاً ممّا انا فيه، من حيث أرجو ومن حيث لا أرجو، وخذ لي بقلب عبدك الحجّاج وسمعه وبصره ويده ورجله حتّى تخرجني في ساعتي هذه فان قلبه وناصيته بيدك يا ربّ يا ربّ!! قال: واكثر فوالّذي لا إله غيره ما انقطع دعاؤه حتّى ضرب باب السجن وقيل: ابن فلان!

فقام صاحبنا، فقال: يا هؤلاء! إن تكن العافية فوالله لا ادع الدعاء لكم، وإن تكن الاخرى فجمع الله بيننا وبينكم في مستقرّ رحمته.

قال: فبلغنا من الغد انّه خلّي سبيله.

أين البحراني ؟

وروى ابراهيم التميمي قال:

لمّا حبست الحبسة المشهورة، أدخلت السجن (سجن الحجّاج الرهيب) فأنزلت على اناس في قيد واحد ومكان ضيق لا يجد الرجل إلّا موضع مجلسه وفيه يأكلون وفيه يتغوطون وفيه يصلّون.

قال: فجيء برجل من أهل البحرين فأخل علينا، فلم نجد مكاناً فجعلوا يتبرّمون به، فقال: اصبروا فانّما هي الليلة فلمّا دخل الليل، قام يصلّي فقال: يا ربّ! مننت عليّ بدينك وعلّمتني كتابك، ثمّ سلّطت عليّ شرّ خلقك، يا ربّ الليلة الليلة لا أصبح فيه.

فما أصبحنا حتّى ضربت أبواب السجن: أين البحراني؟ أين البحراني؟

فقال كلّ منّا: ما دعي الساعة، إلّا ليقتل، فخلّي سبيله.

فجاء، فقام على باب السجن فسلّم علينا، وقال: «أطيعوا الله لا يضيعكم».

لا يأس مع الايمان

كان رجل من تجّار المدينة المنوّرة يزور الامام جعفر الصادق عليه السلام في منزله كلّما سنحت له فرصة، وكان التاجر موسراً ثمّ تغيّرت به الحال وساءت أموره (الاقتصاديّة) فزار الامام عليه السلام وشكا إليه حاله فقال الامام عليه السلام:

فلا تجزع وإن اعسرت يوماً فكم أرضاك باليسر الطويل

ولا تيأس فانّ اليأس كفر لعلّ الله يغني عن قليل

ولا تظنّنّ بربّك غير خير فانّ الله أولى بالجميل

فانّ العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كلّ قيل

دعوة مستجابة

جاء في كتاب الفرج بعد الشدّة انّ امرأة عجوز كانت تعيش في البادية وكان لها زرع فنزل برد غزير أتلف زرعها وجاء الناس يعزّونها، فرفعت طرفها إلى السماء وقالت:

ـ اللهمّ أنت المأمول لأحسن الخلف، وبيدك التعويض عمّا تلف! فافعل بنا ما أنت أهله، فانّ أرزاقنا عليك وآمالنا مصروفة إليك.

فما تمّ دعاؤها حتّى جاء رجل من أغنياء البلد، فلمّا سمع بحالها وهب لها خمسمئة دينار.

سلاح الانبياء

قال سبحانه وتعالى لرسوله الأكرم صلى الله عليه وآله:

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * ٱلَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْراً ﴾.[١]

وجاء في الحديث الشريف عن الامام أميرالمؤمنين عليه السلام قوله:

لا يغلب العسر الواحد بيسرين.

وقال عزّوجلّ:

﴿ سَيَجْعَلُ ٱللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً ﴾

وقال عزّوجلّ:

﴿وَ مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾.[٢]

﴿ أَلَيْسَ ٱللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾.[٣]

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوۤءٌ ﴾.[٤]

---

١. سورة الانشراح (٩٤): ١ ـ ٦.
٢. سورة الطلاق (٦٥): ٢ ـ ٣.
٣. سورة الزمر (٣٩): ٣٦.
٤. سورة آل عمران (٣): ١٧٣ ـ ١٧٤.

﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ * فَوَقَاهُ ٱللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾.[١]

﴿وَ ذَاالنُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمينَ * فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنينَ﴾.[٢]

الهميان الضائع

جاء في كتاب الفرج بعد الشدّة:

انّ رجلاً حجّ وفي وسطه هميان (محفظة نقود من قماش) فيه دنانير وجواهر قيمة الجميع ثلاثة آلاف دينار وكان الهميان ديباج أسود.

وفي الطريق انتحى جانباً لقضاء الحاجة فسقط هميانه ولم ينتبه لذلك إلّا بعد أن قطع مسافة طويلة.

وشاء القدر أن يمرّ في ذلك المكان رجل مسافر فوقعت عيناه على الهميان فأخذه وكان له دين فاحتفظ به.

وقال الرجل الذي أضاع هميانه في نفسه فلم يؤثر في قلبي ذهابه (ضياع الهميان) لكثرة مالي فاحتسبته عند الله فأدىٰ مناسك الحجّ وعاد إلى عمله في التجارة ومرّت سنوات فافتقر التاجر لمحن توالت عليه حتّى أفلس تماماً يقول التاجر:

---

١. سورة غافر (٤٠): ٤٤ ـ ٤٥.
٢. سورة الأنبياء (٢١): ٨٧ ـ ٨٨.

ـ فهربت على وجهي من بلدي وزوجتي الحامل معي فأويت إلى بعض القرى فنزلت في خان خراب.

فأصاب زوجتي الطلق وما أملك غير دانق ونصف فضة وكانت ليله مـطيرة، فولدت وقد أصابها الضعف الشديد فقالت:

ـ يا هذا الساعة أموت، فأخرج خذ لي شيئاً أتقوّى به فخرجت أتـخبّط فـي الظلمة والمطر، حتّى جئت إلى بقّال فوقفت عليه، فكلّمني بعد جهد، فشرحت له حالي، فرحمني وأعطاني بتلك القطعة حلبة وزيتاً وأعارني غضارة جعلته فيها، فمشيت عائداً إلى الخان، فزلقت فانكسرت الغضارة وذهب ما فيها.

فورد على أمر عظيم ورحت ألطم وأبكي واندب حظي العاثر، فإذا برجل قد أخرج رأسه من شبّاك الدار، وقال: مالك تلطم وتبكي؟

فشرحت له قصّتي، فقال: هذا البكاء والعويل من أجل دانق ونصف؟!

فزاد كلامه همّاً إلى همّي وكرباً إلى كربي وقلت له: انّ زوجتي وولدي الساعة يموتان جوعاً.

ثمّ حلفت له لقد حججت في سنة كذا واضعت في الطريق هميانـي وفيه ما قيمته ثلاثة آلاف دينار، فما باليت ولا فكّرت فيه، وها أنا كما ترىٰ أبكي بسبب دانق ونصف! فلا تعيّرني فتبتلى بمثل بلواي.

فقال: بالله عليك ما صفة هميانك؟

فلطمت رأسي وقلت: أتسخر منّي وتتلهّى بي وأنا في الطين والمطر؟

وتركته وعدت إلى زوجتي، فاذا به يخرج ورائي ويصيح خذ هذا، فلمّا جئته

قبض على يدي وأدخلني منزله وقال:

ـ أين زوجتك؟

فقلت: في الخان الفلاني.

فأنفذ غلمانه فأتوا بها فأدخلها إلى حرمه، فأصلحوا أمرها وأطعموها ما احتاجت إليه وكساني كسوة حسنة، وأصبحت في عيشة طيّبة.

وأقمت عنده عشرة في ضيافته وكان يعطيني في كلّ يوم عشرين ديناراً.

ثمّ سألني عن حالي وعملي فقلت له: كنت تاجراً فعرض عليّ أتاجر برأس مال في شركته، فقبلت فأعطاني مئتي دينار.

فلمّا كان بعد شهور ربحنا فجئته فقلت له: خذ ربحك، فقال: اجلس أحدّثك!

فلمّا جلس أخرج إليّ همياني وقال: أتعرف هذا الهميان فشهقت شهقة وغشي عليّ فلمّا أفقت قلت: أملكٌ أنت؟ فقال: لا! ولكنّي ممتحن بحفظ همیانك منذ ذلك الوقت، ولقد أردت أن أعطيك همیانك تلك الليلة فخشيت أن تنشق مرارتك من الفرح، فأعطيتك تلك الدنانير التي أوهمتك أنّها هبة لك، وإنّما أعطيتك ذلك كلّه من همیانك، فهذا همیانك واجعلني في حلّ.

فأخذته ودعوت له، وعدت إلى بلدي وربحت تجارتي.

أدعية في الشدائد

جاء في دعاء الامام السجاد عليه السلام:

اللَّهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ، وَوَاقِيَ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ، أَفْرَدَتْنِي الْخَطَايَا فَلَا صَاحِبَ مَعِي، وَضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ فَلَا مُؤَيِّدَ لِي،

وَأَشْرَفْتُ عَلَى خَوْفِ لِقَائِكَ فَلَا مُسَكِّنَ لِرَوْعَتِي.

وَمَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَأَنْتَ أَخَفْتَنِي، وَمَنْ يُسَاعِدُنِي وَأَنْتَ أَفْرَدْتَنِي، وَمَنْ يُقَوِّينِي وَأَنْتَ أَضْعَفْتَنِي.

لَا يُجِيرُ، يَا إِلَهِي، إِلَّا رَبٌّ عَلَى مَرْبُوبٍ، وَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا غَالِبٌ عَلَى مَغْلُوبٍ، وَلَا يُعِينُ إِلَّا طَالِبٌ عَلَى مَطْلُوبٍ.

وَبِيَدِكَ، يَا إِلَهِي، جَمِيعُ ذَلِكَ السَّبَبِ، وَإِلَيْكَ الْمَفَرُّ وَالْمَهْرَبُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَجِرْ هَرَبِي، وَأَنْجِحْ مَطْلَبِي.

وقال عليه السلام في دعاء آخر:

لَكَ يَا إِلَهِي وَحْدَانِيَّةُ الْعَدَدِ، وَمَلَكَةُ الْقُدْرَةِ الصَّمَدِ، وَفَضِيلَةُ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ، وَدَرَجَةُ الْعُلُوِّ وَالرِّفْعَةِ.

وَمَنْ سِوَاكَ مَرْحُومٌ فِي عُمُرِهِ، مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ، مَقْهُورٌ عَلَى شَأْنِهِ، مُخْتَلِفُ الْحَالَاتِ، مُتَنَقِّلٌ فِي الصِّفَاتِ.

فَتَعَالَيْتَ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَضْدَادِ، وَتَكَبَّرْتَ عَنِ الْأَمْثَالِ وَالْأَنْدَادِ، فَسُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

ومن الأدعية التي وردت في كتاب فرج بعد الشدّة ما يلي:

سُبْحانَ اللهِ الْواحِدِ، سُبْحانَ الَّذى لَيْسَ غَيْرُهُ، سُبْحانَ الْقائِمِ القديمِ الّذى لا بَدْءَ لَهُ، سُبْحانَ الَّذى يُحْيى وَ يُميتُ، سُبْحانَ الَّذى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فى شَأْن، سُبْحانَ الَّذى خَلَقَ ما يُرىٰ وَ خَلَقَ ما لايُرىٰ، سُبْحانَ الَّذى عَلِمَ كُلَّ شَىْءٍ مِنْ

غَيْرِ تَعْليمٍ. اَللَّهُمَّ إنّى اَسْألُكَ بِحَقِّ هٰذِهِ الْكَلِمٰاتِ وَ حُرْمَتِهِنَّ أنْ تَفْعَلَ بى كَذٰا وَ كَذٰا.[1]

لاٰ إلٰهَ إلاّ اللهُ الْحَليمُ الْكَريمُ، لاٰ إلٰـهَ إلاّ اللهُ الْـعَلِيُّ الْـعَظيمِ، سُـبحانَ اللهِ ربِّ السَّمٰوٰاتِ السَّبْعِ وَ رَبِّ الْأَرَضينَ السَّبعِ وَ رَبِّ الْعَرْشِ العَظيمِ، وَ الْحَمْدُللهِ رَبِّ الْعٰالَمينَ.

عسى فـرج يـأتي بـه الله انـه ... له كـلّ يـوم فـي خـليقته أمـر

إذا اشتدّ عسر فارج يسراً فـانه ... قضى الله أنّ العسر يتبعه يسـر

أنا ابن رسول الله !

جاء في كتاب الفرج بعد الشدّة:

قال هارون الرشيد لبعض خدمه:

ـ اذا كان الليلة، فاذهب إلى الحجرة الفلانيّة فافتحها وخذ من رأيت فيها ثـمّ انطلق به إلى الفلاة الفلانيّة تجد في موضع كذا وكذا بئراً فارم به وطـمّه بـالتراب واصطحب معك فلان الحاجب!

فجاء المأمور إلى الحجرة فلمّا فتحها رأى فيها فـتىً بـهي الطـلعة كـالشمس الطالعة.

فأمسك به وانهضه بعنف وشدّة، فقال الفتى:

ـ اتّق الله، فانّي ابن رسول الله! فالله الله أن تلقى الله بدمي فلم يكترث له ولم

---

١. الهواتف: ٥٦؛ الفرج بعد الشدة، التنوخي: ١ / ٥٠.

يعبأ بقوله، وانطلق به إلى الفلاة وكان الحاجب يرافقه ويراقبه.

فلمّا وصلوا إلى الموضع رأى الفتى البئر قال للمأمور:

ـ يا هذا انك على ردّ ما لم تفعل، أقدر منك على ردّ ما فعلت، فدعني أصّلي ركعتين ثمّ افعل ما أُمرت به!

فقال خادم الرشيد:

ـ شأنك ما تريد.

فقام الفتى فصلّى ركعتين ثمّ دعا الله قائلاً:

ـ يا خفي اللطف! اغثني في وقتي هذا والطف بي بلطفك الخفي فما استتمّ دعاءه حتّى هبت زوبعة ترابيّة شديدة وانعدمت الرؤية فلم ير بعضهم بعضاً، ولمّا سكنت الريح اذا بالفتى قد اختفى واذا بقيوده مرميّة على الأرض.

فقال الحاجب: هلكنا والله فماذا نقول لأميرالمؤمنين؟

فقال المأمور: نقول له الحقيقة!

ثمّ عادا إلى قصرالرشيد وقال الحاجب:

ـ يا أميرالمؤمنين الصدق أولى ما اتبع في جميع الأُمور، ومثلي لا يجترئ أن يكذب بحضرتك وانّه كان من الخبر كيت وكيت!

فقال الرشيد: لقد تداركه اللطف الخفي! امضِ لشأنك واكتم ما جرى ولا تحدّث به أحداً.

كلمات نافعة

جاء في السيرة الشريفة أنّ رسول الله ﷺ قال لعبدالله بن عبّاس: ألا أعلّمك كلمات تنتفع بهنّ؟!

قال: بلى يا رسول الله!

قال ﷺ:

احفظ الله يحفظك!

احفظ الله تجده أمامك!

تعرّف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدّة.

فاذا سألت، فسل الله!

وإذا استعنت فاستعن بالله.

جفّ القلم بما هو كائن، فلو جهد العباد أن ينفعول بشيء لم يكتبه الله عزّوجلّ لك لم يقدروا عليه.

فان استطعت أن تعمل لله بالصدق واليقين، فافعل، فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً.

واعلم ان النصر مع الصبر، وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا.

الرجل النبيل

كان محمّد بن زيد العلوي شقيق الحسن بن زيد (مؤسّس الدولة العلويّة في شمال إيران) إذا افتتح الخراج (ضريبة ماليّة على الأرض) نظر ما في بيت المال

من خراج السنة التي قبلها، فيوزع المال في قبائل قريش على دعوتهم (نشاطهم التبليغي) وفي الأنصار وفي الفقهاء وأهل القراءات وسائر طبقات الناس حتّى يفرق جميع ما بقي.

فجلس سنة من السنين يفرّق (يوزع) المال على ما كان يفعل (في سياسته الماليّة)، فلمّا فرغ من بني‌هاشم دعا بسائر بني‌عبدمناف فقام رجل فقال له (انّه من بني‌عبدمناف) فقال محمّد بن زيد: من أيّ بني‌عبدمناف؟

فسكت الرجل.

فقال محمّد بن زيد: لعلّك من ولد معاوية (بن أبي سفيان)؟!

فقال الرجل: نعم.

فقال محمّد بن زيد: لعلّك من ولد يزيد (بن معاوية)؟!

فقال الرجل: نعم.

فقال محمّد بن زيد: بئس الاختيار اخترت لنفسك (في قدومك إلى طبرستان) من قصدك بلداً ولايته (ولاؤه) لآل أبي طالب، وعندك ثأرهم (يطلبون ثأراً من آل أبي سفيان على ما ارتكبوه من جرائم في واقعة عاشوراء وفي غيرها) في سيّدهم واخوته (الحسين عليه السلام واهل بيته) وقد كانت لك مندوحة (خيار آخر) بالشام والعراق، عند من يتولّى جدّك (معاوية) ويحب رفدك (مساعدتك).

فان كنت جئت عن جهل بهذا منك، فما يكون بعد جهلك شيء! وإن كنت جئت متمرّياً بهم (لاستفزازهم) فقد خاطرت بنفسك؟!

سكت الرجل الأموي، بينما راح العلويون يحرقونه بنظرات حادّة!

فصاح بهم محمّد بن زيد: كفّوا (عنه) عافاكم الله! كأنّكم تظنّون ان في قتل هذا (الرجل) دركاً أو ثأراً بالحسين بن علي عليه السلام؟ وأي جرم لهذا؟

انّ الله عزّوجلّ قد حرّم أن تطالب نفس بغير ما اكتسبت، والله لا يعرض (يتعرّض) له إلّا أقدته به (أنزل حكم القصاص بكلّ من يتعرّض للرجل الأموي).

وهنا راح يروي لهم قصّة مشابهة وقعت في بداية حكم المنصور الدوانيقي (بداية قيام الدولة العبّاسيّة وفرار بعض قيادات الدولة الأمويّة).[1]

قائلاً:

ـ حدّثني أبي عن جدّي ثمّ راح يروي هذه الحكاية:

في احدى السنين حجّ أبو جعفر المنصور وكان يومها في مكّة فعرض عليه جوهرة ثمينة فريدة من نوعها فعرضها وقال لحاجبه الربيع (رئيس التشريفات) انّها تعود لهشام بن عبدالملك وهي عند محمّد ابنه وهو مطلوب لم يبق غيره (من المطاردين) ثمّ قال للربيع:

ـ إذا كان غداً وصلّيت بالناس في المسجد الحرام واجتمع الناس فيه فاغلق الأبواب كلّها وافتح باباً واحداً وقف عليه فلا يخرج إلّا من عرفته! فلمّا كان الغد

---

١. وقعت حوادث هذه القصّة قبل انقلاب المنصور الدوانيقي على البيت العلوي وانفجار الصراع المسلّح فقبل ذلك كان البيت العباسي والبيت العلوي ضمن البيت الهاشمي.
وكان المنصور وأخوه السفاح قد بايعا لمحمّد بن عبدالله بن الحسن المعروف بالنفس الزكيّة بالخلافة بعد الاطاحة بالنظام الأموي غير انّ العباسيّين كانوا ينشطون من خلال تنظيم سرّي وكانوا يستغلون بعض الشخصيّات من البيت العلوي لزعزعة أركان الدولة الامويّة من خلال ارتكابها المزيد من الجرائم الوحشيّة وقد حذّرهم الامام الصادق عليه السلام من خداع العباسيّين لكن دون جدوى ـ المترجم.

فعل الربيع ما أُمر به، وكان محمّد بن هشام موجود في داخل المسجد فعرف القصّة وعرف انّه هو المطلوب، وانّه سيقبض عليه وشعر بالحيرة.

وفي الأثناء مرّ به محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام فرآه في حيرة وهو لا يعرفه فقال له:

ـ يا هذا أراك متحيّراً فمن أنت؟

ـ ولي الأمان؟

ـ ولك أمان الله التام وأنت في ذمّتي حتّى أخلّصك!

فقال وقد استسلم للقدر:

ـ أنا محمّد بن هشام بن عبدالملك! فمن أنت؟!

ـ أنا محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين!

فشعر ابن هشام بالخوف وراح يقول: عند الله احتسب نفسي! فطمأنه محمّد بن زيد الشهيد[1] قائلاً:

ـ لا بأس عليك، فانّك لست قاتل زيد، ولا في قتلك ادراك ثأره وسأعمل على خلاصك ولن أسلمك.

وبعد لحظات من التفكير قال له: اعذرني؛ فإنّي ساسيء معاملتك أمامهم

---

١. فجّر زيد بن علي بن الحسين عليه السلام ثورته ضد النظام الأموي الغاشم بقيادة هشام بن عبدالملك بن مروان.
واخفقت الثورة بعد تحقيق انتصارات محدودة واستشهد زيد رضوان الله عليه ودفن سرّاً تحت مجرى مائي، ولكن استخبارات النظام تمكّنت من كشف المكان فصلب أربع سنين ثمّ احرقت بقايا الجثمان الطاهر وذرّت في نهر الفرات ـ المترجم.

وسيكون خلاصك في ذلك بمشيئة الله!

قال ابن هشام: افعل ما تشاء.

قام محمّد بن زيد فطرح رداءه على رأس وجه ابن هشام ثمّ راح يجرّه بالرداء من رقبته حتّى إذا وصل قرب الباب ورآه الربيع راح يشتمه ثمّ قال للربيع:

ـ يا أبا الفضل! انّ هذا الخبيث جمّال (يكري الابل للمسافرين) أكراني جماله ذهاباً وإياباً وقد هرب منّي في هذا الوقت واكرى الجمال لبعض القادة الخراسانيّين ولي عليه بذلك بيّنة.

ثمّ طلب من الربيع أن يأمر اثنين من الحرس بمرافقته واقتياد الجمّال إلى القاضي!

فأمر الربيع اثنين من رجاله بمرافقة محمّد بن زيد والامتثال لأوامره وعندما غادر المسجد الحرام وأصبح بعيداً عن منطقة الخطر قال محمّد بن زيد لابن هشام بعنف:

ـ يا خبيث! تؤدّي إليّ حقّي.

فقال:

ـ نعم يابن رسول الله!

فقال محمّد بن زيد للحرسيّين:

ـ انصرفا.

ولما انصرف الحرسيّان، رفع محمّد بن زيد الرداء عن رأس ابن هشام وقال له:

ـ اذهب حيث شئت!

فتقدّم إليه وقبّل رأسه وقال متأثّراً بنبله وشهامته:

ـ فداك أبي وأُمّي يابن رسول الله! الله أعلم حيث يجعل رسالته ثمّ أخرج جوهرة ثمينة وقال:

ـ يشرّفني جداً أن تقبل هذه الهدية!

فقال محمّد بن زيد:

ـ يابن عم! إنّا أهل بيت لا نقبل على المعروف مكافأة!

وقد تركت لك دم أبي زيد وثأره وهو أعظم بكثير من جواهر الدنيا كلّها، فانصرف راشداً وأنصحك بأن تتوارى حتّى يخرج هذا الرجل (المنصور) من مكّة فانّه جادّ في البحث عنك.

ومضى ابن هشام وتوارى.

وبعد أن سرد محمّد بن زيد (رئيس الدولة العلويّة) هذه الحكاية المثيرة أمر بمنح الرجل الأموي المخصصات المالية التي تمنح لبني عبدمناف وطلب منه مغادرة البلاد (لأن حياته ستكون في خطر) وأمر دورية قتالية بمرافقته حتّى وصوله إلى مدينة الري.

ولكي يتأكّد من انجاز المهمّة التفت إلى الرجل الأموي وقال:

ـ وعندما تصل سالماً إلى الري اكتب خبر سلامتك وسلّمه لـ(قائد الدورية).

سلام على آل ياسين

يروي مؤلّف كتاب الفرج بعد الشدّة القاضي أبو علي المحسّن بن علي التنوخي قصّة وقعت له في سنة ٣٥٩ هـ وكان وقتها يتولّى القضاء في جنوب العراق

(البصرة) والأهواز وعندما تولّى الوزارة أبوالفرج محمّد بن العبّاس تمّت اقالته من القضاء وصودرت ضيعته (مزرعته) في الأهواز، فسافر إلى بغداد للطعن في أحكام المصادرة.[1]

وفي هذه القصّة يكتشف القاضي مجد أهل البيت عليهم السلام وكرامتهم عند الله عزّوجلّ ذلك انّه عندما وصل بغداد ورأى محافلها الأدبيّة قرّر الاقامة فيها ومتابعة ملف قضيّته، وقد بذل جهوداً كبيرة في استعادتها لكن دون جدوى وكانت له صلات وثيقة ببعض المسؤولين في بغداد وفي احدى لقاءاته يرى شيخاً يعرف بـ«أبي نصر محمّد بن محمّد الواسطي) وكانت تربطه به علاقة صداقة فسأله عن سبب قدومه إلى بغداد فاذا هو الآخر تتعرّض داره للمداهمة ومصادرة ممتلكاته وفيها مستمسكات ملكيته لعدد من المزارع فهو الآخر جاء إلى بغداد في نفس قضايا المصادرة التي تعرض لها القاضي التنوخي وما زاد قضيته تعقيداً ان الموظف الذي قام بمداهمة داره قام بتسليم المستمسكات المتعلّقة بمزارع الشيخ الواسطي إلى الوزير على أنها هدايا من أصحابها!

وبعد أيّام يقوم القاضي التنوخي بزيارة مشهد الامام موسى بن جعفر عليه السلام فاذا هو به يلاحظ ورقة معلّقة على ضريح الامام عليه السلام عند الرأس وفيها يتوسّل أبو نصر

---

١. كانت هذه الحادثة بداية سلسلة من المحن تعرّض لها القاضي التنوخي.
عاد إلى القضاء في سنة ٣٦٢ بالأهواز وضمت إليها واسط ولكن الأزمات السياسيّة التي عصفت بالعراق في سنة ٣٦٤ عصفت بمركزه واضطرّ إلى الهروب واللجوء إلى الأهواز في جنوب العراق ولكنّه عاد معزّزاً مكرماً في سنة ٣٦٦ بعد انتصار عضد الدولة على خصومه السياسيّين في بغداد ثمّ تعرّض لغضب عضدالدولة فجرّد من مناصبه وفرضت عليه الاقامة الجبريّة في منزله، ويبدو انه عاد إلى حياته العادية بعد وفاة عضدالدولة ـ المترجم.

الواسطي إلى الله عزّوجلّ بالرسول ﷺ وأهل بيته: بمحمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والمنتظر عليهم جميعاً صلوات الله؛ ان يأخذ له بحقّه من محمّد بن العبّاس (رئيس الوزارة) ويخلص له مزارعه!

يقول القاضي:

ـ فلمّا قرأت الورقة عجبت من ذلك عجباً شديداً ووقع عليّ الضحك لأنّها قصّة (عريضة) إلى رجل ميت (أي لأنّه يعرض مظلوميّته ويرفعها إلى انسان ميّت ـ الإمام الكاظم ـ) وقد علّقها عند رأسه!

وكنت عرفت أبا نصر بمذهب الاماميّة الاثنى عشريّة فظننت انّه مع هذا الاعتقاد كان أكبر قصده أن يشنّع على الوزير.

(أي انه كان يهدف من وراء ذلك إلى التشنيع على رئيس الوزارة وفضحه والضغط عليه) أو انه كان يريد ايصال رسالة إليه لأنّه كان يقوم بزيارة المشهد الكاظمي باستمرار فيرى الورقة والقصّة ويعرف ان الواسطي على مذهبه فيخشى الدعاء في ذلك المكان ويعيد إليه ممتلكاته.

وبعد أيّام يقوم القاضي التنوخي بزيارة المشهد الكاظمي وفي الأثناء يصل رئيس الوزارة وتقع عيناه على الورقة المعلّقة فيقرأها لكنّه لم يكترث!

وامتدت محنة الشيخ الواسطي شهوراً ثمّ يقوم رئيس الوزارة محمّد بن العبّاس بالسفر إلى الأهواز لتفقد بعض المؤسّسات الماليّة فرافقه أبو نصر الواسطي، أمّا القاضي فقد فضل الاقامة في بغداد.

وفي أثناء الزيارة صدرت من بغداد أوامر إلى الحاكم العسكري في الأهواز (بختكين التركي) بالقبض على رئيس الوزارة ومصادرة أمواله وارساله مخفوراً إلى بغداد.

وتمكّن الشيخ أبو نصر من استعادة جميع مزارعه.

يقول التنوخي: وأقمت أنا سنين أتظلّم من تلك المحنة التي ظلمني فيها محمّد بن العبّاس فما أنصفني احد!

وهكذا شعر التنوخي باليأس يتسرّب إلى قلبه وفقد أمله باستعادته مزرعته إلى الأبد.

يقول:

ـ وصحّ لأبي نصر بقصّته (المعلّقة على ضريح الامام الكاظم عليه السلام) ما لم يصحّ (يتحقّق) لي، وكانت محنته ومحنتي واحدة ففاز هو بتعجيل الفرج بها.

فلا تجزع إذا أعسرت يوماً فكم أرضاك باليسر الطويل

ولا تيأس فانّ اليأس كفر لعلّ الله يغني عن قليل

ولا تظننن بربّك غير خير فانّ الله أولى بالجميل

* * *

عسى فرج يأتي به الله انه له كلّ يوم في خليقته أمر

إذا اشتدّ عسر فارج يسراً فانه قضى الله أنّ العسر يتبعه يسر

[﴿٢﴾ ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعَابُ].

تذليل الصعوبات

الصعاب جمع صعب أي الأُمور الصعبة، والصعوبات ما يواجه الانسان في حياته من مشكلات والعقبات والمصاعب والله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يأخذ بيد عبده فيسدّده ويذلّل له صعوبات الحياة.

الله الخالق البارئ المصوّر الله ربّ العالمين الذي خلق السماوات والأرضين وخلق ملايين المجرّات والسدم وخلق مليارات النجوم حجم بعض هذه النجوم يعادل ملايين المرّات حجم الشمس.. الله العظيم هو من يذلّل لعباده مصاعب الحياة.

الله سبحانه الذي خلق الأرض وجعلها تدور في مدارها والشمس والقمر والكواكب والنجوم كلّ في فلك يسبحون.

الله سبحانه وتعالى هو الذي يرسل الرياح فتحمل السحب والغيوم ويرسل الأمطار فتسيل الأودية والله سبحانه وتعالى الذي خلق وقدّر وهدى، فترى الأرض تتعاقب عليها فصول أربعة صيف وشتاء وربيع وخريف، حيث تدور الأرض حول الشمس في ثلاثمئة وستين يوماً، والشمس ترسل أشعّتها فتصل إلى

الأرض بعد ثماني دقائق تقطع مسافة ٠٠٠ /٠٠٠ /٩٢ ميل أو ٠٠٠ /٠٠٠ /١٨٦ كيلومتر، وفي الكون شموس تصلنا أشعّتها بعد أكثر من ثلاثمئة مليون سنة!!

فالضوء بسرعته الرهيبة (٠٠٠ /٣٠٠ كم في الثانية) يستغرق أكثر من ثلاثمئة مليون سنة حتّى يصل إلى الأرض!

وانه لمن الصعوبة بمكان أن يتصوّر الانسان سعة الكون!

قال سبحانه وتعالى:

﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾.[1]

الله سبحانه هو القادر العظيم الذي ليس لقدرته حدود ولا لعظمته نهاية.

«ذَلَّتْ لِقُدْرَتِكَ الصِّعابُ».

هذا الكون الذي يبدو وكأنّه بلا نهاية؛ ضمّن العلماء ان حدوده تمتدّ إلى أكثر من مليار سنة ضوئيّة!!

فلو قارنا حجم الأرض بالنسبة إلى الكون فكأنّنا نقارن قطرة ماء بالنسبة لمياه المحيطات، فاذا عرفنا ان قطر الأرض يبلغ ١٢/٨٠٠ كم وطول خطّ الاستواء ٠٧٦ /٤٠ كم وحجم الأرض يبلغ ٠٠٠ /٣١٠ /٨٤١ /١٨٢ كم^3 (كيلومتر مكعّب) فهل يمكن تصوّر حجم الكون؟!

فلماذا يشعر الانسان بالخوف أمام المشكلات والله القادر المتعال العظيم ربّه وخالقه الذي يخرج الحيّ من الميّت ويخرج الميّت من الحيّ ويحيي الموتى وهو على كلّ شيء قدير؟!

---

١. سورة الواقعة (٥٦): ٧٥ ـ ٧٦.

دقات قلب الأم

عاش الامام جعفر الصادق عليه السلام في المدينة المنوّرة (٨٦ ـ ١٤٨ هـ) وكانت يومئذٍ تفتقد كلّ وسائل التقدّم العلمي، في تلك الفترة كان الامام الصادق عليه السلام يوصي الأُمّهات المرضعات في تنويم أطفالهنّ الرضع على الجنب الأيسر.

والحقيقة ان هذه التوصية لم تحظ بالاهتمام ولم يكترث لها أحد بل ان البعض تصوّر في ذلك مجازفة بحياة الرضيع فقد تتقلّب الأُم في نومها ويتعرّض الطفل للاختناق.

وقد سئل ادريس الشافعي (مؤسّس المذهب الشافعي) والذي ولد بعد عامين من وفاة الامام الصادق (ولد في عام ١٥٠ هـ) في مدينة غزّة وتوفّي سنة ١٩٩ هـ في القاهرة: هل تنيم الأُم المرضع طفلها على جنبها الأيمن أم الأيسر، فأجاب لا فرق في ذلك وللأُمّ الخيار في ذلك.

وقد ذهب البعض إلى ان توصية الامام الصادق مخالفة للعقل السليم ذلك ان اليمين مقدم على اليسار وعلى الام أن تنيم طفلها على جنبها الأيمن حتّى يحظى الطفل بكرامة اليمين.

هكذا لم تحظ توصية الامام الصادق بالاهتمام والاحترام لا في الشرق ولا في الغرب حتّى في عصور التجديد حيث انتشرت حمى النقد والانتقاد لكلّ موضوع علمي وفيما اذا كانت التوصية تشتمل على قيمة علميّة أو لا؟

وهكذا مرّت القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر وهي عصور النهضة والتجديد، ثمّ أطل النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذي شهد تأسيس جامعة كورنيل في الولايات المتّحدة الامريكيّة.

«كان عزراكورنيل مؤسّس الجامعة قد مرّ بفترة صعبة أيّام كان طفلاً رضيعاً وحتّى بعد استكمال فترة الرضاعة لذلك صمم على استحداث مركز للأبحاث خاص بالأطفال الحديثي الولادة والرضع ثمّ ألحق المركز بكلية الطب وقد مرّ على تأسيسه أكثر من قرن من الزمن.

ولم يبق موضوع لم يبحثه المركز في حقل الطفولة والرضاعة حتّى أصبح هذا المركز مؤسسة ضخمة فريدة من نوعها في العالم.

وقد انتج المركز ٤٦٦ لوحة خاصّة بطبّ الأطفال الرضع وفي معظمها رسوم لامهات يحملن أطفالهنّ إلى الجانب الأيسر فيكون رأس الطفل مجاوراً وقريباً جداً لقلب الام (٣٧٣ لوحة) وفي ٩٣ لوحة امهات يحملن أطفالهنّ إلى الجانب الأيمن وعلى هذا فان ٨٠٪ من اللوحات أُمّهات يحملن أطفالهنّ إلى الجانب الأيسر.

وقد أشارت الدراسات والبحوث التي اجراها العلماء والأطبّاء في الجامعة المذكورة انّ الطفل الحديث الولادة الذي ينام إلى الجانب الأيسر من الأُمّ يكون نومه أكثر هدوءً واستغراقاً في النوم ممّا لو كان على الجانب الأيمن، وقد لوحظ ان الطفل عندما ينقل إلى الجانب الأيمن فان نومه يكون متقطّعاً وفي كلّ مرّة عندما يستيقظ فانه يشرع في البكاء.[1]

---

١. احياناً يبكي الطفل حديث الولادة دون سبب واضح فلا هو جائع ولا ظامئ ولا يوجد سبب وهذه الظاهرة أشار إليها الامام جعفر الصادق عليه السلام أيضاً وعزا ذلك إلى وجود رطوبة في الدماغ تشكل خطراً على صحتهم العامة وانّ الله عزّوجل جعل بكاءهم وسيلة للتخلّص منها يقول عليه السلام في كتابه الذي أملاه على أحد تلامذته:

←

وبعد دراسات مستفيضة واستخدام الأشعّة السينيّة (X) على الأُمّهات الحوامل ولم تسفر هذه الدراسات عن نتائج تستحقّ الذكر، إلى أن تمّ اختراع جهاز الـ «هولوگرافي»[1] الذي تمكّن من تصوير دقّات قلب الأُم التي يلتقطها الجنين على نحو واضح.

وفي مختبرات الجامعة المذكورة اجريت الاختبارات على مجموعة من الحيوانات الثديية الحوامل وعندما تمّ توقيف قلب الأُمّ عن النبض لاحظ العلماء ردود الفعل التي يبديها الجنين.

➲ اعرف يا مفضل ما للأطفال في البكاء من المنفعة واعلم أن في أدمغة الأطفال رطوبة إن بقيت فيها أحدثت عليهم أحداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره والبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤوسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في أبصارهم أفليس قد جاز أن يكون الطفل ينتفع بالبكاء ووالداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتانه ويتوخيان في الأمور مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان أن البكاء أصلح له وأجمل عاقبة فهكذا يجوز أن يكون في كثير من الأشياء منافع لا يعرفها القائلون بالإهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشيء أنه لا منفعة فيه من أجل أنهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فإن كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثيرا ما يقصر عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فأما ما يسيل من أفواه الأطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لأحدثت عليهم الأمور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه الرطوبة فأخرجته إلى حد البله والجنون والتخليط إلى غير ذلك من الأمراض المتلفة كالفالج واللقوة وما أشبههما فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من أفواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك من التمادي في معصيته فسبحانه ما أجل نعمته وأسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا.

١. جهاز يصوّر الأشياء الدقيقة جدّاً وفيه امكانيّة التصوير بالأبعاد الثلاثيّة اضافة إلى قدرته في التصوير الصوتي.

وقد توصّل العلماء من خلال دراساهم وبحوثهم إلى ان نبض قلب الأُمّ له دور حيوي في حياة الجنين ويستمرّ التأثير إلى مـا بـعد الولادة وإلى أن تـتمّ فـترة الرضاعة.

وظهرت فوائد نوم الطفل الرضيع إلى جانب اُمّه الأيسر ليكون أقرب ما يكون إلى القلب فيصغي إلى نبضات قلب الأُمّ وينام نوماً عميقاً هادئاً.

وقد لاحظ العلماء بعد بث نبضات قلب اصطناعيّة بمعدل ٧٢ ضربة في الدقيقة انّ الأطفال الحديثي الولادة كانوا ينامون على نحو مريح وهادئ، وبعد أن أقاموا بتسريع معدل النبض إلى حدود مئة ضربة في الدقيقة اذاً بـالأطفال يسـتيقظون ويبكون.

ليس هذا فحسب بل ان نبض القلب بمعدل ٧٢ ضربة في الدقيقة يفتح شـهية الأطفال فيقبلون على الرضاعة أكثر من غيرهم.

كما لاحظ أحد أطبّاء الجامعة «الدكتور لي سالك» وخلال أسفاره في قارات العالم الأُمّهات وكيف يحتضن أطفالهنّ الرضع فرأى الغالبيّة العـظمى مـنهنّ كـن يحملن أطفالهنّ إلى الجانب الأيسر.[1]

انّ الله العلي القدير هو من خلق قلب الأُم وجعله نبعاً للحنان والعاطفة المتدفة، فيجد الأطفال في دقاته المنتظمة الشعور بالطمأنينة والدفئ والسلام.

أليس في هذا عبرة لمن يعتبر، ومثالاً لمن يـريد أن يـعرف مـصدر الرحـمة المطلقة والقدرة المطلقة؟ أليس الله بكاف عبده؟!

---

١. مغز متفكّر جهان شيعه (العقل المفكر لعالم التشيّع): ٤٥٥.

انّ الانسان المؤمن الذي أيقن انّ الله عزّوجل هو القادر المتعال هـو القـوي الجبّار لابدّ وأن يشعر بالطمأنينة والأمن والسلام ذلك ان الله يـذكر مـن يـذكره ويغيث من استغاث به ويعين من يستعين به ويبارك في نعم من يشكره انّه تبارك وتعالى رؤوف بالعباد.

أجل انّه سبحانه الذي تخضع له الجبابرة وهو الذي عزّوجلّ الذي ذلّت لقدرته الصعاب.

تعاليم السماء على لسان الأوصياء

من يطلع علىٰ الأحاديث الشريفة الواردة عن أهـل البـيت عليهم السلام المـعصومين يدرك بوضوح عمق الايمان ورسوخ العلم ولأدرك من خلال نصوص الأدعـية المنزلة التي بلغها الأئمّة الأطهار وعرف سرّ صبرهم وثباتهم ونبع السـلام الذي يتدفّق في أعماقهم، بالرغم من طوفان الحوادث والمحن التي مرّوا بها.

دعاء السيّدة الزهراء عليها السلام في السجود

جاء في سيرة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله انّـها كـانت فـي سجودها تلهج بهذه الكلمات:

يا مَنْ لَيْسَ غيْرُهُ رَبٌّ يُدْعٰى. يا مَنْ لَيْسَ فَوقَهُ إلٰهٌ يُخْشىٰ. يا مَنْ لَيْسَ دُونَهُ مَلِكٌ يُتَّقٰى. يا مَنْ لَيْسَ لَهُ وَزِيرٌ يُؤْتىٰ. يا مَنْ لَيْسَ لَهُ حَاجِبٌ يُرْشىٰ. يا مَـنْ لَيْسَ لَهُ بَوّابٌ يُغْشٰى. يا مَنْ لا يَزدادُ عَلَىٰ كَثْرَةِ السُّؤالِ إلاّ كَرَماً وَ جُـوداً، وَ عَلٰى كَثْرَةِ الذُّنُوبِ إلاّ عَفْواً وَ صَفْحاً، صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بى

كَذا وَ كَذا.[١]

دعاء الامام السجّاد عليه السلام بعد أداء الصلاة

يقول الامام عليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام بعد فراغه من الصلاة:

يا مَنْ أظْهَرَ الْجَميلَ، وَ سَتَرَ الْقَبيحَ، يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْ بِالْجَريرَةِ وَ لَمْ يَهْتِكِ السِّتْرَ، يا عَظيمَ الْعَفْوِ، يا حَسَنَ التَّجاوُزِ، يا واسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يا باسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يا صاحِبَ كُلِّ نَجْوىٰ، يا مُنْتَهىٰ كُلِّ شَكْوىٰ، يا كَريمَ الصَّفْحِ يا عَظيمَ الرَّجاءِ، يا مُبْتَدِءاً بِالنِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقاقِها، يا رَبَّنا وَ سَيِّدَنا وَ مَوْلانا، يا غايَةَ رَغْبَتِنا، أسْأَلُكَ اللّهُمَّ أنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ.[٢]

دعاء الإمام الصادق عليه السلام بعد الصلاة

يقول الامام جعفر الصادق عليه السلام بعد فراغه من الصلاة:

يا صانِعَ كُلِّ مَصْنُوعٍ، يا جابِرَ كُلِّ كَسيرٍ، و يا حاضِرَ كُلِّ مَلاءٍ، وَ يا شاهِدَ كُلِّ نَجْوىٰ، وَ يا عالِمَ كُلِّ خُفْيَةٍ، و يا شاهِدُ غَيْرَ غائِبٍ، وَ غالِبُ غَيْرَ مَغْلُوبٍ، وَ يا قَريبُ غَيْرَ بَعيدٍ، وَ يا مُونِسَ كُلِّ وَحيدٍ، وَ يا حَيُّ مُحْيِيَ الْمَوْتىٰ، وَ مُميتَ الْأَحْياءِ، الْقائمُ عَلىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ، وَ يا حَيّاً حينَ لا حَيَّ، لاٰ إلٰهَ إلاّ اَنْتَ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ.[٣]

---

١. بحار الأنوار: ٨٨ / ١٨١، صلاة فاطمة عليها السلام؛ مصباح المتهجّد: ٣٠٢، صلاة فاطمة عليها السلام.
٢. بحار الأنوار: ٨٨ / ١٨٧، صلاة امام زين العابدين عليه السلام؛ جمال الأسبوع: ٢٧٥.
٣. بحار الأنوار: ٨٨ / ١٨٨، صلاة امام الصادق عليه السلام؛ جمال الأسبوع: ٢٧٦.

دعاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام بعد الصلاة

ويقول الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في دعائه بعد الصلاة:

إلٰهى خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لَكَ، وَ ضَلَّتِ الْأَحْلامُ فيكَ، وَجِلَ كُلُّ شَىْءٍ مِنْكَ، وَ هَرَبَ كُلُّ شىءٍ إلَيْكَ، وَ ضاقَتِ الْأَشْياءُ دُونَكَ، وَ مَلَأَ كُلَّ شَىْءٍ نُورُكَ، فَأَنْتَ الرَّفيعُ فى جَلالِكَ، وَ أَنْتَ الْبَهِىُّ فى جَمالِكَ، وَ أَنْتَ الْعَظيمُ فى قُدْرَتِكَ، وَ أَنْتَ الَّذى لا يَؤُودُكَ شَىْءٌ، يا مُنْزِلَ نِعْمَتى، يا مُفَرِّجَ كُرْبَتى، وَ يا قاضِىَ حَاجَتى، أَعْطِنى مَسْأَلَتى بِلاٰ إلٰهَ إلاّ أَنْتَ....[1]

ويقول الامام الجواد عليه السلام في دعائه:

دعاء الإمام الجواد عليه السلام

اَللّٰهُمَّ رَبَّ الْأَرْواحِ الْفانِيَةِ وَ الْأَجْسادِ الْبالِيَةِ، أَسْأَلُكَ بِطاعَةِ الْأَرْواحِ الرّاجِعَةِ إلٰى أَجْسادِها، وَ بِطاعَةِ الْأَجْسادِ الْمُلْتَئِمَةَ بِعُرُوقِها، وَ بِكَلِمَتِكَ النّافِذَةِ بَيْنَهُمْ، وَ أَخْذِكَ الْحَقَّ مِنْهُمْ، وَ الْخَلائِقُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ قَضائِكَ، وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَكَ، وَ يَخافُونَ عِقابَكَ، صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلِ النُّورَ فى بَصَرى، وَ الْيَقينَ فى قَلْبى، وَ ذِكْرَكَ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ عَلٰى لِسانى، وَ عَمَلاً صالِحاً فَارْزُقْنى.[2]

ويقول الامام علي الهادي عليه السلام في دعائه:

---

١. بحار الأنوار: ٨٨ /١٨٨، صلاة امام موسى بن جعفر عليه السلام؛ جمال الأسبوع: ٢٧٦.
٢. بحار الأنوار: ٨٨ /١٨٩، صلاة محمد بن على عليه السلام؛ جمال الأسبوع: ٢٧٨.

دعاء الامام الهادي عليه السلام

يا بارُّ، يا وَصولُ، يا شاهِدَ كُلِّ غائِبٍ، وَ يا قَريبُ غَيْرَ بَعيدٍ، وَ يا غالِبُ غَـيْرَ مَغْلُوبٍ، وَ يا مَنْ لا يَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ إلاّ هُوَ، يا مَنْ لا تُبْلَغُ قُدْرَتُهُ، أسْأَلُكَ اللَّـهُمَّ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونَ الْمَكْتومِ عَمَّنْ شِئْتَ، الطّاهِرِ الْمُطَهَّرِ الْمُقَدَّسِ النُّورِ التّام، اَلْحَيِّ القَيُّومِ الْعظيمِ، نُورِ السّماواتِ وَ نُورِ الأرضينَ عالِمِ اَلْـغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْكَبيرِ الْمُتَعالِ الْعَظيمِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ.[1]

ولسائر الأئمّة من أهل البيت أدعية تشتمل على آيات في تمجيد الله عزّوجلّ وتوصيف عظمته ومجده ونعمه وآلائه وانّه سبحانه مصدر الخير المطلق والقدرة المطلقة والرحمة المطلقة التي لا تحدّها حدود وليس لها نهاية وانّه سبحانه الضارّ النافع والقويّ القادر يفعل ما يشاء وهو على كلّ شيء قدير:

﴿وَ إنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إلاّ هُوَ وَ اِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَـلا رادَّ لِفَضْلِه يُصيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ﴾.[2]

قبسات من دعاء « سمات »

دعاء سمات الذي تستحب قراءته يوم الجمعة قبيل غروب الشمس وحـلول صلاة المغرب، دعاء يرتفع بالانسان ويسمو بروحه ليعيش مـن خـلال كـلماته وبلاغته وعمق معانيه تجربة روحيّة ودفقاً من تيار الايمان الوجداني:

اَللَّهُمَّ إنّى أسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذى إذا دُعِيتَ بِهِ

---

١. بحار الأنوار: ٨٨ / ١٨٩، صلاة على بن محمد الهادى عليه السلام؛ جمال الأسبوع: ٢٧٨.
٢. سورة يونس (١٠): ١٠٧.

عَلٰى مَغالِقِ أبْوابِ السَّماءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَ إذا دُعِيتَ بِهِ عَلٰى مَضائِقِ أبْوابِ الْأَرْضِ لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ، وَ إذا دُعِيتَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ، وَ إذا دُعِيتَ بِهِ عَلَى الْأمْواتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ، وَ إذا دُعِيتَ بِهِ عَلٰى كَشْفِ الْبَأْساءِ وَ الضَّرّاءِ انْكَشَفَتْ... .

وَ بِكَلِمَتِكَ الَّتى خَلَقْتَ بِهَا السَّمٰواتِ وَ الْأَرْضَ، وَ بِحِكْمَتِكَ الَّتى صَنَعْتَ بِهَا الْعَجائِبَ، وَ خَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَ جَعَلْتَها لَيلاً وَ جَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَناً، وَ خَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَ جَعَلْتَهُ نَهاراً وَ جَعَلْتَ النَّهارَ نُشُوراً مُبْصِراً، وَ خَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ وَ جَعَلْتَ الشَّمْسَ ضياءً، وَ خَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَ جَعَلْتَ الْقَمَرَ نُوراً، وَ خَلَقْتَ بِهَا الْكَواكِبَ وَ جَعَلْتَها نُجُوماً وَ بُرُوجاً وَ مَصابيحَ وَ زينَةً و رُجُوماً، وَ جَعَلْتَ لَها مَشارِقَ وَ مَغارِبَ، وَ جَعَلْتَ لَها مَطالِعَ وَ مَجارِىَ وَ جَعَلْتَ لَها فَلَكاً وَ مَسابِحَ، وَ قَدَّرْتَها فِى السَّماءِ مَنازِلَ، فَأحْسَنْتَ تَقْديرَها، وَ صَوَّرْتَها فَأحْسَنْتَ تَصْويرَها....

وَ جَبَرُوتِكَ الَّتى لَمْ تَسْتَقِلَّهَا الْأَرْضُ، وَانْخَفَضَتْ لَهَا السَّماواتُ، وَانْزَجَرَلَهَا الْعُمْقُ الْأَكْبَرُ، وَ رَكَدَتْ لَهَا الْبِحارُ وَ الْأَنْهارُ، وَ خَضَعَتْ لَهَا الْجِبالُ، وَ سَكَنَتْ لَهَا الْأَرْضُ بِمَناكِبِها، وَاسْتَسْلَمَتْ لَهَا الْخَلائِقُ كُلُّها، وَ خَفَقَتْ لَهَا الرِّياحُ فى جَرَيانِها، وَ خَمَدَتْ لَهَا النّيرانُ فى أوْطانِها.[1]

دعاء المشلول

وهذا الدعاء ينسب إلى أميرالمؤمنين علي عليه السلام وله قصّة مثبته باختصار في كتب

١. بحار الأنوار: ٨٧ /٩٧؛ مصباح المتهجّد: ٤١٦.

الدعاء التي أوردته وخلاصتها انّ شابّاً كان يعيش مع والده في احـدى مـناطق الحجاز وكان الشاب واسمه «منازل» طائشاً لا يعرف غير اللهو واللعب والغناء والطرب.

أمّا أبوه فكان رجلاً صالحاً نصح ابنه فلم يجدِ نصحه ووعظه ولكن دون جدوى وفائدة.

وفي كلّ ليلة كان يأخذ من مال أبيه ما يشاء ويبعثره في الملذّات مع رفـاقه الأشقياء.

وذات ليلة أراد أبوه منعه فدفعه الابن وسقط على الأرض والتوت يده وانكسر قلبه، لذلك شعر بالحزن لما حلّ به من الهوان وراح يقول بحزن وأسى:

جرت رحم بـيني وبـين «مـنازل» سواء كـما يسـتنزل القـطر طـالبه

وربّيت حـتّى صـار جـلد شـمردة إذا قام مأوى غارب الفحل غـاربه

وقد كنت أوتيه من الزاد في الصبا إذا جـاع مـنه صـفوه واطـائبه

فلمّا اسـتوى فـي عـنفوان شـبابه وأصبح كـالرمح الرديـئي خـاطبه

تهضمني مـالي كـذا ولوى يـدي لوى يـده الله الذي هـو غـالبه

أهكذا يكون جزاء الاحسان أهكذا يجزي ولد والده عـقوقاً وتـمرّداً ورفـع الرجل يديه إلى السماء وقال:

ـ لاشكونّه عند الله!

وهكذا عزم على السفر إلى بيت الله الحرام، وكان قبل سفره قد صـام ثـلاثة أسابيع.

وعندما وصل إلى مكّة طاف بالكعبة بيت الله العتيق وتعلّق بأستارها ودعا الله ثمّ ابتهل إليه بشعر حزين:

يا من إليه أتى الحجاج بالجهد فوق المهادي وأقصى غاية البعد

اني اتيتك يا من لا يخيب من يدعوه مبتهلاً بالواحد الصمد

هذا «منازل» لا يرتاع من عقي فخذ بحقّي يا جبّار من ولدي

حتّى تشلّ بعون منك جانبه يا من تقدّس لم يولد ولم يلد

كان «منازل» وقتها يعبث مع أصدقائه من رفاق السوء فجأة وقع له حادث عجيب، فقد شعر بأن يده اليمنى قد شلّت تماماً ولم يستطيع تحريكها!

وأدرك الشاب أن دعوة أبيه قد أخذته وتغيّر سلوك الشاب وكأنّه انتبه من غفلته، وعزم على التوبة.

ظلّ الوالد الذي عاد من مكّة ساخطاً على ابنه، وكان الابن يسعى إلى ارضاء والده.

وانتشر خبر «منازل بين الناس حتّى عرف بـ«المأخوذ بدعاء أبيه»

وهكذا مرّت ثلاث سنوات كان الأب يرفض خلالها توسّلات ابنه في الذهاب إلى بيت الله والدعاء له وفي السنة الرابعة وافق الأب.

وهكذا شدّا الرحال معاً إلى بيت الله.

وفي الطريق وأثناء مرورهما في منطقة جبليّة ليلاً ذعر طير نائم فطار فذعرت الناقة وألقت بالأب في الوادي.

وعندما بحث الابن عنه وجده ميتاً، فبكى عليه ثمّ بكى على نفسه لقد كتب

عليه أن يبقى مشلول اليد إلى نهاية عمره.

وبعد أن قام بدفن جثمان والده واصل طريقه حتّى وصل مكّة المكرّمة، ثـمّ دخل المسجد الحرام وراح يطوف حول البيت العتيق يدعو الله ويتضرّع إليه.

وفي ليلة داجية شديدة الظلام وقد اختفت النجوم وراء السحب والغيوم.

جاء الشابّ المشلول وتعلّق بأستار الكعبة وراح يبكي ويقول:

يا من يجيب دعا المضطرّ في الظُلَمِ يا كاشف الضرّ والبلوى مـع السـقم

هب لي بجودك فضل العفو عن جرمي فمن يـجود عـلى العـاصين بـالنعم

الناس كانوا نياماً في تلك الليلة الباردة ما عدا اثنين أحدهما كان في الخمسين من عمره وابنه الذي كان في الثلاثين، ولم يكونا سوى أميرالمـؤمنين عـلي عليه السلام ونجله الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام لابنه:

ـ يا أبا عبدالله أتسمع ما أسمع... انه شاب يستغيث بربّه ويبكي من ذنبه؟

قال الحسين:

ـ نعم قد سمعته.

فقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

ـ ألا دعوته يا بنيّ.

ولمّا جاء «منازل» وقصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام قصّته قال له عليه السلام:

ـ أتاك الغوث.

ألا أعلّمك دعاءً علّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه الاسم الأكبر الأعظم العزيز الأكرم

الذي يجيب به من دعاه ويعطي به من سأله وطلب عليه السلام من الشاب أن يكون صادق النيّة، ثمّ علّمه الدعاء الذي جاء في جانب منه:

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا حَيُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا هُوَ يَا مَنْ لَا يَعْلَمُ ما هُوَ وَلَا كَيْفَ هُوَ وَلَا أَيْنَ هُوَ وَلَا حَيْثُ هُوَ إِلَّا هُوَ، يَا ذَا الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ، يَا ذَا الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، يا مَلِكُ يَا قُدُّوسُ يَا سَلامُ يَا مُؤْمِنُ يَا مُهَيْمِنُ، يَا عَزِيزُ يَا جَبّارُ يَا مُتَكَبِّرُ، يَا خالِقُ يَا بارِئُ يَا مُصَوِّرُ، يَا مُفِيدُ يَا مُدَبِّرُ، يَا شَدِيدُ يَا مُبْدِئُ، يَا مُعِيدُ يَا مُبِيدُ، يَا وَدُودُ يَا مَحْمُودُ يَا مَعْبُودُ، يَا بَعِيدُ يَا قَرِيبُ يَا مُجِيبُ، يَا رَقِيبُ يَا حَسِيبُ، يَا بَدِيعُ يَا رَفِيعُ، يَا مَنِيعُ يَا سَمِيعُ، يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ يَا كَرِيمُ يَا حَكِيمُ يَا قَدِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، يَا دَيَّانُ يَا مُسْتَعانُ، يَا جَلِيلُ يَا جَمِيلُ، يَا وَكِيلُ يَا كَفِيلُ، يَا مُقِيلُ يَا مُنِيلُ، يَا نَبِيلُ يَا دَلِيلُ، يَا هادِي يَا بادِي، يَا أَوَّلُ يَا آخِرُ، يَا ظاهِرُ يَا باطِنُ، يَا قائِمُ يَا دائِمُ، يَا عالِمُ يَا حاكِمُ، يَا قاضِي يَا عادِلُ، يَا فاصِلُ يَا واصِلُ، يَا طاهِرُ يَا مُطَهِّرُ، يَا قادِرُ يَا مُقْتَدِرُ، يَا كَبِيرُ يَا مُتَكَبِّرُ، يَا واحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ، يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَلَا كانَ مَعَهُ وَزِيرٌ، وَلَا اتَّخَذَ مَعَهُ مُشِيراً، وَلَا احْتاجَ إِلىٰ ظَهِيرٍ، وَلَا كانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ غَيْرُهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، فَتَعالَيْتَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً، يَا عَلِيُّ يَا شامِخُ يَا باذِخُ يَا فَتَّاحُ يَا نَفَّاحُ يَا مُرْتاحُ، يَا مُفَرِّجُ يَا ناصِرُ يَا مُنْتَصِرُ يَا مُدْرِكُ يَا مُهْلِكُ يَا مُنْتَقِمُ، يَا باعِثُ يَا وارِثُ، يَا طالِبُ يَا غالِبُ، يَا مَنْ لَا يَفُوتُهُ هارِبٌ، يَا تَوَّابُ يَا أَوَّابُ يَا وَهَّابُ، يَا مُسَبِّبَ الْأَسْبابِ، يَا مُفَتِّحَ الْأَبْوابِ، يَا مَنْ حَيْثُ ما دُعِيَ أَجابَ، يَا طَهُورُ يَا شَكُورُ يَا عَفُوُّ يَا غَفُورُ، يَا نُورَ النُّورِ، يَا مُدَبِّرَ الْأُمُورِ، يَا

لَطِيفُ يَا خَبِيرُ، يَا مُجِيرُ يَا مُنِيرُ، يَا بَصِيرُ يَا ظَهِيرُ يَا كَبِيرُ، يَا وِتْرُ يَا فَرْدُ، يَا أَبَدُ يَا سَنَدُ يَا صَمَدُ، يَا كافِي يَا شافِي، يَا وافِي يَا مُعافِي، يَا مُحْسِنُ يَا مُجْمِلُ، يَا مُنْعِمُ يَا مُفْضِلُ، يَا مُتَكَرِّمُ يَا مُتَفَرِّدُ، يَا مَنْ عَلا فَقَهَرَ، يَا مَنْ مَلَكَ فَقَدَرَ، يَا مَنْ بَطَنَ فَخَبَرَ، يَا مَنْ عُبِدَ فَشَكَرَ، يَا مَنْ عُصِيَ فَغَفَرَ، يَا مَنْ لَا تَحْوِيهِ الْفِكَرُ، وَلَا يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَا يَخْفىٰ عَلَيْهِ أَثَرٌ، يَا رازِقَ الْبَشَرِ، يَا مُقَدِّرَ كُلِّ قَدَرٍ، يَا عالِيَ الْمَكانِ، يَا شَدِيدَ الْأَرْكانِ ، يَا مُبَدِّلَ الزَّمانِ، يَا قابِلَ الْقُرْبانِ، يَا ذَا الْمَنِّ وَالْإِحْسانِ، يَا ذَا الْعِزَّةِ وَالسُّلْطانِ، يَا رَحِيمُ يَا رَحْمٰنُ، يَا مَنْ هُوَ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ، يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، يَا عَظِيمَ الشَّأْنِ، يَا مَنْ هُوَ بِكُلِّ مَكانٍ، يَا سامِعَ الْأَصْواتِ، يَا مُجِيبَ الدَّعَواتِ، يَا مُنْجِحَ الطَّلِباتِ، يَا قاضِيَ الْحاجاتِ، يَا مُنْزِلَ الْبَرَكاتِ، يَا راحِمَ الْعَبَراتِ، يَا مُقِيلَ الْعَثَراتِ، يَا كاشِفَ الْكُرُباتِ، يَا وَلِيَّ الْحَسَناتِ، يَا رافِعَ الدَّرَجاتِ، يَا مُؤْتِيَ السُّؤْلاتِ، يَا مُحْيِيَ الْأَمْواتِ، يَا جامِعَ الشَّتاتِ، يَا مُطَّلِعاً عَلَىٰ النِّيَّاتِ، يَا رادَّ ما قَدْ فاتَ، يَا مَنْ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَصْواتُ، يَا مَنْ لَا تُضْجِرُهُ الْمَسْأَلاتُ، وَلَا تَغْشاهُ الظُّلُماتُ ، يَا نُورَ الْأَرْضِ وَالسَّماواتِ، يَا سابِغَ النِّعَمِ، يَا دافِعَ النِّقَمِ.[1]

وأوصاه الامام عليه السلام أن يكرّر الدعاء عشر مرّات في نفس الليلة.

وانطلق الشاب ومعه الورقة التي فيها الدعاء بخطّ سيّد الشهداء الحسين عليه السلام وراح يقرأ الدعاء من أعماق قلبه، قرأه مرّة ثمّ قرأه أُخرى غير ان النعاس غلبه فغفا ونام، ورأى في عالم المنام رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح على رأسه ويقول:

ـ احتفظ باسم الله الأعظم العظيم فانّك على خير.

---

١. بحار الأنوار: ٩٢ / ٣٩٩؛ البلد الأمين: ٣٣٨.

ولمّا انتبه الشاب من نومه وجد نفسه معافى فهتف:

ـ استجيب لي وربّ الكعبة.

وفي الصباح انطلق إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وأخبره بما جرى وما رأى.

الجوشن الصغير

في عام ١٦٩ هـ تفاقم الوضع في المدينة المنوّرة وكان الحاكم العبّاسي يعامل العلويّين بقسوة شديدة حيث يتمّ احصاءهم اسبوعيّاً كاجراء أُمّتي ولكسر شوكتهم واذلالهم وأخيراً قرّر العلويّون من بني الحسن السبط بقيادة الحسين بن علي مغادرة المدينة المنوّرة والتوجّه إلى مكّة المكرّمة غير أنّ الجيوش العبّاسيّة تمكّنت من مطاردتهم ومحاصرتهم في وادي «فخ» حيث جرت معركة غير متكافئة.

وكان الحسين بن علي قد زار الامام موسى الكاظم عليه السلام في منزله واستشاره في مسألة الثورة على الظلم العباسي، فقال له الامام عليه السلام:

ـ يابن أخي انك مقتول فأحدّ الضراب!

ولذلك استبسل الحسين بن علي في القتال حتّى النفس الأخير وسقط العشرات من قوّاته وكان عددهم ٣٠٠ مقاتل فقط بين قتيل وجريح وتمّ أسر الباقين حيث سيقوا أسرى إلى بغداد، فأمر الخليفة موسى الهادي حفيد المنصور باعدامهم وتوعّد الامام موسى الكاظم بالقتل متّهماً الامام عليه السلام بأنّه من وراء هذه الثورة.

ووصلت الانباء إلى المدينة المنوّرة حول نيّة الخليفة باعتقال الامام عليه السلام

وتصفيته في بغداد فشعر المسلمون بالقلق وبخاصّة أهل بيت الامام وأسرته.

واستخدم الامام عليه السلام سلاح الأنبياء وهو الدعاء فجمع أفراد اسرته ودعا الله عزّوجلّ أن يفرّج عنه وأن يردكيد الطاغية إلى نحره فكان هذا الدعاء الذي يعرف بـ«الجوشن الصغير» وفيما يلي مقاطع من هذا الدعاء.

إِلٰهِي كَمْ مِنْ عَدُوٍّ انْتَضىٰ عَلَيَّ سَيْفَ عَداوَتِهِ، وَشَحَذَ لِي ظُبَةَ مِدْيَتِهِ، وَأَرْهَفَ لِي شَبَا حَدِّهِ، وَدافَ لِي قَواتِلَ سُمُومِهِ، وَسَدَّدَ إِلَيَّ صَوائِبَ سِهامِهِ، وَلَمْ تَنَمْ عَنِّي عَيْنُ حِراسَتِهِ، وَأَضْمَرَ أَنْ يَسُومَنِي الْمَكْرُوهَ، وَيُجَرِّعَنِي ذُعافَ مَرارَتِهِ نَظَرْتَ إِلىٰ ضَعْفِي عَنِ احْتِمالِ الْفَوادِحِ وَعَجْزِي عَنِ الانْتِصارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحارَبَتِهِ، وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرٍ مِمَّنْ ناوانِي وَأَرْصَدَ لِي فِيما لَمْ أُعْمِلْ فِكْرِي فِي الْإِرْصادِ لَهُمْ بِمِثْلِهِ، فَأَيَّدْتَنِي بِقُوَّتِكَ، وَشَدَدْتَ أَزْرِي بِنُصْرَتِكَ، وَفَلَلْتَ لِي حَدَّهُ، وَخَذَلْتَهُ بَعْدَ جَمْعِ عَدِيدِهِ وَحَشْدِهِ، وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ، وَوَجَّهْتَ ما سَدَّدَ إِلَيَّ مِنْ مَكائِدِهِ إِلَيْهِ، وَرَدَدْتَهُ عَلَيْهِ.

إِلٰهِي وَكَمْ مِنْ باغٍ بَغانِي بِمَكائِدِهِ، وَنَصَبَ لِي أَشْراكَ مَصائِدِهِ، وَوَكَّلَ بِي تَفَقُّدَ رِعايَتِهِ، وَأَضْبَأَ إِلَيَّ إِضْباءَ السَّبُعِ لِطَرِيدَتِهِ، انْتِظاراً لِانْتِهازِ فُرْصَتِهِ، وَهُوَ يُظْهِرُ بَشاشَةَ الْمَلَقِ، وَيَبْسُطُ وَجْهاً غَيْرَ طَلِقٍ فَلَمّا رَأَيْتَ دَغَلَ سَرِيرَتِهِ، وَقُبْحَ مَا انْطَوىٰ عَلَيْهِ لِشَرِيكِهِ فِي مِلَّتِهِ، وَأَصْبَحَ مُجْلِباً لِي فِي بَغْيِهِ أَرْكَسْتَهُ لِأُمِّ رَأْسِهِ، وَأَتَيْتَ بُنْيانَهُ مِنْ أَساسِهِ، فَصَرَعْتَهُ فِي زُبْيَتِهِ، وَرَدَّيْتَهُفِي مَهْوىٰ حُفْرَتِهِ.

فَلَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّ مِنْ مُقْتَدِرٍ لَا يُغْلَبُ، وَذِي أَناةٍ لَا يَعْجَلُ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِي لِنَعْمائِكَ مِنَ الشَّاكِرِينَ، وَلِآلائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ.

وعند ما فرغ الامام من دعائه التفت إلى أفراد أسرته وبشّرهم بنهاية الطاغية العبّاسي.

وما لبثت الأخبار أن وصلت فكان هلاك الطاغية موسى الهادي الخبر الأوّل.

فعندما كان الامام عليه السلام مستغرقاً في دعائه وتضرّعه في منزله مع أفراد اسرته كان القدر ينسج خيوط النهاية.

كان موسى الهادي قد أمر باعتقال أخيه هارون الرشيد في سجن خاص، كما توعّد أُمّه «الخيزران» بأنّه سيقتل القادة العسكريّين الذين تتّصل بهم (كانت الخيزران تتدخّل في شؤون الحكم).

لذلك تآمرت عليه واتّفقت مع بعض موظّفي القصر كما امرت جواريها بمداهمة غرفة النوم وتمّ خنقه بعد منتصف الليل.

وفي نفس تلك اللحظات انطلق أحد المسؤولين ليبشّر هارون بالخلافة قائلاً: السلام عليك يا أميرالمؤمنين!

وهكذا كانت نهاية الطاغية الذي حكم الدولة أحد عشر شهراً فقط.

خالق الخلق وكاشف الكرب

يثير القرآن الكريم أسئلة كبرى تمتزج مع الاشارة إلى عجائب الخلق الالهي، انّ الله عزّوجلّ هو وحده الخالق العظيم وهو البارئ المصوّر فاطر السماوات والأرض وهو جلّ وعلا وتبارك وتعالى وحده الذي يكشف الكروب ويفرّج الهموم وهو وحده الذي يجيب دعوة المضطرّين ويغيث المستغيثين.

وهل يوجد غيره قل هاتوا برهانكم؟!

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَنْبَتْنا بِهِ حَدائِقَ ذاتَ بَهْجَةٍ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها ءَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ * أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَراراً وَ جَعَلَ خِلالَها أَنْهاراً وَ جَعَلَ لَها رَواسِيَ وَ جَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حاجِزاً ءَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ * أَمَّنْ يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ ءَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ قَليلاً ما تَذَكَّرُونَ * أَمَّنْ يَهديكُمْ في ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ءَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ تَعالَى اللهُ عَمّا يُشْرِكُونَ * أَمَّنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ ءَإِلٰهٌ مَعَ اللهِ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقينَ﴾.[1]

دعاء فوق سفوح عرفات

يعود تاريخ هذا الدعاء (دعاء الامام الحسين عليه السلام في عرفات) إلى السنوات (٥٨ ـ ٦٠ هـ) حيث يصف التاريخ انّ الامام الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وقف على سفوح الجبل ومدّ يديه باستكانة صوب الكعبة الشريفة ودعا الله عزّوجلّ بكلمات غاية في البلاغة جاء في جوانب منه قوله عليه السلام:

إلهي كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِما هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ.

مَتىٰ غِبْتَ حَتَّىٰ تَحْتاجَ إِلىٰ دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ.

عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَراكَ.

وَمَا الَّذِي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ.

---

١. سورة النمل (٢٧): ٦٠ ـ ٦٤.

مَاذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ.

يا مَنْ كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى الْماءِ، وَ سَدَّ الْهَواءَ بِالسَّماءِ، يا مَنْ لَهُ أَكْرَمُ الْأَسْماءِ، يا ذا الْمَعْرُوفِ الَّذى لاٰ يَنْقَطِعُ أَبداً، يا مُقَيِّضَ الرَّكْبِ لِيُوسُفَ فِى الْبَلَدِ الْقَفْرِ وَ مُخْرِجَهُ مِنَ الْجُبِّ وَ جاعِلَهُ بَعْدَ الْعُبُودِيَّةِ مَلِكاً، يا رادَّهُ عَلٰى يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنِ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُو كَظِيمٌ، يا كاشِفَ الضُّرِّ وَ البَلْوىٰ عَنْ أَيُّوبَ، وَ مُمْسِكَ يَدَىْ إبْراهيمَ عَنْ ذَبْحِ ابْنِهِ بَعْدَ كِبَرِ سِنِّهِ وَ فَناءِ عُمُرِهِ، يا مَنِ اسْتَجابَ لِزَكَرِيّا فَوَهَبَ لَهُ يَحْيىٰ وَ لَمْ يَدَعْهُ فَرْداً وَحيداً، يا مَنْ أَخْرَجَ يُونُسَ مِنْ بَطْنِ الْحُوتِ، يا مَنْ فَلَقَ الْبَحْرَ لِبَنى إسْرائيلَ فَأَنْجاهُمْ وَ جَعَلَ فِرْعَوْنَ وَ جُنُودَهُ مِنَ الْمُغْرَقينَ، يا مَنْ أَرْسَلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِ، يا مَنْ لَمْ يَجْعَلْ عَلٰى مَنْ عَصاهُ مِنْ خَلْقِهِ، يا مَنْ اسْتَنْقَذَ السَّحَرَةَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الْجُحُودِ وَ قَدْ غَدَوْا فى نِعْمَتِهِ يَأْكُلُونَ رِزْقَهُ وَ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ وَ قَدْ حادُّوهُ وَ ناٰدُّوهُ وَ كَذَّبُوا رُسُلَهُ، يا اَللّٰهُ....[1]

دعاء بعد زيارة الامامين العسكريّين في سامراء

جاء في جانب من الدعاء بعد زيارة الامام عليّ الهادي ونجله الامام الحسن العسكري عليهما السلام في سامراء:

يا ذَا اَلْقُدْرَةِ الْجامِعَة، وَ الرَّحْمَةِ الْواسِعَةِ، وَ الْمِنَنِ الْمُتَتابِعَةِ، وَ الْآلاءِ الْمُتَواتِرَةِ، وَالْأيادِى الْجَليلَةِ، وَ الْمَواهِبِ الْجَزيلَةِ.[2]

---

١. بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٢٠؛ إقبال الأعمال: ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

٢. بحار الأنوار: ٩٩ /٦٦، فضل زيارة الامامين الهمامين عليهما السلام.

إلهـــي لئـــن أقـصيتني أو أهـنتني فمن ذا الذي أرجو و مـــن ذا يشـفع
إلهـــي لئـــن خـيبتني أو طـردتني فما حيلتي يـا رب أم كـيف أصـنع
إلهـــي حـليف الحب بـالليل سـاهر يـناجي و يـدعو و المـغفل يـهجع
و كـــلهم يـــرجـــو نـــوالك راجـيا برحمتك العظمى و في الخلد يـطمع
إلهـــي يـــمنيني رجـــائي سـلامة و قـــبح خـــطيئاتي عـــلي يشـنع
إلهـي فـإن تـعفو فـعفوك مـنقذي و إلا فـــبالذنب المـــدمر أصـــرع
إلهـــــي بـــحق الهـــاشمي و آله و حـــرمة أبـــرار هـــم لك خشـــع

[وَ تَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبَابُ وَ جَرَى بِقُدرَتِكَ الْقَضَاءُ].

لتسليط الضوء على معاني هذا المقطع من الدعاء نتطرّق إلى ذكر الارهاصات التي أسفرت فيما بعد إلى النصر الحاسم في معركة بدر الكبرى.

ان اللطف الالهي يعني اجراء القضاء على وفق الارادة وايصال نفع فيه دقّة وأيضاً هو عبارة عن التصرّف الالهي في الذوات والصفات تصرّفاً خفياً بفعل الأسباب المعدّة لها لافاضة كمالاتها، وأيضاً هو عبارة عن العلم الالهي بدقائق المصالح وغوامضها وما دقّ منها ولطف.

غير ان المعنى المشهور هو ما يقرب به العبد من الطاعة ويبعده عن المعصية وبالتالي توفيقه للنصر.

والأسباب جمع سبب ويعني تسبّب الأسباب بلطفه تبارك وتعالى صيرورتها اسباباً بخفيّ تصرّفه واعداده لها حتّى صارت أشياءً يتوصّل بها إلى المسبّبات.

معركة بدر الكبرى

عندما هاجر المسلمون من مكّة إلى مدينة يثرب والمدينة المنوّرة بحثاً عن أرض يعيشون فيها أحراراً أغار الوثنيّون في مكّة علىٰ ممتلكاتهم فصادروها وراحوا يضيقون الخناق على أسرهم وأقاربهم.

لذلك فكّر المسلمون المهاجرون مهاجمة قوافل قريش التجاريّة واسترداد حقوقهم وكذلك ردعهم عن التمادي في اضطهاد المسلمين المستضعفين في مكّة.

ففي احدى الامسيات في الأيّام الأخيرة من شهر رجب طلب النبي صلى الله عليه وآله من «عبدالله بن جحش» أن يوافيه بكامل زيه القتالي غداً فجراً بعد أداء الصلاة وعندما جاء وجد عبدالله بضعة من رفاقه المهاجرين كانوا أيضاً في زي حربي.

استدعىٰ النبي صلى الله عليه وآله أُبيّ بن كعب وأملى عليه رسالة طواها وسلّمها إلى عبدالله بن جحش وأخبره انه قد عيّنه قائداً على هذه الدوريّة القتاليّة وأمر أن يسير ليلتين على طريق نجد بعد ذلك يقوم بفتح الرسالة وتنفيذ التعليمات الواردة فيها.

وبعد أن قطعت الدورية مسافة ليلتين في الطريق فتح عبدالله بن جحش[1] الرسالة فاذا فيها:

«سر على اسم الله وبركاته، ولا تكرهن أحد من أصحابك على المسير معك وامض لأمري فيمن تبعك حتّى تأتي بطن نخلة، فترصّد بها عير (قافلة) قريش وتعلم (جمع معلومات) لنا من اخبارهم».

قال عبدالله لرجاله بعد أن قرأ الرسالة:

ـ لست مستكرهاً أحداً منكم فمن كان يريد الشهادة فليمض فانّي ماضٍ لامر رسول الله ومن أراد الرجعة فمن الآن!

فقالوا: نحن سامعون مطيعون لله ولرسوله ولك فسر على بركة الله حيث شئت!

انطلق عبدالله يقود دوريته حتّى بلغ وادي نخلة فلمح قافلة تجاريّة لقريش

---

١. استشهد في معركة أُحد رضي الله عنه ـ المترجم.

وفيها رجال من بني مخزوم (قبيلة أبي جهل).

كان ذلك اليوم هو آخر أيّام شهر رجب الحرام والقتال في الأشهر الحرم يعدّ انتهاكاً للحرمة، وتداولوا بينهم فيما ينبغي فعله، فالرسالة النبويّة الشريفة لم يرد فيها أوامر بالقتال، كما لم يرد فيبها نهي أيضاً، ويبدو ان حمّى الطمع في الاستيلاء على القافلة حسمت الجدل وتمت مهاجمة رجال القافلة فقتل أحدهم وفرّ الباقون ووقع اثنان في الأسر.

واقتاد عبدالله بن جحش القافلة المحمّلة بالمواد الغذائيّة والجلود وبضائع اخرى.

وعندما التقوا النبي ﷺ قال لهم: ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام وتعرّضوا لانتقادات شديدة اللهجة من اخوانهم المهاجرين والأنصار حتّى ظنّوا انّهم قد هلكوا!

أمر النبي ﷺ باحتجاز القافلة والأسيرين للبتّ في هذه القضيّة فيما بعد.

ثمّ نزل قوله تعالى:

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فيهِ قُلْ قِتالٌ فيهِ كَبيرٌ و صَدٌّ عَنْ سَبيلِ اللهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ إِخْراجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَاللهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾.[1]

كان عبدالله بن جحش ورفاقه يمرّون بوضع نفسي صعب وتصوّروا انّهم قد انتهكوا حرمة الشهر الحرام وأنّ الله عزّوجلّ سوف يعاقبهم على ذلك، فلمّا نزلت

١. سوره البقرة (٢): ٢١٧.

الآية الكريمة أعلاه شعروا بالفرحة وكان ذلك فرجاً لهم من تلك الشدّة.

وأرسلت قريش وفداً للتفاوض مع النبي ﷺ في اطلاق الأسيرين فأخبرهم النبي ﷺ انّ لديهم اثنين من المسلمين أسرى وانّه يخشى على حياهم، واقترح عليهم فكرة تبادل الأسرى وهكذا تمّ اطلاق الأسرى وأتمّ الله نعمته على عباده المؤمنين.

كان المهاجرون المسلمون يتطلّعون لتأديب قريش وردعها عن طريق عمل عسكري واسترداد أموالهم المنهوبة سيما وأنّهم يعيشون ظرفاً صعباً.

فنزل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ الَّذينَ هاجَرُوا وَ جاهَدُوا فى سبيلِ اللهِ أُولٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾.[1]

قد ظهر من خلال ما جرى من تصادم مسلّح فى شهر رجب الحرام ثمّ نزول قوله تعالى يندّدبممارسات قريش الظالمة انّ الحرب في الأشهر الحرم أمر تحرمه الشريعة الاسلاميّة؛ غير ان الجريمة الأكثر هولاً هو ما تقوم به قريش من تعذيب للمسلمين وانتهاك لحرماتهم ومصادرة أموالهم وتضييق الخناق عليهم واضطرارهم إلى الهجرة عن ديارهم ووطنهم!

انطوى شهر شعبان وأطلّ شهر رمضان ونزل الوحي بفريضة الصوم في هذا الشهر المبارك.

وكان قد مضى على هجرة الرسول ﷺ ستّة عشر شهراً، وفي تلك الفترة

---

١. سورة البقرة (٢): ٢١٨.

توجّهت أكبر قافلة تجاريّة من مكّة إلى الشام مؤلفة من ألف بعير أسهم جميع القرشيّون فيها بأموال كبيرة وكان جزء منها أموال مصادرة من المسلمين المهاجرين.

أمر الرسول ﷺ بالتصدّي لها في طريق العودة والاستيلاء عليها وقال لأصحابه: انّ الله عزّوجلّ وعدني احدى الطائفتين يعني إمّا القافلة التجاريّة وإمّا الانتصار على قريش في حالة حصول مواجهة عسكريّة مع المشركين.

وهكذا غادر النبي ﷺ يقود ثلاثمئة وثلاثة عشر من المهاجرين والأنصار وذلك يوم الأحد المصادف للثاني عشر من شهر رمضان المبارك.[١]

وكانت القافلة التجاريّة بقيادة أبي سفيان صخر بن حرب ومعه قوّة عسكريّة صغيرة لحراستها قوامها أربعون فارساً.

وفي طريق العودة جاءه خبر مغادرة الرسول ﷺ المدينة وأن هدفه التعرّض للقافلة، فأرسل رجلاً يدعى «ضمضم» يحرض قريش من أجل ارسال قواتها لانقاذ القافلة.[٢]

وكان رسول الله ﷺ أرسل اثنين من أصحابه لجمع المعلومات عن القافلة.

---

١. وقد استبشر اليهود وتصوّروا ان قريش سوف تستأصل الكيان الاسلامي في المدينة بسبب التفوّق الاقتصادي والعسكري الذي تتمتع به قريش ومكّة ـ المترجم.

٢. تمكّن ضمضم هذا من اثارة الحمية الجاهليّة في نفوسهم فقد دخل مكّة ـ كما أوصاه أبوسفيان ـ شاقاً قميصه من الأمام والخلف كما قام بجدع أنف ناقته واذنيها لتسيل دماؤها ودخل مكة وهو يصرخ: اللطيمة اللطيمة! العير العير! (القافلة القافلة!) ادركوا ادركوا! وما أراكم تدركون فانّ محمّداً والصباة من أهل يثرب (المسلمون) قد خرجوا يتعرّضون لعيركم (لقافلتكم) ـ المترجم.

واجتمع زعماء الوثنيّة وعلى رأسهم أبـوجهل الذي حـذّر مـن تـفاقم خـطر المسلمين و تهديدهم للطرق التجاريّة بل ويهدّد نفوذهم وهـيبتهم فـي الجـزيرة العربيّة كلّها.

أمّا المسلمون فقد صمّموا على معاقبة قريش وردعها و تحطيم نفوذها من أجل نشر الاسلام في جزيرة العرب.

كانت آبار بدر وعيونها محطّة أساسيّة في طريق القوافل التجاريّة ولذلك عندما شارفت القافلة تخوم هذه المنطقة ترك أبوسفيان القافلة وأسرع وحده إلى آبار بدر فوجد رجلاً من قبيلة جهينة فسأله عن محمّد وأصحابه؟ فقال له انـه لا عـلم له بذلك ولكن أباسفيان هدّد بانتقام قريش اذا كانت لديه معلومات عن المسـلمين يكتمها!

فقال الرجل الجهني:

ـ والله مالي علم لي بمحمّد وأصحابه!

الّا انّي رأيت اليوم راكبين أقبلا وأناخا راحليتهما واستعذبا من الماء ورجعا، لا أدري من هما!

جاء أبوسفيان إلى المكان الذي نزلا فيه فوجد أبعار الابل ففتّها فـوجد فـيها النوى، فقال: هذه علائف يثرب! هؤلاء عيون محمّد!

وعاد مسرعاً إلى القافلة ليقودها باتّجاه ساحل البحر الأحمر، فنزل الوحـي على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره انّ القافلة قد أفلتت، وأن قريشاً قد أقبلت.

وهكذا بات وقوع المعركة أمراً لا مفرّ منه.

كانت بيعة الأنصار للنبي ﷺ على انهم يدافعون عنه ويحمونه من أي عدوان من أي جهة كان؛ ولكن ذلك في داخل المدينة، أما بدر فهي تبعد مـئة وسـتين كيلومتراً لذلك أراد النبي ﷺ اختبار موقف الأنصار الذين يمثلون غالبية جيش الاسلام.

أخبر النبي ﷺ أصحابه بافلات القافلة وأنّ قريش قد أقبلت.

شعر الصحابة بالقلق وساورتهم مخاوف وراح بعضهم ينظر في وجوه بعض.

قال النبي ﷺ: أشيروا عليّ!

نهض أبوبكر فقال محذراً من مواجهة قريش والدخول معها في حرب:

ـ يا رسول الله انّها قريش وخيلاءها ما آمنت منذ كفرت ولا ذلّت منذ عزّت!

وهكذا كان موقف عمر بن الخطاب، فقال له النبي ﷺ: اجلس، فجلس.

وهنا نهض الصحابي الجليل المقداد فقال بحماس الانسان المؤمن:

ـ يا رسول الله! إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك وشهدنا انّ ما جئت به حق من عند الله ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا (شجر عظيم صلب الجذوع جمره يتقد طويلاً) وشوك الهراش (شجيرات شوكية مؤذية جداً) لخضنا معك ولا نقول لك ما قالت بنوإسرائيل:

﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقاتِلا إِنّا هٰهُنا قاعِدُونَ﴾.[1]

ولكنّا نقول: اذهب أنت وربّك فقاتلا وانّا معكما مقاتلون!

فشكره النبي الأكرم ﷺ ثمّ قال: اشيروا عليّ!

---

١. سورة المائدة (٥): ٢٤.

كان النبي ﷺ يقصد معرفة موقف الأنصار، لذلك نهض سعد بن معاذ وقال:

ـ بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله كأنّك اردتنا؟

قال ﷺ:

ـ نعم!

فقال سعد:

ـ يا رسول الله! إنّا قد آمنّا بك وصدّقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منها ما شئت!

والله لو أمرتنا أن نخوض البحر (عبور البحر الأحمر) لخضناه معك.

فشكره النبي ﷺ، وهنا اقترح سعد خطة للمواجهة ان قوات النبي ﷺ قليلة قياساً بالجيش الوثني القادم من مكة لذلك فان خطة سعد انهم يواجهون قوات قريش بينما يراقب النبي ﷺ سير المعركة عن بعد فاذا دارت الدائرة على المشركين فهذا ما تقرّ به العيون وان حلّت الهزيمة بهم عاد النبي ﷺ إلى المدينة فهناك من الأنصار رجال أشدّاء يستطيعون الدفاع عنه وعن رسالته!

فقال رسول الله ﷺ:

ـ أو يحدث الله غير ذلك.

ثمّ بشّرهم بالنصر وبمصارع رؤوس الشرك والوثنيّة وفي طليعتهم أبوجهل:

ـ فان الله وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد[1].

---

١. في اشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

وعندما تأكّد النبي الأكرم ﷺ من ايمان جنود الاسلام وعزمهم وارادتهم قال:

ـ سيروا على بركة الله!

وعندما وصلت قوّات الاسلام منطقة قريبة من آبار بدر أمر النبي بالتوقّف في هذا المكان وأرسل دورية استطلاع إلى آبار بدر، فصادفت وجود نفراً من سقاة قريش فقبض عليهم للتحقيق معهم.

كان النبي ﷺ يصلّي عندما عادت الدوريّة الاستطلاعيّة وكانت الغالبية العظمى من المسلمين مازالت تتهيب المواجهة ولذا كان المسلمون يتمنّون أن يكون هؤلاء سقاة للقافلة ولذلك عندما قالوا انّهم من سقاة قريش تعرّضوا للضرب من أجل قول الحقيقة، وقد استنكر النبي ﷺ هذا الاسلوب في التحقيق فانفتل من صلاته وقال لأصحابه:

ـ إن صدقوكم ضربتموهم! وإن كذبوكم تركتموهم! عليّ بهم!

فسألهم النبي ﷺ:

ـ من أنتم؟

قالوا: نحن عبيد قريش!

فقال ﷺ: كم (عدد) القوم؟

قالوا: لا علم لنا بعددهم!

فقال ﷺ: كم ينحرون في كلّ يوم (من الابل)؟

➲ ﴿ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَافِرِينَ ﴾. سورة الأنفال (٨): ٧.

قالوا: تسعة أو عشرة!

فقال صلى الله عليه وآله: (عددهم) تسعمئة أو ألف.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله:

ـ فمن فيهم من بني هاشم؟

قالوا: العبّاس بن عبدالمطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب.

أمر النبي صلى الله عليه وآله بتوقيفهم.

ومن لطف الله سبحانه أن أرسل الرياح فساقت غيوماً معصرة فأمطرت السماء، وكان المسلمون يجتازون منطقة رمليّة فتماسكت الرمال وسهل على المسلمين اجتيازها والوصول إلى آبار بدر.

أمّا المشركون فقد كانوا يجتازون منطقة ترابية وعندما انهمرت الأمطار تحوّلت إلى وحل وطين عرقل سيرهم واعاق تحركهم وأرهقهم.

وتقدّم المسلمون باتجاه آبار بدر فعسكروا بعد مشاورات في الجهة الشرقيّة من الوادي الذي تقع فيه آبار بدر وناموا ليلة هادئة حتّى انّهم عندما استيقظوا كانوا في ذروة نشاطهم واستعدادهم القتالي.

وفي جهة الشرك والوثنيّة حدث انقسام في الآراء بين مؤيّد للمواجهة وبين معارض، وكان في طليعة دعاة الحرب أبوجهل أمّا المعارضون فكانوا بزعامة عتبة بن ربيعة وقد حدث الانقسام عندما وصلت انباء مؤكّدة عن نجاة القافلة التجارية لذلك ألقى كلمته قائلاً:

ـ يا معشر قريش! انكم ما تصنعون بأن تلقوا محمّداً وأصحابه شيئاً والله لئن

أصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته!

فارجعوا وخلّوا بين محمّد وسائر العرب!

وكان رأيه ان الحرب سوف تزيد من الأحقاد والكراهيّة وتخلّف المزيد من المشكلات.

غير ان أبا جهل اجهض هذه الجهود السلمية وأثار في نفوسهم الحمية الجاهلية، فدقّت طبول الحرب:

﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِيَقْضِيَ ٱللهُ أَمْرَاً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[1]

وعبّا النبي ﷺ جنوده وصفّهم للمواجهة وأوصاهم قائلاً:

ـ غضّوا أبصاركم ولا تبدأوهم بقتال ولا يتكلّمن أحد!

واذا اكتنفكم العدو (أحاط بكم وحاصركم) فانضحوهم بالنبل!

والذي نفس محمّد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلاّ أدخله الله الجنّة.[2]

---

١. سورة الأنفال (٨): ٤٢.

٢. عندما نزل قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ إِن يَكُن مِنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِأْتَيْنِ وَإِن يَكُن مِنكُمْ مِأْئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَيَفْقَهُونَ﴾، سورة الانفال (٨): ٦٥ قام النبي ﷺ بحث المؤمنين على الاستبسال في القتال ثمّ أخذ

وعوداً إلىٰ جبهة المشركين فان الانقسام أدى إلى انسحاب أحد حلفاء قريش وهو الأخنس بن شريف الثقفي حليف بني زهرة بل وأشار على بني زهرة بالانسحاب لأنّه لا مبرّر للحرب بعد نجاة القافلة، فانسحب بنو زهرة وتبعهم بنو عدي وكانت قريش خشيت من استغلال العدو الفراغ في مكّة فيقومون باحتلالها خاصّة بنوبكر وهم فرع من قبيلة كنانة، غير ان سراقة بن مالك أحد أبرز زعماء القبيلة تعهد لهم بحماية مكّة إلى حين عودة قريش.

وصلت قوات قريش الوادي وعسكرت في ثنايا التلال الغربية.

كانت نسبة الجيش الاسلامي تبلغ ثلث الجيش الوثني أي ٣١٤ مقاتل في مقابل ٩٥٠ مقاتل أما سلاح الفرسان فقد مؤلفاً من فارسين فقط هما الزبير والمقداد في حين كان سلاح فرسان الجيش الوثني مؤلّفاً من مئتي فارس.

وراح المسلمون يدعون الله عزّوجلّ ويتضرّعون إليه أن ينصرهم فاستجاب الله دعاءهم.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾.[1]

الشرارة

كان الأسود بن عبد المخزومي مشركاً شرساً فأقسم بآلهته الحجريّة أن يشرب

➲ حفنة من التراب ورمى به نحو جيش المشركين ونادىٰ:
شاهت الوجوه! بحار الأنوار ١٩/ ٢٢٩ باب ١٠ غزوة بدر الكبرى.

١. سورة الأنفال (٨): ٩.

من حوض الماء الذي صنعه المسلمون، هجم باتّجاه الحوض، فاعترضه أسد الله وأسد رسوله الحمزة بن عبدالمطلب وأرداه قتيلاً وكان هذه الحادث الشرارة التي اشعلت نار المعركة.

فقد تقدّم بعد ذلك من جيش المشركين ثلاثة فرسان يعدّون النخبة وهم كـلّ من: شيبة بن ربيعة وأخوه عتبة بن ربيعة وابن عتبة الوليد وتحدّوا المسلمين في طلب القتال الفردي، وهنا انبرى ثلاثة شبّان من الأنصار وهم عوف ومعوذ ابنا[١] عفراء وعبدالله بن رواحة.[٢]

غير ان عتبة ردّهم ونادى: نريد اكفاءنا من قومنا ورفع صوته عالياً: يا محمّد! اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا!

هنالك نادى رسول الله صلى الله عليه وآله:

ـ يا حمزة! ويا عبيدة! ويا علي!

وسرعان ما انبرى الثلاثة وتقدّموا نحو ميدان المعركة، وبدأت المواجهة بين الفريقين، وقف علي أمام الوليد ووقف عبيدة قبالة عتبة ووقف الحمزة لمواجهة شيبة.

لم يمهل عليّ بن أبي طالب خصمه إذ عاجله بضربة جبّارة وأردى الوليد قتيلاً،

---

١. وهما من قبيلة الخزرج استشهدا في نفس المعركة وقد اشترك معوذ في قتل أبي جهل لعنه الله.

٢. وهو من الخزرج أيضاً استشهد في معركة مؤتة وكان أحد قادة الجيش الاسلامي بعد الشهيد جعفر بن أبي طالب شقيق الامام علي عليه السلام وكان عبدالله بن رواحة أحد الذين تولّوا ابرام معاهدة العقبة في منى مع الرسول صلى الله عليه وآله ـ المترجم.

وأمّا عبيدة وشيبة فقد تبادلا ضربتين قاتلتين!

وكان الحمزة ما يزال مشتبكاً مع شيبة فنادى المسلمون يا علي! أما ترىٰ الكلب قد ابهر (اتعب) عمّك!

فانبرى عليّ ونادى عمه طأطئ رأسك يا عمّ! وضع الحمزة رأسه في صدر شيبة فانقض علي على رأس شيبة بضربة قويّة اردته صريعاً، وبادر علي إلى عتبة فقضى عليه، وساعد عمّه الحمزة في نقل عبيدة الذي أصيب اصابة بالغة الخطورة.

ولمّا رأى الرسول ﷺ عبيدة والدماء تنزل من جرحه الراعف امتلأت عيناه بالدموع فقال عبيدة:

ـ يا رسول الله! ألست شهيداً؟

قال الرسول ﷺ:

ـ بلى! أنت أوّل شهيد من أهل بيتي.

قال عبيدة:

ـ أما لو كان عمّك حيّاً لعلم اني أولىٰ بما قال منه!

قال ﷺ:

ـ وأي أعمامي تعني؟

قال عبيدة:

ـ أبا طالب حيث يقول:

كذبتم ـ وبيت الله ـ نبزي محمّداً ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال الرسول الأكرم ﷺ:

ـ أماترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟!

فاعتذر عبيدة وقال:

ـ أسخطت عليّ في هذه الحالة؟!

فقال رسول الله ﷺ:

ـ ما سخطت عليك.

وأمام هذا المشهد عمّت موجة من الانفعال والحقد قوّات المشركين وكان أبوجهل ينظر إلى المسلمين بعينين تقدحان شرراً وصرخ بقوّاته أن يقتلوا اليثربيين شرّ قتلة وأن يقوموا بأسر المهاجرين واقتيادهم إلى مكّة لاذلالهم، ثمّ أطلق شارة الهجوم العام.

أمر النبي ﷺ بالتصدّي للهجوم عندما يكونوا في مرمى السهام وأن يحافظوا على تماسك صفوفهم، ولذلك فشل الهجوم فشلاً ذريعاً وارتدوا على أعقابهم متحملين خسائر فادحة فعاودوا الهجوم مرّة اخرى.

ورفع النبي ﷺ كفّيه إلى السماء وقال:

ـ يا ربّ! إن تهلك هذه العصابة (المجموعة من المؤمنين بالاسلام) لا تعبد في الأرض!

وغشي عليه لحظات وقد نضح وجهه عرقاً كقطرات الندى وأفاق قائلاً:

ـ هذا جبريل قد أتى في ألف من الملائكة مردفين[١].

وعندما خفت حدّة الهجوم وتراجعت معنويّاتهم القتاليّة أصدر النبي ﷺ أوامراه بشنّ الهجوم المعاكس فاندفعت كتائب الجيش الاسلامي في هجوم منظم ومدمّر، وشارك النبي ﷺ في العمليّات القتاليّة مازاد من معنويّات المسلمين وكان صوت النبيّ ﷺ يدوّي في سماء المعركة:

﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ * بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾.[٢]

وسرعان ما تمزّقت قوّات المشركين وعمت الفوضى ولقى أبوجهل مصرعه على يد معاذ بن عمرو بن الجموح الأنصاري اذ تعرّف عليه وهو وسط غابة من الرماح التي أقامها رجاله حوله، وظلّ يراقبه حتّى واتته الفرصة من خلال فتحة بين تلك الرماح فانقض عليه كالصقر وضربه بسيفه ضربة قاضية صرعته.[٣]

ورأى بلال أميّة بن خلف وكان الأخير يصبّ العذاب صبّاً على بلال فنادى بأعلى صوته:

---

١. ورد في تفسير العياشي: ٢/ ٥٢ و ٦٥ عن الامام زين العابدين عليه السلام وعن الامام الصادق عليه السلام وكذا في تفسير التبيان للشيخ الطوسي عن الامام الباقر والامام الصادق عليهما السلام:
انّ ابليس ظهر لهم في صورة سراقة بن مالك الكناني ومعه مجموعة من جنوده وقال لقريش: هذه كنانة قد أتتكم نجدة فأخذ الراية وهزّها، فلمّا رأى جبريل نكص على عقبيه وألقى الراية وهرب فصاح به الحارث: إلى أين يا سراقة؟!
فقال ابليس: اني أرى ما لا ترون ـ المترجم.

٢. سورة القمر (٥٤): ٤٥ ـ ٤٦.

٣. ثمّ مرّ به معوذ بن عفراء فضربه وتركه جريحاً في آخر رمق، بعدها جاء إليه عبدالله بن مسعود فقضى عليه.

ـ يا أنصار الله! رأس الكفر أميّة بن خلف! لا نجوت إن نجا! وانـقض عـليه يعاونه اخوانه ولقى أميّة مصرعه هو الآخر.

كان أبوجهل قد حاول في عناد ومكابرة أن يوقف هزيمة قوّاتـه وذلك مـن خلال ثباته وثبات رجاله ولكن عاصفة الهجوم الاسلامي كانت أقوى ومـزّقت رياح النصر العاتية سياج الرماح والحراب المضروبة حوله وأمام ضغط الهـجوم تخلّى حرسه الخاص وتركوه يواجه مصيره الأسود.

ونصر الله سبحانه وتعالى رسوله والمؤمنين وكانت خسائر المشـركين مـقتل سبعين من نخبة أبطالهم ووقوع عدد من الأسرى وفرار الباقين.[1]

«وَ تَسَبَّبَتْ بِلُطْفِكَ الْأَسْبابُ».

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ مُنزَلِينَ

---

١. تؤكّد المصادر التاريخيّة المعتبرة (المـغازي للـواقـدي: ١٥٢/٢) والشـيخ المـفيد فـي الارشاد: ٦٩/١ ـ ٧٢) ان الامام علي عليه السلام قتل لوحده شطرهم أي خمسة وثـلاثين مـن المشركين وشارك المسلمين وملائكة ربّ العالمين في قتل الشطر الآخر.

وقد أثبت الرواة من أهل السنّة أسماء من لقوا مصرعهم على يد الامام علي عليه السلام وعندما نزل الوحي حول اشتراك الملائكة في القتال إلى جانب المسلمين، لم يكذّب المشركين ذلك بل أكّدوه لأنّهم رأوا رجالاً يرتدون ثياباً بيضاء وعمائم بيضاء تقاتلهم.

كما وقع حادث غامض وهو اختفاء «طالب بن أبي طالب» الذى أجبر على المشاركة في الحرب كما حصل ذلك لعقيل وللعبّاس بن عبدالمطلب اللذين وقعا في أسر المسلمين.

أمّا طالب فقد اختفى فلا هو مع القتلى ولا هو مع الأسرى ولا هو مع الذين فروا وعادوا إلى مكة!

ويوجه بعض الباحثين اصابع الاتهام إلى معاوية وأنّ الأخير غدر به في الطريق وقتله! ـ المترجم.

* بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِن فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ ٱللهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾.[1]

اصبر قليلاً فبعد العسر تيسير وكلّ أمر له وقت وتدبير

وللمهيمن في حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا لله تقدير

١. سورة آل عمران (٣): ١٢٣ ـ ١٢٦.

[وَ مَضَتْ عَلَى إِرَادَتِكَ الْأَشْيَاءُ.

﴿٣﴾ فَهِيَ بِمَشِيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ وَ بِإِرَادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ].

ارادة الحقّ

الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يعلم ما تموج به القلوب الطاهرة من عاطفة وحنان!

وهو وحده سبحانه يعلم عمق الايمان في قلوب المؤمنين إليه سبحانه يصعد الكلم الطيّب.

فيا من تسببت بلطفه الأسباب ومضت على ارادته الأشياء فالشدائد مهما بلغت من القسوة فانها تُحلّ بقدرة الله وتتعطّل قوانين الطبيعة وتتوقّف معادلات الوجود، وتنتهي الأسباب والمسبّبات فلا علّة ولا معلول.. تلك النار الكبرى من أجل احراق سيّدنا ابراهيم الخليل استحالت إلى برد وسلام وحديقة غنّاء والبحر لا ينفلق بضربة عصا لكنّه انفلق لموسى بن عمران لما أهوى عليه بعصاه، فاذا به ينفلق فكان كلّ جانب كالجبال الشاهقة واذا بقعر البحر يستحيل إلى طريق ممهّد سلكه بنوإسرائيل نحو الخلاص.

لا تسير الأمور إلّا بارادة الله سبحانه خالق الوجود وواهب الحياة ونور

السماوات والأرض.

أجل هو وحده سبحانه يعلم عمق العاطفة والحنان الأبوي في قلب إبراهيم لنجله إسماعيل وشاء الله عزّوجلّ أن يمتحن عبده ورسوله ابراهيم، فرأى في منامه أنّه يقوم بذبح ابنه الحبيب! فعلم ان الله سبحانه يأمره بذلك!

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّابِرِينَ ﴾.[1]

وطلب إبراهيم من ولده أن يرافقه إلى خارج مكّة، وهناك أخبره بالرؤيا، وأدرك إسماعيل ان هذه الرؤيا أمر الله يمتحن به ايمان عباده فقال لأبيه: يا أبت افعل ما تؤمر به، ستجدني إن شاء الله من الصابرين.

واستسلم إسماعيل لأمر الله وارادته لكنّه رجا من والده أن يشحذ السكين جيداً ويسرع في الذبح ليخفّف عنه الألم! وأسلم إبراهيم وإسماعيل لله واستسلما لأمره؛ واذا بالسكّين لا تعمل ولا تغوص في رقبة إسماعيل فصرخ بها إبراهيم: مالك؟

فكأنّها قالت بلسان الحال:

اَلْخَليلُ يَأْمُرْنى، وَ الْجَليلُ يَنْهانى.

أجل!

«وَ مَضَتْ عَلى إرادَتِكَ الْأَشْياءُ فَهِيَ بِمَشيَّتِكَ دُونَ قَوْلِكَ مُؤْتَمِرَةٌ، وَ بِإرادَتِكَ دُونَ نَهْيِكَ مُنْزَجِرَةٌ»

---

١. سورة الصافات (٣٧): ١٠٢.

[﴿٤﴾ أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ وَ أَنْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمَّاتِ لاَ يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلاَّ مَا دَفَعْتَ وَ لاَ يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلاَّ مَا كَشَفْتَ.

﴿٥﴾ وَ قَدْ نَزَلَ بِي يَا رَبِّ مَا قَدْ تَكَأَّدَنِي ثِقْلُهُ وَ أَلَمَّ بِي مَا قَدْ بَهَظَنِي حَمْلُهُ].

معاذ العائذين

يقول الامام السجاد زين العابدين عليه السلام في واحدة من مناجاته البليغة:

اللهمّ يا ملاذ اللائذين!

ويا معاذ العائذين!

ومنجي الهالكين!

ويا عاصم البائسين!

إن لم أعذ بعزّتك فبمن أعوذ؟!

وإن لم ألذ بقدرتك فبمن ألوذ؟!

هذا هو ديدن الانسان الكامل انه لا يلجأ إلّا إلى الله ولا يدعو إلّا هو سبحانه.

فهو المدعوّ للمهمّات وهو المفزع في الملمّات!

انّه تبارك وتعالى الملاذ الذي يلوذ به الانسان المقهور والمعاذ الذي يعوذ به

من يقع في شدائد المحن.

من الذي أنقذ يوسف في محنته غيره فصرف عنه جلّ وعلا السوء والفحشاء.

ولما وجد يوسف نفسه أمام الأغراء والسحر الذي تمثّل في زوجة عزيز مصر.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ﴾.[1]

ما كان من يوسف عليه السلام إلّا أن يعوذ بالله فيعصمه الله من الانزلاق في هاوية الخطيئة.

وعندما يلوذ الانسان بالله العزيز القدير فانّه يعبّر عن ايمانه الراسخ بقدرة الله المطلقة وارادته المطلقة.

الله عزّوجلّ ومن أجل تحطيم الكيانات الوثنيّة وتعزيز دعائم التوحيد يأمر رسوله بألّا يدعو أحداً إلّا الله:

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَ لاَ أُشْرِكُ بِهِأَحَدًا * قُلْ إِنِّى لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لاَ رَشَدًا * قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِمُلْتَحَدًا﴾.[2]

---

١. سورة يوسف (١٢): ٢٣.

٢. سورة الجن (٧٢): ٢٠ ـ ٢٢.

[﴿٦﴾ وَ بِقُدْرَتِكَ أَوْرَدْتَهُ عَلَيَّ وَ بِسُلْطَانِكَ وَ جَّهْتَهُ إِلَيَّ.

﴿٧﴾ فَلاَ مُصْدِرَ لِمَا أَوْرَدْتَ وَ لاَ صَارِفَ لِمَا وَجَّهْتَ وَ لاَ فَاتِحَ لِمَا أَغْلَقْتَ وَ لاَ مُغْلِقَ لِمَا فَتَحْتَ وَ لاَ مُيَسِّرَ لِمَا عَسَّرْتَ وَ لاَ نَاصِرَ لِمَنْ خَذَلْتَ].

عندما تعصف الهموم بالانسان فانّه يصاب بالارهاق يعتصر قلبه ألماً ويطير النوم من عينيه يتقلّب على فراشه ويكابده الأحزان وكلّ انسان يتعرّض للمشكلات والهموم ويعاني من الأسى، بعض ينهار وآخر يصاب بالصداع وثالث يبقى يعاني من الأرق غير ان الانسان المؤمن بالله الواحد القهّار مدبّر الامور وميسرها الذي جعل لكلّ عسرٍ يسراً، لن يعاني من أزمة نفسيّة جرّاء ما يتعرّض إليه من مشكلات، لأنّه يلوذ بالله ويعوذ بالله ويلجأ إلى الله، فيشعر بالطمأنينة والرضا.

الانسان المؤمن يدرك في قرارة نفسه بأنّ الله هو نعم الوكيل وهو نصير المقهورين وهو ملاذ كلّ من يلوذ به ومعاذ كلّ من يعوذ به.

وان كلّ ما يجري في الحياة إنّما يحصل بارادته هو ربّ المشارق والمغارب حضوره سبحانه في كلّ مكان وفي كلّ لحظة وآن.

﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.[١]

لا يخلو منه سبحانه مكان العالم كلّه قبلة فأين ما يولّي وجهه الانسان فثمّ وجه الله ذلك انه في كلّ مكان فهو الأزلي الأبدي والوجود المطلق.

﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[٢]

انّ الله عزّوجلّ ينظر إلى القلوب وهو سبحانه ينظر إلى النوايا والأفكار يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ أَصْلَحَ فيما بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللهِ أَصْلَحَ اللهُ فِيما بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النّاسِ وَ مَنْ أَصْلَحَ جَوّانِيَّهُ أَصْلَحَ اللهُ بَرّانِيَّهُ وَ مَنْ أَرادَ وَجْهَ اللهِ أَنالَهُ اللهُ وَجْهَهُ وَ وُجُوهَ النّاسِ.[٣]

وعندما يقبل الانسان بوجهه وبقلبه وبوجوده على الله عزّوجلّ فانّه سبحانه يمهد طريقه في الحياة ويضيء طريقه نحو مستقبل مشرق.

يقول الامام عليّ اميرالمؤمنين عليه السلام:

كُلُّ حَسَنَةٍ لايُرادُ بِها وَجْهُ اللهِ تَعالىٰ، فَعَلَيْها قُبْحُ الرِّياءِ وَ ثَمَرَتُها قُبْحُ الْجَزاءِ.[٤]

---

١. سورة البقرة (٢): ١١٥.
٢. سورة البقرة (٢): ١١٢.
٣. كنز العمال: ١٥ /٧٩٨.
٤. غرر الحكم: ٩٣.

انّ الرياء يعكس ازدواجيّة في الشخصيّة ومرضاً نفسيّاً ويؤشّر على غياب الايمان، لأن الأصل في الشخصيّة السوية المعافاة من الآفات هو سلامة الفطرة ونقاءها، حيث ينعكس الايمان في طاعة الانسان لله عزّوجلّ في السرّ والعلن.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

وَ كُنْ لِلّهِ مُطيعاً وَ بِذِكْرِهِ آنِساً وَ تَمَثَّلْ في حالِ تَوَلّيكَ عَنْهُ إِقْبالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعوُكَ اِلىٰ عَفْوِهِ وَ يَتَغَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَ أَنْتَ مُتَوَلٍّ عَنْهُ إِلىٰ غَيْرِهِ![1]

وجاء في الأحاديث الشريفة عن الامام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّوجلّ:

عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ مَا تُنْصِفُنِي أَتَحَبَّبُ إِلَيْكَ بِالنِّعَمِ وَتَتَبَغَّضُ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ وَشَرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَأْتِينِي عَنْكَ مَلَكٌ كَرِيمٌ بِعَمَلٍ غَيْرِ صَالِحٍ يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ سَمِعْتَ وَصْفَكَ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ لا تَدْرِي مَنِ الْمَوْصُوفُ لَسَارَعْتَ إِلَى مَقْتِهِ.[2]

وجاء في الأحاديث الشريفة:

رُوِيَ فِي زَبُورِ دَاوُدَ عليه السلام يَقُولُ اللهُ تَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ تَسْأَلُنِي وَأَمْنَعُكَ لِعِلْمِي بِمَا يَنْفَعُكَ ثُمَّ تُلِحُّ عَلَيَّ بِالْمَسْأَلَةِ فَأُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَ فَتَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مَعْصِيَتِي فَأَهُمُّ بِهَتْكِ سِتْرِكَ فَتَدْعُونِي فَأَسْتُرُ عَلَيْكَ فَكَمْ مِنْ جَمِيلٍ أَصْنَعُ مَعَكَ وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ تَصْنَعُ مَعِي يُوشِكُ أَنْ أَغْضَبَ عَلَيْكَ غَضْبَةً لا أَرْضَى بَعْدَهَا

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٤.
٢. بحار الأنوار: ٧٠/٣٦٥.

أَبَداً وَفِيمَا أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى عليه السلام لا يَغُرَّنَّكَ الْمُتَمَرِّدُ عَلَيَّ بِالْعِصْيَانِ يَأْكُلُ رِزْقِي وَيَعْبُدُ غَيْرِي ثُمَّ يَدْعُونِي عِنْدَ الْكَرْبِ فَأُجِيبُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فَعَلَيَّ يَتَمَرَّدُ أَمْ لِسَخَطِي يَتَعَرَّضُ فَبِي حَلَفْتُ لَآخُذَنَّهُ أَخْذَةً لَيْسَ لَهُ مِنْهَا مَنْجَى وَلا دُونِي مَلْجَأٌ أَيْنَ يَهْرُبُ مِنْ سَمَائِي وَأَرْضِي.[1]

وجاء في مناجاة أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بـ «المناجاة الشعبانيّة»:

اِلَهِي أَنَا عَبْدُكَ الضَّعيفُ المُذْنِبُ وَ مَمْلُوكُكَ الْمُنيبُ (الْـمَعيبُ)، فَـلاتَجْعَلْني مِمَّنْ صَرَفْتَ عَنْهُ وَجْهَكَ وَ حَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ.[2]

---

١. بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٦٥.

٢. بحار الأنوار: ٩١ / ٩٩؛ إقبال الأعمال: ٦٨٧.

[﴿٨﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ افْتَحْ لِي يَا رَبِّ بَابَ الْفَرَجِ بِطَوْلِكَ وَ اكْسِرْ عَنِّي سُلْطَانَ الْهَمِّ بِحَوْلِكَ وَ أَنِلْنِي حُسْنَ النَّظَرِ فِيمَا شَكَوْتُ].

باب الفرج الخلاص

يتّجه الانسان المؤمن عندما يتعرّض للشدائد والمحن إلى الله عزّوجلّ فهو الذي يفتح أبواب الفرج والخلاص، وانّه لمن أفضل العبادات أن ينتظر الانسان الفرج من عند الله عزّوجلّ.

وجاء في الحديث الشريف عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: حدّثني أبي موسى قال حدّثني أبي جعفر قال حدّثني أبي محمّد قال: حدّثني أبي علي قال حدّثني أبي الحسين قال حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج من الله عزّوجلّ، وعن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي: واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسرا».[1]

وروى الامام أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. الفرج بعد الشدّة للقاضي التنوخي: ١/١١١ ـ ١١٢.

اشتدّي أزمة تتفرّجي.[١]

وفي هذا المقطع من الدعاء يبدأ الامام السجاد عليه السلام دعاءه بالصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمّ يطلب منه أن يفتح عليه وحاشا لله عزّوجلّ إذا سأله عبده حاجتين أن يقضي احداهما ويردّ الأخرى.

ويرسم الدعاء صورة موحية للخلاص فيصوّر له باباً ينفح وكذلك الهمّ يصوّره وكأنّه سلطان جاثم على قلب المرء فيطلب من الله عزّوجلّ تحطيمه وكسره.

وانه لمن أسماء الله الحسنى «الفتّاح» ولذا ورد في الروايات التأكيد على التوسّل بهذا الاسم لحلّ المشكلات وطلب الفرج فيردّد الانسان المؤمن: يا فتّاح! يا فتّاح!

وتصوّر سورة الانشراح كيف تنزاح الهموم عن قلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما أعظمها من هموم لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعاني الأمرين في أداء رسالة الأخير للبشريّة فبشره الله سبحانه بالفرج بعد صبره الطويل ونضاله المرير:

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.[٢]

وهكذا تنفتح أبواب الانفراج وأبواب النصر والظفر والنجاح بعد معاناة وصبر مرير.

وهذا تاريخ صدر الاسلام شهادة ناصعة على نهاية الفصول القاسية التي مرّ بها المسلمون كانوا يتجرّعون خلالها ما هو أمرّ من العلقم والحنظل، ثمّ قطفوا فاكهة النصر حلوة طيّبة.

---

١. المصدر السابق: ١١٢.
٢. سورة الإنشراح (٩٤): ٥ ـ ٦.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

... وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَ أَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَ أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً.(١)

وجاء في الحديث الشريف عنه ﷺ أيضاً انّه لو كان العسر في حجر لجاءه اليسر واستخرجه منه ثمّ تلا ﷺ قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾.(٢)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

أَضْيَقُ ٱلْأَمْرِ أَدْناهُ مِنَ الْفَرَجِ.(٣)

وهكذا فانّ الفعل الأخير من مسلسل المحن سوف يكون انفتاح أبواب الانفراج والخلاص.

عِنْدَ تَناهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ وَ عِنْدَ تَضايُقِ حَلَقِ الْبَلاءِ يَكُونُ الرَّخاءُ.(٤)

وجاءت امرأة تشكو زوجها أنّه لا ينفق عليها وكان الرجل في عسر وضيق، فأوصاها أن تصبر فالصبر مفتاح الفرج وقد جعل الله لكلّ عسر يسراً.(٥)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً عَلَى عَبْدٍ ثُمَّ اتَّقَى اللهَ لَجَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْهُمَا

---

١. من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤١٣؛ بحار الأنوار: ٦٧/ ١٨٣.

٢. سورة الإنشراح (٩٤): ٥ ـ ٦.

٣. بحار الأنوار: ٧٤/ ١٦٦؛ عوالي اللآلي: ١/ ٢٩١.

٤ ـ نهج البلاغه: حكمت ٣٥١.

٥. تهذيب الأحكام: ٧/ ٤٥٤؛ وسائل الشيعة: ١٨/ ٤١٨.

فَرَجاً وَمَخْرَجاً.

يَا سُفْيَانُ إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ فَأَحْبَبْتَ بَقَاءَهَا فَأَكْثِرْ مِنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ عَلَى اللهِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَإِذَا اسْتَبْطَأْتَ الرِّزْقَ فَأَكْثِرْ مِنَ الإِسْتِغْفَارِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ فِي كِتَابِهِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفّاراً يُرْسِلِ السَّمٰاءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوٰالٍ وَبَنِينَ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنّٰاتٍ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ يَا سُفْيَانُ إِذَا حَزَنَكَ أَمْرٌ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ غَيْرِهِ فَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الْفَرَجِ وَكَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ.[1]

وجاء في أدعية الأنبياء دعاء «الفرج» للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

... أَسْاَلُكَ بِهِ أَنْ تُصَلِّىَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَنْ تُيَسِّرَ لي مِنْ أَمْرِي ما أَخافُ عُسْرَهُ وَ تُفَرِّجَ عَنِّى الْهَمَّ وَ الْغَمَّ وَ الْكَرْبَ وَ ما ضاقَ بِهِ صَدْري وَ عِيلَ بِهِ صَبْري فَإِنَّهُ لايَقْدِرُ عَلىٰ فَرَجي سِوٰاكَ وَ افْعَلْ بِى ما أَنْتَ أَهْلُهُ يا أَهْلَ التَّقْوىٰ وَ أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ يا مَنْ لايَكْشِفُ الْكَرْبَ غَيْرُهُ وَ لايُجَلِّى الْحُزْنَ سِواهُ وَ لايُفَرِّجُ عَنّي إِلاّ هُوَ اِكْفِنِى شَرَّ نَفْسي خاصَّةً وَ شَرَّ النّٰاسِ عامَّةً وَ أَصْلِحْ لي شَأْني كُلَّهُ وَ أَصْلِحْ أُمُوري وَ اقْضِ لِى حَوٰائِجِى وَ اجْعَلْ لِى مِنْ أَمْري فَرَجاً وَ مَخْرَجاً فَإِنَّكَ تَعْلَمُ وَ لا أَعْلَمَ وَ تَقْدِرُ وَ لا أَقْدِرُ وَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّٰاحِمِينَ.[2]

---

١. بحار الأنوار: ٧٥ / ٢٠١.
٢. بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٨٢؛ مهج الدّعوات: ٩٢.

[وَ أَذِقْنِي حَلاَوَةَ الصُّنْعِ فِيمَا سَأَلْتُ وَ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ فَرَجاً هَنِيئاً وَ اجْعَلْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَخْرَجاً وَحِيّاً.

﴿٩﴾ وَ لاَ تَشْغَلْنِي بِالاِهْتِمَامِ عَنْ تَعَاهُدِ قُرُوضِكَ وَ اسْتِعْمَالِ سُنَّتِكَ]

حلاوة الاستجابة

ما أحلى أن يشعر الانسان بزوال المرارة، انّ للشدائد والمشكلات طعم مـرّ، وما أكثر الناس الذين كانوا يتناولون طعامهم فيشعرون بأنّ له طعماً يختلف عمّا عهدوه من قبل، وما اختلف الطعام ولكن مشاعر الانسان اختلفت فهو في أيّـام الراحة والرخاء غيره في أيّام المحن والبلاء.

ولذا ما إن تنفرج الأزمة وما إن تزول الشدّة حتّى يتدفّق نبع بارد عذب فـي أعماق الانسان الممتحن يشعره بحلاوة الحياة وحلاوة العيش.

وفي هذا المقطع من الدعاء يسأل الامام عليه السلام الله سـبحانه وتـعالى أن يـذيقه حلاوة الاستجابة.. استجابة الدعاء، وانه لمن لطف الله عزّوجلّ بعباده وحتّى لا ينسوه امتحانهم ليشعرهم بفقرهم وحاجتهم فيقبلون عليه ويتضرّعون إليه.

كما انه من طبيعة التكوين البشري ان الانسان يجنح إلى حالة من الطغيان لدى شعوره بالغنى «إنّ الانسان ليطغى أن رآه استغنىٰ» ومن أكبر المخاطر التي تهدّد

الشخصيّة الانسانيّة هي نسيان الله لأنّه يفضي إلى نسيان الانسان نفسه وخروجه من انسانيته وانسلاخه من آدميته.

يقول الامام الباقر عليه السلام:

...إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْاَلَ وَ يُطْلَبَ ما عِنْدَهُ.(١)

أنواع المطالب

ان مطالب العبد من الحق على ثلاثة أنواع:

الف ـ اللساني: من قبيل أن يطلب الانسان الخير في الدنيا والآخرة.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.(٢)

ويقول الامام محمّد الجواد عليه السلام في هذا المضمار:

الْحَوَائِجُ تُطْلَبُ بِالرَّجَاءِ وَهِيَ تَنْزِلُ بِالْقَضَاءِ وَالْعَافِيَةُ أَحْسَنُ عَطَاءٍ.(٣)

ب ـ الحالي: وهو أن يمدّ الانسان يديه فقيراً مستكيناً إلى الغنيّ المطلق الله الواحد الأحد الصمد ومن دون أن ينبس ببنت شفة ان الله عزّوجلّ هو اللطيف الخبير، وهو وحده الذي يعلم ما يموج في أعماق البشر، وهو وحده مصدر الفيض والنعمة والبركات.

يقول عزّوجلّ:

---

١. الكافي: ٢ / ٤٧٥؛ وسائل الشيعة: ٧ / ٥٨.

٢. سورة البقرة (٢): ٢٠١.

٣. بحار الأنوار: ٧٥ / ٣٦٥.

﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.[١]

وقال رسول الله ﷺ:

انّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها.[٢]

ج ـ الاستعدادي: وهو مثل سائر الكائنات التي تسأل ما تستحق من الفيض الرباني بحسب استعدادها وقابلياتها.

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾.[٣]

كلّ الكائنات وكلّ الوجود محتاج إليه في كلّ لحظة وآن يتلقى أمطار رحمته، وقد وعد الله عباده باستجابة الدعاء.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.[٤]

والسؤال والطلب والدعاء جوهر العبادة لأنّه يجسّد حقيقة الانسان الكائن الفقير المحتاج الذي ليس له حول ولا قوّة، من أجل ذلك فان التكبّر والاستنكاف عن حالة الدعاء هو خروج ومروق عن الحالة الآدميّة والبشريّة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.[٥]

وجاء في الحديث عن الامام جعفر الصادق عليه السلام قوله:

إنَّ عِنْدَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ مَنْزِلَةً لاتُنالُ إلاّ بِمَسْأَلَةٍ.[٦]

---

١. سورة الأعراف (٧): ٥٥.
٢. بحار الأنوار: ٦٨/ ٢٢١؛ عوالي اللآلي: ٤/ ١١٨.
٣. سورة الرحمن (٥٥): ٢٩. ٤. سورة غافر (٤٠): ٦٠.
٥. سورة غافر (٤٠): ٦٠.
٦. الكافي: ٢/ ٤٦٦، حديث ٣؛ وسائل الشيعة: ٧/ ٣٤.

وقال عليه السلام:

الدُّعَاءُ يَرُدُّ الْقَضَاءَ بَعْدَ مَا أُبْرِمَ إِبْرَاماً فَأَكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ وَلا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلّا بِالدُّعَاءِ وَلَيْسَ بَابٌ يَكْثُرُ قَرْعُهُ إِلّا يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لِصَاحِبِه.[1]

وقال أحد الحكماء:

انّنا عندما ندعوا فانّنا نستند إلى قوّة مطلقة هي قوام وجود جميع الكائنات.

الفيض الرباني

انّ الفيض الالهي هو من نصيب الانسان الذي يؤدّي ما فرض من الفرائض العباديّة، وهؤلاء الذين يغفلون عن أداء الواجبات الالهيّة بسبب شدّة أو رخاء وكلاهما زائل إنّما يحرمون أنفسهم من البركات والفيوضات الربانيّة وفيما يلي طائفة من الأحاديث في توضيح الفيض الالهي الذي يترتّب على أداء الانسان الواجبات والمندوبات.

يقول الامام محمّد الباقر عليه السلام:

عَشْرُ مَنْ لَقِيَ اللهَ بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ: شَهادَةُ أَنْ لا إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ، وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، وَ الْإِقْرارُ بِما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ، وَ إِقامُ الصَّلاةِ، وَ إِيتاءُ الزَّكاةِ، وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضانَ، وَ حِجُّ الْبَيْتِ وَ الْوَلايَةُ لِأَوْلِياءِ اللهِ، وَ الْبَراءَةُ مِنْ أَعْداءِ اللهِ، وَ اجْتِنابُ كُلِّ مُسْكِرٍ.[2]

---

١. بحار الأنوار: ٩٠/ ٢٩٥.

٢. بحار الأنوار: ٦٥/ ٣٧٧؛ ثواب الأعمال: ١٤ ـ ١٥.

الامام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام:

مَنْ تَوَضَّأَ لِلْمَغْرِبِ كانَ وُضُوؤُهُ ذٰلِكَ كَفّارَةً لِما مَضىٰ مِنْ ذُنُوبِهِ فى نَهارِهِ ما خَلاَ الْكَبائِرَ، وَ مَنْ تَوَضَّأَ لِصَلاةِ الصُّبْحِ كانَ وُضُوؤُهُ ذٰلِكَ كَفّارَةً لِما مَضىٰ مِنْ ذُنُوبِهِ فى لَيْلَتِهِ ما خَلاَ الْكَبائِرَ.(١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

ألا أَدُلُّكُمْ عَلٰى سِلاحٍ يُنْجيكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَ يُدِرُّ رِزْقَكُمْ؟ قالُوا: نَعَمْ، قالَ: تَدْعُونَ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ، فَإنَّ سِلاحَ الْمُؤْمِنِ الدُّعاءُ.(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ مَشىٰ إلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يَضَعْ رِجْلَهُ عَلىٰ رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إلاّ سَبَّحَتْ لَهُ الْأَرْضُ إلَى الْأَرَضينَ السّابِعَةِ.(٣)

وما من ذرّة في الوجود إلّا وتسبّح لله عزّوجلّ وما من خلية في الخلق إلّا وتسبّح له خالق السماوات والأرض وأهب الحياة.

يقول الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

عَلَيْكُمْ بِصَلاةِ اللَّيْلِ، فَما مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يَقُومُ آخِرَ اللَّيْلَ فَيُصَلّى ثَمانِىَ رَكَعاتٍ وَ رَكْعَتَيِ الشَّفْعِ وَ رَكْعَةَ الْوَتْرِ، وَ اسْتَغْفَرَاللهَ فى قُنُوتِهِ سَبْعينَ مَرَّةً إلاّ أُجيرَ مِنْ عَذابِ الْقَبْرِ وَ مِنْ عَذابِ النّارِ، وَ مُدَّ لَهُ فى عُمْرِهِ، وَ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِى مَعيشَتِهِ. ثُمَّ قالَ عليه السلام: إنَّ الْبَيُوتَ الَّتى يُصَلّىٰ فيها بِاللَّيْلِ يَزْهَرُ نُورُها لِأَهْلِ السَّماءِ كَما

---

١. بحار الأنوار: ٧٧/ ٢٣١؛ ثواب الاعمال: ١٧.
٢. بحار الأنوار: ٩٠/ ٢٩١؛ ثواب الأعمال: ٢٦.
٣. بحار الأنوار: ٨١/ ١٣؛ ثواب الأعمال: ٢٧.

يَزْهَرُ نُورُ الْكَواكِبِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ.(١)

وقال الامام محمّد الباقر عليه السلام:

إذا صَلَّيْتَ الْعَصْرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقُلْ: «اللَّـهُمَّ صَـلِّ عَـلٰى مُـحَمَّدٍ وَ آلِ مُـحَمَّدٍ الْأَوْصياءِ الْمَرْضِيّينَ بِأَفْضَلِ صَلَواتِكَ، وَ بارِكْ عَلَيْهِمْ بِأَفْـضَلِ بَـرَكـاتِكَ، وَ السَّلامُ عَلَيْهِمْ وَ عَلٰى أَرْواحِهِمْ وَ أَجْسادِهِمْ وَ رَحْمَةُ اللهِ وَ بَرَكاتُهُ.» فَإِنَّهُ مَنْ قالَها بَعْدَ الْعَصْرِ كَتَبَ اللهُ لَهُ مِأَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَ مَحا عَنْهُ مِأَةَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَ قَضىٰ لَهُ بِها مَأَةَ أَلْفِ حاجَةٍ، وَ رَفَعَ لَهُ بِها مِأَةَ أَلْفِ دَرَجَةٍ.(٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما مِنْ صَلاةٍ تَحْضُرُ وَقْتُها إلاّ نادىٰ مَلَكٌ مِنْ بَينِ يَـدَيِ النّـاسِ: قُـومُوا إلـىٰ نيرانِكُمُ الَّتى أَوْقَدْتُمُوها عَلٰى ظُهُورِكُمْ، فَأَطْفِئُوها بِصَلاتِكُمْ.(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

صَلاةُ فَريضَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِشْرينَ حِجَّةٍ، وَ حِجَّةٌ خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَمْلُوٍّ مِنَ الذَّهَبِ يُتَصَدَّقُ بِهِ حَتّىٰ يَفْنىٰ.(٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مَنْ كانَ الْقُرْآنُ حَديثَهُ، وَالْمَسْجِدُ بَيْتَهُ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ.(٥)

---

١. مستدرك الوسائل: ٦ / ٣٣١؛ روضة الواعظين: ٢ / ٣٢٠.
٢. الأمالى، الشيخ الطوسي: ٤٤٠؛ روضة الواعظين: ٢ / ٣٢٣.
٣. روضة الواعظين: ٢ / ٣١٨؛ بحار الأنوار: ٧٩ / ٢٠٩.
٤. روضة الواعظين: ٢ / ٣١٨؛ الكافي: ٣ / ٢٦٥ مع اختلاف يسير.
٥. وسائل الشيعة: ٥ / ١٩٨؛ روضة الواعظين: ٢ / ٣٣٧.

والروايات في باب الفرائض والسنن كثيرة جدّاً وما نقلناه قطرة من البحر ومن ينشد المزيد يمكنه أن يطالع كتب الحديث والأخلاق والسنن من قبيل «مجموعة ورّام» و«روضة الواعظين» و«بحار الأنوار» و«وسائل الشيعة» و«ثواب الأعمال» و«المحجّة البيضاء».

نسأل الله عزوجلّ في الأحوال كلّها جميعاً أن يوفقنا للعمل بالسنن والآداب وأن لا يمنعنا عن القيام بها همّ أو غمّ إنّما الهموم والغموم والمشكلات الدنيويّة سجن للروح وما على الانسان إلّا أن يحطم قضبان هذا السجن التعيس وينطلق في فضاء الرحمة الالهية والفيض الربّاني، وحينئذٍ تشرق على قلبه أنوار الرحمة فيشعر بالطمأنينة والرضا.

إنّ أداء حقوق المرأة والأبناء والآباء والأُمّهات والأقارب والأصدقاء والعطف على اليتامى والبؤساء وزيارة الاخوان وتشييع الجنائز ومساعدة المحتاجين انّ كلّ ذلك يعبد طريق الانسان إلى الجنّة والفوز بلقاء المحبوب والحياة الخالدة في ظلال الرضوان الالهي والخلاص من هموم الدنيا وأحزانها.

[﴿١٠﴾ فَقَدْ ضِقْتُ لِمَا نَزَلَ بِي يَا رَبِّ ذَرْعاً وَ امْتَلَأْتُ بِحَمْلِ مَا حَدَثَ عَلَيَّ هَمّاً وَ أَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ مَا مُنِيتُ بِهِ وَ دَفْعِ مَا وَقَعْتُ فِيهِ فَافْعَلْ بِي ذَلِكَ وَ إِنْ لَمْ أَسْتَوْجِبْهُ مِنْكَ يَا ذَا الْعَرْشِ الْعَظِيمِ].

اللطف الالهي

يتوجّه الامام السجاد عليه السلام في هذا المقطع الأخير من الدعاء إلى الله عزّوجلّ ويتضرّع إليه فلم يعد يتحمّل ما نزل به من الهموم والأحزان وعجز عن حمله وامتلأ قلبه وصدره بالهموم فقد طفح الكيل ولم يعد بمقدوره أن يحمل كلّ هذه الأعباء.

والله سبحانه وحده القادر على كشف البلاء ورفع الشقاء وحل جميع المشكلات.

ان الحزن حالة من حالات الروح وخلجة من خلجات النفس وعادة ما يعتور طريق الانسان في الحياة.

والمشكلات التي يواجهها الانسان تكشف عن واقعه وشخصيّته وتضعه على المحك.

وفي الغالب ان تأثر الانسان السريع بالمشكلات وامتلاء قلبه بالهموم عندما

يواجه بعض المصاعب في الحياة تعود جذوره إلى الاستغراق في الحياة الماديّة والانغماس حتّى الهامة في حبّ الحياة الدنيويّة.

وإلى هذا المعنى يشير الامام الصادق عليه السلام في قوله:

الرَّغْبَةُ في الدُّنيا تُوْرِثُ الْغَمَّ وَ الْحَزَنَ وَ الزُّهْدُ في الدُّنيا راحَةُ الْقَلْبِ وَ الْبَدَنِ.[1]

أمّا الانسان الذي امتلأ قلبه بالايمان فهو ينبض بكلّ طمأنينة في أشدّ الظروف قسوة، لأن حبّ الله عزّوجلّ عندما ينفذ في قلب الانسان فان أضواء الوعي تشرق وتغمر هذا القلب وحينئذٍ فانّه ينظر إلى الحياة نظرة واقعيّة، لذلك فهو يأمل دائماً بغدٍ مشرق.

من أجل ذلك نرى الأنبياء، يتوجهون بقلوبهم وبكلّ خلية في وجودهم إلى الله وحده.

جاء في القرآن الكريم على لسان يعقوب عليه السلام لما ابتلي بفقدان ابنه الحبيب يوسف عليه السلام:

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَ حُزْنِىَ إِلَى ٱللهِ وَ أَعْلَمُ مِنَ ٱللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[2]

فالشكوى إلى الله عزّوجلّ هو ما ينبغي على الانسان الواعي أن يقوم به؛ ذلك ان بث الهموم لله عزّوجلّ وحده هو تجسيد تام وصادق للعبوديّة.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٤٠؛ تحف العقول: ٣٥٨.

٢. سورة يوسف (١٢): ٨٦.

إِذَا ضَاقَ الْمُسْلِمُ فَلا يَشْكُوَنَّ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلْيَشْكُ إِلَى رَبِّهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَقَالِيدُ الْأُمُورِ وَتَدْبِيرُهَا.(١)

جاء في مواعظ الامام جعفر الصادق عليه السلام:

وَقِيلَ لَهُ مَنْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ فَقَالَ عليه السلام أَكْثَرُهُمْ ذِكْراً لِلهِ وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَةِ اللهِ قُلْتُ فَمَنْ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ قَالَ عليه السلام مَنْ يَتَّهِمُ اللهَ قُلْتُ أَحَدٌ يَتَّهِمُ اللهَ قَالَ عليه السلام نَعَمْ مَنِ اسْتَخَارَ اللهَ فَجَاءَتْهُ الْخِيَرَةُ بِمَا يَكْرَهُ فَيَسْخَطُ فَذَلِكَ يَتَّهِمُ اللهَ قُلْتُ وَمَنْ قَالَ يَشْكُو اللهَ قُلْتُ وَاحِدٌ يَشْكُوهُ قَالَ عليه السلام نَعَمْ مَنْ إِذَا ابْتُلِيَ شَكَا بِأَكْثَرَ مِمَّا أَصَابَهُ قُلْتُ وَمَنْ قَالَ إِذَا أُعْطِيَ لَمْ يَشْكُرْ وَإِذَا ابْتُلِيَ لَمْ يَصْبِرْ قُلْتُ فَمَنْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ عَلَى اللهِ قَالَ عليه السلام مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ.(٢)

وجاء في القرآن الكريم في قصة يونس النبي عليه السلام قوله تعالى:

﴿وَ ذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ * فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.(٣)

انّ المحن والمشكلات التي تواجه الانسان هي من أجل صقل شخصيّته وترشيد حركته التكامليّة في الحياة.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

احْفَظْ آدَابَ الدُّعَاءِ وَانْظُرْ مَنْ تَدْعُو وَكَيْفَ تَدْعُو وَلِمَا ذَا تَدْعُو وَحَقِّقْ عَظَمَةَ

---

١. بحار الأنوار: ٦٩ /٣٢٦.
٢. بحار الأنوار: ٧٥ /٢٤٧.
٣. سورة الأنبياء (٢١): ٨٧ ـ ٨٨.

اللهِ وَكِبْرِيَاءَهُ وَعَايِنْ بِقَلْبِكَ عِلْمَهُ بِمَا فِي ضَمِيرِكَ وَاطِّلاعَهُ عَلَى سِرِّكَ وَمَا يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَاعْرِفْ طُرُقَ نَجَاتِكَ وَهَلاكِكَ كَيْلا تَدْعُوَ اللهَ بِشَيْءٍ مِنْهُ هَلاكُكَ وَأَنْتَ تَظُنُّ فِيهِ نَجَاتَكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكانَ الْإِنْسانُ عَجُولاً وَتَفَكَّرْ مَا ذَا تَسْأَلُ وَكَمْ تَسْأَلُ وَلِمَا ذَا تَسْأَلُ وَالدُّعَاءُ اسْتِجَابَةُ الْكُلِّ مِنْكَ لِلْحَقِّ وَتَذْوِيبُ الْمُهْجَةِ فِي مُشَاهَدَةِ الرَّبِّ وَتَرْكُ الإِخْتِيَارِ جَمِيعاً وَتَسْلِيمُ الْأُمُورِ كُلِّهَا ظَاهِراً وَبَاطِناً إِلَى اللهِ فَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِشَرْطِ الدُّعَاءِ فَلا تَنْتَظِرِ الْإِجَابَةَ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفىٰ فَلَعَلَّكَ تَدْعُوهُ بِشَيْءٍ قَدْ عَلِمَ مِنْ سِرِّكَ خِلافَ ذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ لِبَعْضِهِمْ أَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ الْمَطَرَ بِالدُّعَاءِ وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْحَجَرَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنِ اللهُ أَمَرَنَا بِالدُّعَاءِ لَكُنَّا إِذاً أَخْلَصْنَا الدُّعَاءَ تَفَضَّلْ عَلَيْنَا بِالْإِجَابَةِ فَكَيْفَ وَقَدْ ضَمِنَ ذَلِكَ لِمَنْ أَتَى بِشَرَائِطِ الدُّعَاءِ وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اسْمِ اللهِ الْأَعْظَمِ قَالَ كُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ أَعْظَمُ فَفَرِّغْ قَلْبَكَ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَادْعُهُ بِأَيِّ اسْمٍ شِئْتَ فَلَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ لِلّهِ اسْمٌ دُونَ اسْمٍ بَلْ هُوَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.[1]

وقال الامام علي عليه السلام:

إذا صَعَدَتْ رُوْحُ الْمُؤْمِنِ إِلىٰ السَّماءِ تَعَجَّبَتِ الْمَلاٰئِكَةُ وَ قَالَتْ: عَجَباً! كَيْفَ نَجامِنْ دا رٍ فَسَدَ فِيها خِيارُنا.[2]

احياناً تنتاب الانسان مشاعر مبهمة كما لو انه جاء إلى الحياة مقهوراً تدفعه أقدار غامضة، يسير في متاهات ينظر حواليه باحثاً عن ومضة ضوء فجأة يضيء نور سماوي، ويكتشف الطريق.. الطريق إلى الجنّة أرض الوطن والميعاد الالهي.

---

١. بحار الأنوار، ٩٠/٣٢٢.
٢. غرر الحكم: ١٤٣.

الدعاء الثامن

الاستعاذة بالحق

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ إِنِّی أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ وَ سَوْرَةِ الْغَضَبِ وَ غَلَبَةِ الْحَسَدِ وَ ضَعْفِ الصَّبْرِ وَ قِلَّةِ الْقَنَاعَةِ وَ شَكَاسَةِ الْخُلْقِ وَ إِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ وَ مَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ.

﴿٢﴾ وَ مُتَابَعَةِ الْهَوَى وَ مُخَالَفَةِ الْهُدَى وَ سِنَةِ الْغَفْلَةِ وَ تَعَاطِي الْكُلْفَةِ وَ إِيثَارِ الْبَاطِلِ عَلَى الْحَقِّ وَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَأْثَمِ وَ اسْتِصْغَارِ الْمَعْصِيَةِ وَ اسْتِكْبَارِ الطَّاعَةِ.

﴿٣﴾ وَ مُبَاهَاةِ الْمُكْثِرِينَ وَ الْإِزْرَاءِ بِالْمُقِلِّينَ وَ سُوءِ الْوِلايَةِ لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِينَا وَ تَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنِ اصْطَنَعَ الْعَارِفَةَ عِنْدَنَا.

﴿٤﴾ أَوْ أَنْ نَعْضُدَ ظَالِماً أَوْ نَخْذُلَ مَلْهُوفاً أَوْ نَرُومَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ أَوْ نَقُولَ فِی الْعِلْمِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

﴿٥﴾ وَ نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَنْطَوِیَ عَلَى غِشِّ أَحَدٍ وَ أَنْ نُعْجَبَ بِأَعْمَالِنَا وَ نَمُدَّ فِي آمَالِنَا.

﴿٦﴾ وَ نَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ السَّرِيرَةِ وَ احْتِقَارِ الصَّغِيرَةِ وَ أَنْ يَسْتَحْوِذَ عَلَيْنَا الشَّيْطَانُ أَوْ يَنْكُبَنَا الزَّمَانُ أَوْ يَتَهَضَّمَنَا السُّلْطَانُ.

﴿٧﴾ وَ نَعُوذُ بِكَ مِنْ تَنَاوُلِ الْإِسرَافِ وَ مِنْ فِقْدَانِ الْكَفَافِ.

﴿٨﴾ وَ نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ وَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَى الْأَكْفَاءِ وَ مِنْ مَعِيشَةٍ فِي شِدَّةٍ وَ مِيتَةٍ عَلَى غَيْرِ عُدَّةٍ.

﴿٩﴾ وَ نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَسْرَةِ الْعُظْمَى وَ الْمُصِيبَةِ الْكُبْرَى وَ أَشْقَى الشَّقَاءِ وَ سُوءِ الْمَآبِ وَ حِرْمَانِ الثَّوَابِ وَ حُلُولِ الْعِقَابِ.

﴿١٠﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَعِذْنِی مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِرَحْمَتِكَ وَ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

[﴿١﴾ **اَللَّهُمَّ إِنِّی أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ وَ سَوْرَةِ الْغَضَبِ وَ غَلَبَةِ الْحَسَدِ وَ ضَعْفِ الصَّبْرِ وَ قِلَّةِ الْقَنَاعَةِ وَ شَكَاسَةِ الْخُلْقِ وَ إِلْحَاحِ الشَّهْوَةِ وَ مَلَكَةِ الْحَمِيَّةِ**]

يشير الامام السجاد عليه السلام في هذا الدعاء إلى أربع وأربعين مسألة كلّ واحدة تعدّ منزلقاً خطيراً في الحياة يتهدّد الانسان بالسقوط في الهاوية:

١ ـ هيجان الحرص؛ ٢ ـ زوبعة الغضب؛ ٣ ـ طوفان الحسد؛ ٤ ـ تراجع الصبر؛ ٥ ـ غياب القناعة؛ ٦ ـ سوء الأدب؛ ٧ ـ اضطرام الشهوة؛ ٨ ـ التعصّب؛ ٩ ـ اللهاث وراء الأهواء؛ ١٠ ـ مخالفة الهدى؛ ١١ ـ انعدام الوعي؛ ١٢ ـ تعاطي التكلّف؛ ١٣ ـ ترجيح الباطل على الحق؛ ١٤ ـ الاصرار على الاثم؛ ١٥ ـ استسهال المعاصي؛ ١٦ ـ استكبار الطاعة؛ ١٧ ـ مباهاة الأغنياء؛ ١٨ ـ ازدراء الفقراء؛ ١٩ ـ التعامل الفظ مع المرؤوسين؛ ٢٠ ـ عدم تقديم الشكر لمن يصنع المعروف؛ ٢٠ ـ مساندة الظالم؛ ٢١ ـ خذلان المظلوم؛ ٢٢ ـ المطالبة بما ليس بحق؛ ٢٣ ـ الحديث عن العلم بغير علم؛ ٢٤ ـ انعدام صفاء الباطن ازاء الآخر؛ ٢٥ ـ ممارسة الخداع؛ ٢٦ ـ النرجسيّة وتضخم الذات؛ ٢٧ ـ الآمال العريضة؛ ٢٨ ـ سوء الباطن؛ ٢٩ ـ عدم الاكتراث للأخطاء الصغيرة؛ ٣٠ ـ الاصغاء لصوت الشيطان؛ ٣١ ـ نكبات الزمان؛ ٣٢ ـ اضطهاد السلطة؛ ٣٣ ـ الاسراف؛ ٣٤ ـ غياب القناعة؛ ٣٥ ـ شماتة العدو؛ ٣٦ ـ الافتقار ومدّ اليد للآخر؛ ٣٧ ـ ضيق العيش؛ ٣٨ ـ الموت قبل استكمال العدّة؛

٣٩ـ الحسرة العظمى؛ ٤٠ـ المصيبة الكبرى؛ ٤١ـ ذروة الشقاء؛ ٤٢ـ سوء العودة والمآب؛ ٤٣ـ الحرمان من الثواب؛ ٤٤ـ حلول العقاب.

الوعي الذاتي

انّ الغوص في أعماق النفس واستكشاف الباطن أمر هام في حياة الانسان وبناء شخصيّته وعندما يتأمّل الانسان في أعماق نفسه فيرى ما فيها من عيوب، من رذائل وفضائل فيكافح عيوبه وينمي فضائله ويصقل نفسه ومن خلال ذلك يحصل الانسان على حالة من الوعي ترشّد حركته وتضيء له الطريق.

مؤمن آل فرعون ذلك الانسان الذي أدرك أين هي الحقيقة وقف موقفاً خالداً ازاء الصراع بين نبي الله موسى عليه السلام وفرعون، ففي أعماقه سطع نور الحقيقة فساند الحق.

وامرأة فرعون آسية مجّدها القرآن الكريم على ايمانها الراسخ وموقفها البطولي العظيم.

واولئك السحرة الذين عانوا من اضطهاد الفراعنة، لما ظهرت الحقيقة وسجدوا لله وتحدّوا جبروت فرعون.

والحرّ الرياحي في يوم عاشوراء وفي اللحظات الأخيرة قبل وقوع المأساة، سطع في داخله نور الحقيقة فاختار الموت الدامي تحت راية الحسين على الحياة المهينة في ظلّ يزيد!

وبشر الحافي الذي أيقظت كلمات الامام موسى الكاظم انسانيّته فخرج حافياً ليسلك طريق الأوصياء.

وفضيل بن عياض في حياته المليئة بالعبر و ...

يقول امام الموحّدين أميرالمؤمنين عليه السلام:

إنَّ للهِ تَعالىٰ شَراباً لِأَوْلِيائِهِ إذا شَرِبُوا سَكِرُوا، وَ إذا سَكِرُوا طَرِبُوا، وَ إذا طَرِبُوا طابُوا، وَ إذا طابُوا ذابُوا، وَ إذا ذابُوا خَلَصُوا، وَ إذا خَلَصُوا طَلَبُوا، وَ إذا طَلَبُوا وَجَدُوا، وَ إذا وَجَدُوا وَصَلُوا، و إذا وَصَلُوا اتَّصَلُوا، وَ إذا اتَّصلُوا لاٰ فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ حَبيبِهِمْ.[1]

من أجل ذلك نجد في تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وآله الأطهار عليهم السلام حثّاً على التبصّر في النفس والغوص في الباطن من أجل التهذيب والتزكية وتنمية الأخلاق الحسنة.

وقد جاء في توصيات الحكماء:

كن طبيب نفسك، يعني كن أنت المريض وتفحّص أمراضك وعالجها فأنت أبصر الناس بعيوب نفسك.

انّ الذين يغفلون عن أنفسهم سوف يكون مصيرهم الشقاء الأبدي.

البصيرة في الروايات

قال الامام الصادق عليه السلام:

إذا أرادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً، زَهَّدَهُ فِي الدُّنْيا، وَفَقَّهَهُ فِي الدّينِ، وَ بَصَّرَهُ عُيُوبَها، وَ مَنْ أُوتيهِنَّ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ.[2]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

---

١. التحفة السنية: ٨٦؛ شرح الاسماء الحسنى: ١/ ١٩٨؛ جامع الاسرار: ٢٠٥؛ نقدالنقود؛ ٦٧٦؛ كلمات مكنونه، فيض: ٣٥.

٢. بحار الأنوار: ٧٠/ ٥٥؛ الكافي: ٢/ ١٣٠.

إذا أرادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَتَحَ لَهُ قُفْلَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ فيهِ الْيَقينَ وَ الصِّدْقَ، وَ جَعَلَ قَلْبَهُ واعياً لِما سَلَكَ فيهِ، وَ جَعَلَ قَلْبَهُ سَليماً، وَ لِسانَهُ صادِقاً، وَ خَليقَتَهُ مُسْتَقيمَةً، وَ جَعَلَ اُذُنَهُ سَميعَةً وَعَيْنَهُ بَصيرَةً.[1]

وانّه لتوفيق الهي للانسان إذا بصّره عيوبه لأنّ الانسان إذا وعى ما يشتمل عليه من عيوب ونواقص فانّه يمكنه مكافحتها و تنمية أخلاقه والصفات الايجابيّة فيه، ذلك ان نصف الدواء معرفة الداء.

ان الطريق نحو التكامل يبدأ بشعور الانسان بأنّه ما يزال يعاني من وجود نواقص وامور سلبيّة على صعيد الأخلاق والسلوك وانّه يتعيّن عليه أن يهذب نفسه ويطهر باطنه وينمّي كلّ ما هو ايجابي في أعماقه.

من أجل ذلك فان حسن الخلق هو الخطوة الأولى في هذا الطريق.

وقد جاء في حديث الرسول ﷺ قوله: «إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق» وبحسن الخلق يمكن للانسان أن يحل مشكلاته الفرديّة والاجتماعيّة والانسان المؤمن السيّئ الخلق لا قيمة له عند الله.

وإنّما الامم الأخلاق ما بقيت بقوا وإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

حسن الخلق في الروايات

قال رسول الله ﷺ:

لَمّا خَلَقَ اللهُ تَعالٰى الْإيْمانَ قالَ: اللّهُمَّ قَوِّني، فَقَوّاهُ بِحُسْنِ الْخُلْقِ وَ السَّخاءِ. وَ

---

١. كنز العمال: ١١ /٩٦؛ الجامع الصغير: ١ /٦٢.

لَمّا خَلَقَ اللهُ الْكُفْرَ قالَ: اللّهُمَّ قَوِّنى، فَقَوّاهُ بِالْبُخْلِ وَ سُوءِ الْخُلْقِ.[١]

وقال صلى الله عليه وآله:

الْإِسْلامُ حُسْنُ الْخُلْقِ.[٢]

وجاء في الروايات:

أبُوالحَسنِ عَلىُّ بنُ عبدِ اللهِ الْأَسْوارىُّ، عن أحْمَدَ بن محمَّدِ بنِ قَيْسٍ، عن عبدِالعزيزِ بنِ علىٍّ السَّرَخسىِّ، عن أحمدَ بنِ عِمْرانَ البغدادىّ، قال: حَدَّثَنا أبوالحسنِ قال: حَدَّثنا أبوالحسن، قال: حَدَّثنا أبوالحسنِ قال: حَدَّثنا الحَسَنُ، عنِ الْحَسَنِ، عنِ الْحَسَنِ: «إنَّ أحْسَنَ الْحَسَنِ، الْخُلْقُ الْحَسَنُ.»[٣]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إنَّ أكْمَلَ الْمُؤْمِنينَ إيماناً أحْسَنُهُمْ خُلْقاً.[٤]

وحسن الخلق يمثّل الوسطيّة في القيم فلا افراط ولا تفريط في قوتي الشهوة والغضب، ومن هنا فانّ التعامل المهذّب مع الناس والتحلّي بالصبر والحلم والمداراة.

انّ حسن الخلق هوالذي يصفي على الحياة جمالها وحلاوتها.

انّ الذين يعيشون حياتهم بأخلاق رفيعة ويعاشرون الناس بالحسنى فانهم إنّما يمهدون لخلود اسمهم في الدنيا ولخلودهم في جنّات النعيم.

---

١. المحجة البيضاء: ٥ / ٩٠، كتاب رياضة النفس؛ ميزان الحكمة: ١ /٧٩٨.

٢. ميزان الحكمة: ١ /٧٩٨؛ كنز العمال: ٣ /١٧.

٣. بحار الأنوار: ٦٨ /٣٨٦؛ وسائل الشيعة: ١٢ /١٥٣.

٤ ـ الكافي: ٢ /٩٩، حديث ١؛ وسائل الشيعة: ١٢ /١٤٨، باب ١٠٤، حديث ١٥٩٠٤.

وعندما تكون الأخلاق الحسنة ظاهرة اجتماعيّة ويعيش المجتمع الانساني حالة من الانسجام والتكافل والتضامن والمحبّة وعندما تصبح القيم الأخلاقيّة الرفيعة ثقافة اجتماعيّة فانّ الازدهار سيعم حياتهم الاقتصاديّة.

ولقد أثبتت الدراسات التاريخيّة انّ المجتمعات تعيش حالات من الرخاء الاقتصادي والاستقرار النفسي والاجتماعي عندما تكون ملتزمة أخلاقيّاً ودينيّاً.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

خالِقِ النّاسَ بِخُلْقٍ حَسَنٍ.[١]

ويقول صلى الله عليه وآله:

ما يُوضَعُ فى ميزانِ امْرِءٍ يَوْمَ الْقِيامَةِ أفْضَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلْقِ.[٢]

ويقول حفيده ووصيّه الامام الصادق عليه السلام:

أرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كَمُلَ إيمانُهُ، وَ إنْ كانَ مِنْ قَرْنِهِ إلى قَدَمِهِ ذُنُوباً لَمْ يَنْقُصْهُ ذٰلِكَ، قالَ: وَ هُوَ الصِّدْقُ، وَ أداءُ الْأمانَةِ، وَ الحَياءُ وَ حُسْنُ الْخُلْقِ.[٣]

لاحظ ما تفعله القيم الأخلاقيّة بالانسان وانّه لنبع في قرارة الانسان وأعماقه يتدفّق قيماً أخلاقيّة تطهر الانسان وترفعه عالياً.

وعندما يصوم الانسان في فصل القيظ حيث الحرّ الشديد حينئذٍ يرقى في تساميه حتّى لا يعرف أجره إلّا الله عزّوجلّ، وقد جاء في الحديث الشريف عن الامام الصادق عليه السلام:

---

١. بحار الأنوار: ٦٨ / ٢٤٢؛ مستدرك الوسائل: ٨ / ٢٠٨.
٢. الكافي: ٢ / ٩٩؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ١٥١.
٣. الكافي: ٢ / ٩٩؛ تهذيب الاحكام: ٦ / ٣٥٠.

إنَّ الله تَبارَكَ وَتعالى يقول: الصومُ لي وأَنا اجزي عليه.[١]

وهكذا في احياء الليل بالعبادة حتّى ان شرف المؤمن يكون في صلاة الليل.

وجاء في الحديث القدسي:

أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلْهَ مَا أَطْلَعْتُكُمْ عَلَيْهِ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مٰا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ جَمِيعاً.[٢]

ويرقى صاحب الأخلاق الحسنة إلى مصاف الصائم نهاراً القائم ليلاً.

إنَّ صاحِبَ الْخُلْقِ الْحَسَنِ لَهُ مِثْلُ أجْرِ الصّائِمِ الْقائِمِ.[٣]

وهو الطريق الساطع لبلوغ الجنّة.

أكْثَرُ ماتَلِجُ بِهِ اُمَّتِى الْجَنَّةَ: تَقْوَى اللهِ، وَ حُسْنُ الْخُلْقِ.[٤]

كما ان الأخلاق الرفيعة تذيب الخطيئة كما يذيب الماء المـلح وكـما تـذيب الشمس ما تراكم من ثلوج.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إنَّ الخُلْقَ الْحَسَنَ يَميثُ الْخَطيئَةَ كَما تَميثُ الشَّمْسُ الْجَليدَ.[٥]

ويبلغ الانسان بحسن أخلاقه ذروة المجد في الآخرة.

---

١. الكافي: ٤ /٦٣.
٢. بحار الأنوار: ٨ /٩٢؛ عوالي اللآلي: ٤ /١٠١.
٣. بحار الأنوار: ٦٨ /٣٧٥؛ الكافي: ٢ /١٠٠.
٤. وسائل الشيعة: ١٢ /١٥٠؛ بحار الأنوار: ٦٨ /٣٧٥.
٥. الكافي: ٢ /١٠٠؛ وسائل الشيعة: ١٢ /١٤٩.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَ تَعالٰى لَيُعْطِى الْعَبْدَ مِنَ الثَّوابِ عَلٰى حُسْنِ الْخُلْقِ كَما يُعْطِى الْمُجاهِدَ فى سَبيلِ اللهِ يَغْدُو عَلَيْهِ وَ يَرُوحُ.(١)

ويقول جدّه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

إنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلْقِهِ عَظيمَ دَرَجاتِ الْآخِرَةِ وَ شَرَفَ الْمَنازِلِ وَ إنَّهُ لَضَعيفُ الْعِبادَةِ.(٢)

انّ حسن الخلق يقود الانسان إلى الجنّة أمّا سوء الخلق فيقود صاحبه إلى الجحيم.

وقد روى الامام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه انّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

عَلَيْكُمْ بِحُسْنَ الْخُلْقِ، فَإنَّ حُسْنَ الْخُلْقِ فِى الْجَنَّةِ لامَحالَةَ. وَ اِيّاكُمْ وَ سُوءَ الْخُلْقِ فِى النّارِ لامَحالَةَ.(٣)

ودعاء الانسان المؤمن في قنوته وصلاه:

﴿رَبَّنا آتِنا فِى الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.(٤)

يقول الامام الصادق عليه السلام في تفسير الآية أعلاه:

رِضْوَانُ اللهِ وَالْجَنَّةُ فِي الْآخِرَةِ وَالسَّعَةُ فِي الرِّزْقِ وَالْمَعَاشِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ

---

١. الكافي: ٢/ ١٠١؛ وسائل الشيعة: ١٢/ ١٥١.
٢. المعجم الكبير: ١/ ٢٦٠؛ كنز العمال: ٣/ ٥؛ المحجة البيضاء: ٥/ ٩٣.
٣. بحار الأنوار: ١٠/ ٣٦٩؛ وسائل الشيعة: ١٢/ ١٥٢.
٤. سورة البقرة (٢): ٢٠١.

فِي الدُّنْيَا.[١]

وروى الامام الصادق عليه السلام عن آبائه الكرام عليهم السلام أنّه أتى إلى النبي صلى الله عليه وآله بأسير فأمر باطلاقه فتساءل الأسير عن سبب اطلاقه فقال صلى الله عليه وآله:

أَخْبَرَنِي جَبْرَئِيلُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ فِيكَ خَمْسَ خِصَالٍ يُحِبُّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ الْغَيْرَةُ الشَّدِيدَةُ عَلَى حَرَمِكَ وَالسَّخَاءُ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَصِدْقُ اللِّسَانِ وَالشَّجَاعَةُ فَلَمَّا سَمِعَهَا الرَّجُلُ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلامُهُ وَقَاتَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قِتَالاً شَدِيداً حَتَّى اسْتُشْهِدَ.[٢]

وقال صلى الله عليه وآله:

اَلْخُلْقُ الْحَسَنُ نِصْفُ الدّينِ.[٣]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

حُسْنُ الْخُلْقِ خَيْرُ قَرينٍ.[٤]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أَقْرَبُكُمْ مِنّى مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيامَةِ أَحْسَنُكُمْ خُلْقاً وَ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ.[٥]

ذلك انّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو المثل الأعلى في حسن الخلق والمثل الأعلى في حياه وسيرته العائليّة.

وقد سئل الامام الصادق عليه السلام:

---

١. بحار الأنوار: ٦٨ /٣٨٣.
٢. بحار الأنوار: ٦٨ /٣٧٤ ـ ٣٨٥.
٣. بحار الأنوار: ٦٨ /٣٨٥.
٤. بحار الأنوار: ٦٨ /٣٨٧؛ وسائل الشيعة: ١٢ /١٥٣.
٥. بحار الأنوار: ٦٨ /٣٨٧؛ وسائل الشيعة: ١٢ /١٥٣.

ما حَدُّ حُسْنِ الْخُلْقِ، قالَ: تُلينُ جانِبَكَ، وَ تُطيبُ كَلامَكَ، وَ تَلْقٰى أخاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ.[١]

وجاء في وصايا النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله للصحابي الجليل أبي ذر:

يا أباذَرٍّ، لا عَقْلَ كالتَّدْبيرِ، وَ لا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَ لا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلْقِ.[٢]

وجاء في الروايات عن الامام السجاد عليه السلام علي بن الحسين زين العابدين انّه قال:

ثَلاثَةُ نَفَرٍ آلُوا بِاللّاتِ وَالْعُزّٰى لِيَقْتُلُوا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَذَهَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَحْدَهُ إِلَيْهِمْ وَقَتَلَ وَاحِداً مِنْهُمْ وَجَاءَ بِالْآخَرَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله قَدِّمْ إِلَيَّ أَحَدَ الرَّجُلَيْنِ فَقَدَّمَهُ فَقَالَ قُلْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاشْهَدْ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَقَالَ لَنَقْلُ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ قَالَ يَا عَلِيُّ أَخِّرْهُ وَاضْرِبْ عُنُقَهُ ثُمَّ قَالَ قَدِّمِ الْآخَرَ فَقَالَ قُلْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَاشْهَدْ أَنِّي رَسُولُ اللهِ قَالَ أَلْحِقْنِي بِصَاحِبِي قَالَ يَا عَلِيُّ أَخِّرْهُ وَاضْرِبْ عُنُقَهُ فَأَخَّرَهُ وَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِيَضْرِبَ عُنُقَهُ فَنَزَلَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يُقْرِئُكَ السَّلامَ وَيَقُولُ لا تَقْتُلْهُ فَإِنَّهُ حَسَنُ الْخُلُقِ سَخِيٌّ فِي قَوْمِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله يَا عَلِيُّ أَمْسِكْ فَإِنَّ هَذَا رَسُولُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ يُخْبِرُنِي أَنَّهُ حَسَنُ الْخُلُقِ سَخِيٌّ فِي قَوْمِهِ فَقَالَ الْمُشْرِكُ تَحْتَ السَّيْفِ هَذَا رَسُولُ رَبِّكَ يُخْبِرُكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَاللهِ مَا مَلَكْتُ دِرْهَماً مَعَ أَخٍ لِي قَطُّ وَلا قَطَبْتُ وَجْهِي فِي الْحَرْبِ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله هَذَا مِمَّنْ جَرَّهُ حُسْنُ خُلُقِهِ وَسَخَاؤُهُ إِلَى

---

١. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٨٩؛ من لايحضره الفقيه: ٤ / ٤١٢.

٢. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٨٩؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٢٩٠.

جَنَّاتِ النَّعِيمِ.[١]

روية اخرى في حسن الخلق

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ مَا الدِّينُ فَقَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ مَا الدِّينُ فَقَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ قِبَلِ شِمَالِهِ فَقَالَ مَا الدِّينُ فَقَالَ حُسْنُ الْخُلُقِ ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ مَا الدِّينُ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ أَمَا تَفْقَهُ الدِّينُ هُوَ أَنْ لا تَغْضَبَ.[٢]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

حُسْنُ الْخُلْقِ شَجَرَةٌ فِي الجَنَّة وَ صاحِبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِغُصْنِها يَجْذِبُهُ إِلَيْها وَ سُوْءُ الخُلْقِ شَجَرَةٌ فى النّارِ وَ صاحِبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِغُصْنِها يَجْذِبُهُ إِلَيْها.[٣]

ويقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

حُسْنُ الْخُلْقِ فى ثَلاثٍ: اجْتِنابُ الْمَحارِمِ، وَ طَلَبُ الْحَلالِ وَ التَّوَسُّعُ عَلَى الْعِيالِ.[٤]

ويقول عليه السلام:

كَفٰى بِالْقِناعَةِ مُلْكاً، وَ بِحُسْنِ الْخُلْقِ نَعيماً.[٥]

ويقول عليه السلام:

---

١. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٩٠.
٢. بحار الأنوار: ٦٨ / ٢٩٣.
٣. مصباح الشريعة: ٤٠؛ بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٩٣.
٤. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٩٤؛ مجموعة ورّام، ١ / ٩٠.
٥. نهج البلاغة: الحكمة ٢٢٩؛ بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٤٥.

حُسْنُ الْخُلْقِ رَأْسُ كُلِّ بِرٍّ.[١]

الحياة مليئة بالمنعطفات مفعمة بالمسرات مترعة بالمرارات وفي كلّ ذلك فانّ الحياة الروحيّة هي المقياس في حلاوة العيش ومرارته.

ان ما يضفي على الحياة الجمال والحلاوة والهناء هو الخلق الحسن وبالعكس فان الحياة تتحوّل إلى جحيم لا يطاق مع سوء الأخلاق، يقول الامام الصادق عليه السلام:

لا عَيْشَ أهْنَأُ مِنْ حُسْنِ الْخُلْقِ.[٢]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لوصيّه علي عليه السلام:

ألا أُخْبِرُكَ بِأشْبَهِكُمْ بى خُلْقاً؟ قالَ: بَلٰى يا رَسُولَ اللهِ قالَ: أحْسَنُكُمْ خُلْقاً أعْظَمُكُمْ حِلْماً، وَ أَبَرُّكُمْ بِقَرابَتِهِ، وَ أَشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِهِ إنْصافاً.[٣]

لو صيغ من فضة نفس على قدر ... لعاد من فضله لما صفا ذهبا

ما للفتى حسب إلا إذا كملت ... آدابه وحوى الآداب والحسبا

فاطلب فديتك علما واكتسب أدبا ... تظفر يداك به واستجمل الطلبا

لله در فتى أنسابه كرم ... يا حبذا كرم أضحى له نسبا

هكذا يوصي الامام علي عليه السلام نجله الحسن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله:

هل المروة إلا ما تقوم به ... من الذمام وحفظ الجار إن عتبا

من لم يؤدبه دين المصطفى أدبا ... محضا تحير في الأحوال واضطربا

انّ وصايا رسول الله صلوات الله عليه ملزمة لكلّ مسلم ومسلمة وكلّ مؤمن

---

١. غرر الحكم: ٢٥٤.
٢. بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٨٩؛ الكافي: ٨/ ٢٤٤.
٣. بحار الأنوار: ٧٤/ ٥٩؛ مكارم الأخلاق: ٤٤٢.

ومؤمنة، ذلك ان الآيات القرآنيّة توجب طاعته عليه السلام وكذلك الروايات الواردة عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

فمن أطاعه عليه السلام دخل الجنّة ومن عصاه دخل النار.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في احدى وصاياه الأخلاقيّة:

رُوضُوا أنْفُسَكُمْ عَلَى الْأَخْلاقِ الْحَسَنَةِ، فإنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ يَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلْقِهِ دَرَجَةَ الصّائِمِ الْقائِمِ.(١)

وجاء في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام قال:

إنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بِمَكَارِمِ الْأَخْلاقِ فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنْ كَانَتْ فِيكُمْ فَاحْمَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الزِّيَادَةِ مِنْهَا فَذَكَرَهَا عَشَرَةً الْيَقِينَ وَالْقَنَاعَةَ وَالصَّبْرَ وَالشُّكْرَ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَالسَّخَاءَ وَالْغَيْرَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْمُرُوءَةَ.(٢)

ان الدعاء الثامن للامام السجاد عليه السلام يكتسب أهميته لأنّه يشير إلى عشرات الآفات الأخلاقيّة التي تفتك بالشخصيّة الانسانية وتسلخ الانسان عن هويته كانسان.

انّ حسن الخلق هو الطريق لضمان حياة طيّبة في الدنيا وحياة منعمة خالدة في الآخرة.

وفيما يلي قدر من التوضيح والشرح لكلّ من الآفات الأخلاقيّة التي أشار إليها

---

١. بحار الأنوار: ١٠ /٩٨؛ الخصال: ٢ /٦٢١.

٢. بحار الأنوار: ٦٦ /٣٦٨.

الدعاء الثامن للامام السجاد عليه السلام:

١ ـ هيجان الحرص

يقول الامام زين العابدين متضرّعاً في رحاب الحقّ تبارك وتعالى:

«اَللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَيَجَانِ الْحِرْصِ».

وهنا نجد استعاذة بالله عزّوجلّ من هيجان هذه النزعة في أعماق البشر ان الحرص نزعة في الحصول على كلّ ما لا يحتاج إليه الانسان دون وجود سقف محدّد.

وهذه النزعة هي التعبير الأكثر وضوحاً عن حبّ الدنيا، ذلك انّ الحرص ظمأ مستعر ومستمر وجوع دائم والانسان الحريص يفتقد التفكير المنطقي، لأنّه لا يعرف حدّاً ينتهي إليه ويقف دونه.

ويشبه الحكماء الانسان الحريص بالذي يسبح في البحر ويبقى يستمر بالسباحة حتّى يغرق أو بالذي يخوض غمرات الحياة من أرض إلى أرض ومن مكان إلى مكان في لهاث دائم مستمر إلى أن يسقط في النهاية صريعاً.

وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله:

لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب على من تاب.[1]

وقوله صلى الله عليه وآله:

---

١. جامع السعادات: ٢/ ١٠٠.

يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل.[١]

ان نزعة الحرص أبلغ تعبير عن حبّ الدنيا وعن هيجان التوجّه الدنيوي في أعماق الانسان.

بينما الانسان المؤمن بالله واليوم الآخر فهو عادة ما يكون انساناً منطقيّاً متوازناً تنطفئ في قرارة نفسه هذه النزعة المتأججة من حبّ الدنيا والتهافت عليها، بل العكس اذ تنمو في أعماقه حالة من القناعة التي هي تعبير عن حبّ الله سبحانه وتعالى هذا الحبّ الذي يفرز لديه حالة من الطمأنينة وفراغ البال.

فاذا بنفسه مطمئنّة وإذا بقلبه مفعم بالسكينة وبالاحساس بالرضا والسعادة.

فلا شيء يعدل حبّ الله سبحانه لدى الانسان العارف الذي ذاق حلاوة الايمان فاذا به يشعر بأن أجمل لحظات العمر تلك التي يجثو فيها في رحاب الحق تبارك وتعالى يناجيه ويمجّده:

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي قَهَرْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ، وَخَضَعَ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلَّ لَها كُلُّ شَيْءٍ، وَبِجَبَرُوتِكَ الَّتِي غَلَبْتَ بِها كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعِزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَها شَيْءٌ، وَ بِعَظَمَتِكَ الَّتِي مَلَأَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَ بِسُلْطانِكَ الَّذِي عَلَا كُلَّ شَيْءٍ، وَ بِوَجْهِكَ الْباقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ الَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ، يَا أَوَّلَ الْأَوَّلِينَ، وَيَا آخِرَ الْآخِرِينَ.[٢]

ويعد الحرص من الامراض النفسيّة التي يجب على المؤمن أن يعالج نفسه وإلّا

---

١. المصدر السابق. ٢. دعاء كميل.

فانّ هيجان الحرص وتأجج نيرانه سوف يفضي إلى السقوط في هاوية الجحيم.

وأفضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه

إذا أكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت أخلاقه ومآربه

يعيش الفتى في الناس بالعقل إنه على العقل يجري علمه وتجاربه

يزين الفتى في الناس صحة عقله وإن كان محظورا عليه مكاسبه

يشين الفتى في الناس قلة عقله وإن كرمت أعراقه ومناصبه

والانسان المؤمن القنوع يرى ما لا يراه الانسان الحريص؛ انه ينظر إلى الحياة الدنيا على انها دار امتحان ودار ممر، ودار يشقى فيها الانسان اذا اتّخذها هدفاً وغاية لأنّ الجسم يضعف فيها يوماً بعد يوم ثمّ تنتهي بالموت.

أمّا الروح فانّها لا تعرف التعب بل حتّى الموت لا يؤثّر على نشاطها، وفي يوم القيامة وفي العالم الآخر تستعيد الروح جسماً شاباً قويّاً ووجهاً مشرقاً فيتنعم الانسان في ظلال رضوان الحق في حياة خالدة مشرقة.

والانسان المؤمن ومن خلال تجربته الايجابيّة في الحياة الدنيا يكون قد أمّن مستقبله المشرق في الآخرة، حيث يظهر في حالة أقوى لأنّه سيكون شاباً في عنفوان الشباب قوياً يعيش حياة السعادة في أقصى صورها، وهذه حقيقة يؤكّدها القرآن الكريم في آياته البيّنات.

فالعين تصبح حادّة النظر قويّة على نحو يمكنها رؤية الحقائق وأسرار الملكوت:

﴿فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَديدٌ﴾.[١]

حيث ينعم الانسان برفقه الأنبياء والرسل والصديقين:

﴿وَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولٰئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدّيقينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصّالِحينَ وَ حَسُنَ أُولٰئِكَ رَفيقاً﴾.[٢]

ويحظى بلقاء الملائكة فيراهم بأجنحتهم ولم يكن يستطيع رؤيتهم في عالم الدنيا:

﴿جَنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيّاتِهِمْ وَ الْمَلٰئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾.[٣]

وفي ذلك العالم الأخضر الخالد يسمع الانسان نداء الحق ينفذ في سمعه وكيانه:

﴿يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾.[٤]

وهنالك يصغي إلى صوت السلام الحقيقي في حضرة الحقّ والسلام:

﴿سَلامٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍ رَحيمٍ﴾.[٥]

وفي ذلك العالم الخالد يتنعم الانسان في حياة مفعمة باللذائذ والمسرّات عالم مليء بالحياة الحقيقيّة ومليء بكلّ ما تشتهيه الأنفس وتتمتّع به العيون، لذائذ جسميّة وشعور بالسعادة النفسيّة والروحيّة.

---

١. سورة ق (٥٠): ٢٢.
٢. سورة النساء (٤): ٦٩.
٣. سورة الرعد (١٣): ٢٣ ـ ٢٤.
٤. سورة الفجر (٨٩): ٢٧ ـ ٢٨.
٥. سورة يس (٣٦): ٥٨.

﴿الَّذينَ آمَنُوا بِآياتِنا وَ كانُوا مُسْلِمينَ * اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْواجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوابٍ وَ فيها ما تَشْتَهيهِ الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَ أَنْتُمْ فيها خالِدونَ * وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتى اُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * لَكُمْ فيها فاكِهَةٌ كَثيرَةٌ مِنْها تَأْكُلُونَ﴾.[1]

أجل هذا هو مصير المؤمنين يوم القيامة، أمّا مصير المنحرفين الملحدين الذين خاضوا تجربة سلبيّة في الحياة الدنيا وتمرّدوا على رسالات الله، فسوف يكون يوم القيامة جزء من حطب الجحيم.

﴿وَ أَمَّا الْقاسِطُونَ فَكانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾.[2]

من أجل ذلك يقول الامام زين العابدين:

«اَللَّهُمَّ إنّى أعُوذُبِكَ مِنْ هَيَجانِ الْحِرْصِ».

وقد جاء في الأثر انّ الحياة الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر فيها آخرون.

الرابحون هم من عاشوا حياتهم في قانون اخلاقي أطاعوا الله واصغوا إلىٰ رسالات الله وآمنوا وعملوا الصالحات من الأعمال فربحت تجارتهم.

والخاسرون اولئك الذين عاشوا حياة بهيميّة حيوانيّة وانتهكوا حقوق الآخرين واضطهدوهم وظلموهم وتمرّدوا على ارادة الله تعالى وحاربوا أولياءه، واستغرقوا في حياة لا أخلاقيّة بين حرص يهيج ونار حقد وحسد تأكلهم وعدوان على غيرهم.

قريح القلب من وجع الذنوب نحيل الجسم يشهق بالنحيب

---

١. سورة الزخرف (٤٣): ٦٩ ـ ٧٣. ٢. سورة الجن (٧٢): ١٥.

أضـــر بـجسمه سـهر اللـيالي فصار الجســم مــنه كــالقضيب
و غـــير لونـــه خـوف شـديد لما يلقاه مــن طـول الكـروب
يـــنادي بـــالتضرع يـا إلهـي أقلني عثرتي و اسـتر عـيوبي
فزعت إلى الخـلائق مسـتغيثا ولم أر في الخلائق من مـجيب
و أنت تجيب من يدعوك ربـي وتكشف ضر عبدك يا حـبيبي
ودائـــي بـــاطن و لديك طب ومن لي مثل طبك يـا طـبيبي

الحرص في كلام النراقي

يقول الفقيه الكبير المولى محمد مهدي النراقي بشأن الحرص:

هو معنى راتب في النفس باعث على جميع ما لا يحتاج إليه (الانسان) ولا يفيده من الأموال، من دون أن ينتهي إلى حد يكتفي به وهو أقوى شعب حب الدنيا وأشهر أنواعه، ولا ريب في كونه ملكة مهلكة وصفة مـضلّة، بـل بـادية مـظلمة الأرجاء والأطراف، وهاوية غير متناهية الأعماق والأكناف.

من وقع فيها ضلّ وباد، ومن سقط فيها هلك وما عاد.

والتجربة والاعتبار والأخبار والآثار متظاهرة على أن الحريص لا ينتهي إلى حد يقف دونه، بل لا يزال يخوض في غمرات الدنيا إلى أن يغرق وتطرحه أرض إلى أرض حتّى يهلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لَوْ كانَ لِاْبْنِ آدَمَ وادِيانِ مِنْ ذَهَبٍ لَاْ بْتَغٰى وَراءَ هُما ثالِثاً، وَ لايَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ

آدَمَ إلاَّ التُّرابُ، وَ يَتُوبُ عَلٰى مَنْ تابَ.[١]

وقال ﷺ أيضاً:

مَنهُومانِ لايَشْبَعانِ: مَنْهُومُ الْعِلْمِ وَ مَنْهُومُ الْمالِ.[٢]

وقال ﷺ كذلك:

يَشيبُ ابْنُ آدَمَ و تَشِبُّ فيهِ خَصْلَتانِ: الْحِرْصُ وَ طُولُ الْأَمَلِ.[٣]

ويقول الامام الباقر عليه السلام:

مَثَلُ الْحَريصِ عَلَى الدُّنْيا كمَثَلِ دُودَةِ الْقَزِّ كُلَّما ازْدادَتْ مِنَ الْقَزِّ عَلٰى نَفْسِها لَفّاً كانَ أبْعَدَ لَها مِنَ الْخُرُوجِ حَتّىٰ تَمُوتَ غَمّاً.[٤]

وقال بعض الحكماء:

من عجيب أمر الانسان انه لو نودي بدوام البقاء في أيّام الدنيا لم يكن في قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر ممّا قد استعمله مع قصر مدّة التمتّع وتوقع الزوال.

وقد جاء في الحديث الشريف عن الامام الباقر عليه السلام قوله:

ربّ حريص على أمر قد شقى به حين أتاه، وربّ كاره لأمر قد سعد به حين أتاه.

وأي خسران أشدّ من أن يسعى الانسان في طلب هلاكه ؟أي تأمّل في ان كلما

---

١. روضة الواعظين: ٢ /٤٢٩؛ مجموعة ورّام: ١ /١٦٣.
٢. جامع السعادات: ٢ /٧٨؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: ٢٠ /١٧٤.
٣. جامع السعادات: ٢ /٧٨.
٤. الكافي: ٢ /١٣٤؛ مجموعة ورّام: ٢ /١٩٤.

يحرص عليه الانسان من أموال الدنيا يكون مهلكاً له ؟!

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله في مسألة القناعة التي هي ضدّ الحرص تماماً:

طُوبٰى لِمَنْ هُدِيَ لِلإِسْلامِ، وَ كٰانَ عَيْشُهُ كَفافاً وَ قَنِعَ بِهِ.[١]

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً:

كُنْ وَرِعاً تَكُنْ أَعْبَدَ النّاسِ، وَ كُنْ قانِعاً تَكُنْ أَشْكَرَ النّاسِ، وَ أَحِبَّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً.[٢]

رُوِيَ أَنَّ مُوسٰى سَأَلَ رَبَّهُ تَعالى وَ قٰالَ أَيُّ عِبٰادِكَ أَغْنٰى؟ قٰالَ: أَقْنَعُهُمْ لِمٰا أَعْطَيْتُهُ.[٣]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

ابْنَ آدَمَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيا مٰا يَكْفِيكَ فَإِنَّ أَيْسَرَ مٰا فِيهٰا يَكْفِيكَ، وَ إِنْ كُنْتَ إِنَّمٰا تُرِيدُ مٰا لايَكْفِيكَ فَإِنَّ كُلَّ مٰا فِيهٰا لاٰ يَكْفِيكَ.[٤]

انّ الانسان سوف يكون محكوماً بالضياع في صحراء الحرص حيث تعصف به رياح الطمع وتدمي عينيه رمال البخل فيضل الطريق من فلاة إلى فلاة يسوقه طول الأمل في مسارات مظلمة حتّى يسقط في هاوية الهلاك الأبدي.

---

١. مجموعة ورّام: ١ /١٦٣؛ مستدرك الوسائل: ١٥ /٢٣١؛ جامع السعادات: ٢ /٧٨.
٢. مجموعة ورّام: ١ /١٦٣؛ ارشاد القلوب، ديلمى: ١ /١١٨؛ جامع السعادات: ٢ /٧٩.
٣. جامع السعادات: ٢ /٧٩؛ مجموعة ورّام: ١ /١٦٣.
٤. الكافي: ٢ /١٣٨؛ وسائل الشيعه: ٢١ /٥٣١؛ جامع السعادات: ٢ /٧٩.

طريق العلاج

ويضع المولى النراقي الانسان المصاب بداء الحرص أمام طريق للعلاج نظري وعملي:

١ ـ العلاج النظري

انّ طريق العلاج في مكافحة الحرص والحصول على حالة القناعة يكمن في:

أن يتذكر (الانسان) أولاً ما في القناعة من المدح والشرافة وعز النفس وفضيلة الحريّة، وما في الحرص من الذم والمهانة، وتحمل الذلّة ومتابعة الشهوة.

ويعرف أن من لا يؤثر عزّ النفس على شهوة البطن، فهو قليل العقل، ناقص الايمان، ثمّ يتذكّر ما في جمع المال من الآفات الدنيويّة والعقوبات الاخرويّة، ويكثر التأمّل فيما مضى عليه عظماء الخلق وأعز أصنافهم، أعني الأنبياء والأوصياء ومن سار بسيرتهم، ومن صبرهم على القليل وقناعتهم باليسير وفيما يجري عليه الكفار من «الهندو» واليهود والنصارى وأرذال الناس وأغنيائهم وأمثالهم من التنعم وجمع المال الكثير.

وبعد هذا التأمّل لا أظنّه يشكّ في أن الاقتداء بأعزّ الخلائق أحسن من الاقتداء بارذالهم.

بل المتأمل يعرف ان الحريص المتكالب على لذات الدنيا خارج عن أفق الانسانيّة وداخل في جريدة البهائم، اذ الحرص على شهوات البطن والفرج من لوازم البهيميّة.

وأحرص الناس على الشهوات لا يبلغ رتبة البهائم في ذلك فما من حريص

على التنعم في البطن إلّا والحمار أكثر منه وما من حريص على الجماع إلّا والخنزير أشدّ نزواً منه فظهر انّ الحريص في مرتبة الخنزير والحمير».

وهكذا يتضح الجانب النظري والعلمي من العلاج ليبدأ الجانب العملي والتطبيقي.

٢ ـ العلاج العلمي

ويتمّ هذا من خلال: «العمل بالاقتصاد (الوسطيّة والاعتدال) في أمر المعيشة ليسد أبواب الخرج (الانفاق) ما أمكن ورد (اعادة) النفس إلى ما لابدّ منه (الاكتفاء بالضروريّات).

وإذا بنى أمره على الاقتصاد (التقشف) لم يحتج إلى كثير جهد وإن كان معيلاً.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما عالَ مَنِ اقْتَصَدَ.[١]

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً:

ثَلاثٌ مُنْجِياتٌ: خَشْيَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَ الْعَلانِيَةِ، وَ الْقَصْدُ فِي الْغَناءِ وَ الْفَقْرِ، وَالعَدْلُ فِي الرِّضا وَ الْغَضَبِ.[٢]

وعنه صلى الله عليه وآله كذلك:

اَلتَّدْبيرُ نِصْفُ الْمَعيشَةِ.[٣]

---

١. مجموعة ورّام: ١ /١٦٧؛ جامع السعادات: ٢ /٤٢؛ كنز العمال: ٣ /٤٩.

٢. مجموعة ورّام: ١ /١٦٧؛ بحار الأنوار: ٦٧ /٦.

٣. مجموعة ورّام: ١ /١٦٧؛ غرر الحكم: ٣٥٤.

ويقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْقَصْدُ مَثْراةٌ، وَ السَّرَفُ مَثْواةٌ.(١)

ويقول الامام السجاد عليه السلام:

لِيُنفِقِ الرَّجُلُ بِالْقَصْدِ وَ بُلْغَةِ الْكَفافِ، وَ يُقَدِّمْ مِنْهُ الْفَضْلَ لِآخِرَتِهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ أبْقٰى لِلنِّعْمَةِ، وَ أقْرَبُ إلَى الْمَزيدِ مِنَ اللهِ وَ أنْفَعُ فِي الْعافِيَةِ.(٢)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إنَّ الْقَصْدَ أمْرٌ يُحِبُّهُ اللهُ، وَ إنَّ السَّرَفَ أمْرٌ يُبْغِضُهُ اللهُ، حَتّىٰ طَرْحَكَ النَّواةَ فَإنَّها تَصْلَحُ لِشَيءٍ، وَ حَتّى صَبَّكَ فَضْلَ شَرابِكَ.(٣)

وقال عليه السلام لأحد أصحابه:

يا عُبَيْدُ إنَّ السَّرَفَ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَ إنَّ الْقَصْدَ يُورِثُ الْغَناءَ.(٤)

وكيف يسمح الانسان العاقل المؤمن أن تنتابه الهواجس من المستقبل وقد قال تعالى:

﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى ٱللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾.(٥)

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن

---

١. الكافي: ٤ / ٥٢؛ وسائل الشيعة: ٢١ / ٥٥٢.

٢. وسائل الشيعة: ٢١ / ٥٥١؛ الكافي: ٤ / ٥٢ مع اختلاف يسير.

٣. ثواب الاعمال: ١٨٦؛ الكافي: ٤ / ٥٢.

٤. الكافي: ٤ / ٥٣؛ من لايحضره الفقيه: ٣ / ١٧٤.

٥. سورة هود (١١): ٦.

﴿ يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهَ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ ٱللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ ٱللهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدْراً ﴾.[١]

ثمّ ينبغي الّا ينظر إلى من هو فوقه، بل ينظر إلى من هو دونه في التنعم وفي مال الدنيا؛ فانّ الشيطان يصرف نظره في أمر الدنيا إلى من هو فوقه ويقول: لم تغتر عن طلب الدنيا وأرباب الأموال يتنعّمون في المطاعم والملابس؟

ويصرف (الشيطان) نظره (نظر الانسان) في أمر الدين إلى من هو دونه، ويقول: لم تضيق على نفسك وتخاف الله؟ وفلان أعلم منك ولا يخاف الله؟[٢]

وصايا الرسول الأكرم ﷺ

قال أبوذرّ الغفاري رضوان الله عليه:

أوصاني خليلي رسول الله ﷺ أن أنظر إلى من هو دوني، لا إلى من هو في فوقي في الدنيا.

وقال ﷺ:

إذا نَظَرَ أحَدُكُمْ إلى مَنْ فَضَّلَهُ اللهُ تَعالى عَلَيْهِ فِي الْمالِ وَ الْخَلْقِ، فَلَيَنْظُرْ إلى مَنْ هُوَ أسْفَلَ مِنْهُ مِمَّن فَضَّلَ عَليْه.[٣]

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب ... إن الحريص على الدنيا لفي تعب

ما لي أراني إذا ما رمت مرتبة ... فنلتها طمحت عيني إلى رتب

بالله ربك كم بيت مررت به ... قد كان يعمر باللذات والطرب

---

١. سورة الطلاق (٦٥): ٢ ـ ٣. ٢. جامع السعادات: ٢/١٠٦.

٣. جامع السعادات: ٢/٨٢؛ مجموعة ورّام: ١/١٦٩.

طارت عـقاب المـنايا فـي جـوانـبه فـصار مـن بـعدها للـويل والخـرب
احـــبس عـنانك لا تـجمح بـه طـلبا فـــلا وربك مـــا الأرزاق بـــالطلب
قد يأكل المال مـن لم يـحف راحـلة ويترك المال من قد جـد فـي الطـلب

قال أميرالمؤمنين عليه السلام في الحرص:

اَلْحَريصُ تَعِبٌ.(١)

اَلْحِرصُ مَطِيَّةُ التَّعَبِ.(٢)

اَلْحِرصُ عَلامَةُ الْفَقْرِ.(٣)

اَلْحَريصُ لا يَكْتَفى.(٤)

اَلْحَريصُ عَبْدُ الْمَطامِعِ.(٥)

اَلْحِرصُ عَلامَةُ الْأَشْقِياءِ.(٦)

اَلْحِرصُ يُفْسِدُ الْإيقانَ.(٧)

اَلْحِرصُ يُذِلُّ وَ يُشْقِى.(٨)

اَلْحِرصُ يَنْقُصُ قَدْرَ الرَّجُلِ، وَ لايَزيدُ فى رِزْقِهِ.(٩)

---

١. غرر الحكم: ٢٩٤. ٢. غرر الحكم: ٢٩٤.
٣. غرر الحكم: ٢٩٥؛ الكافي: ٨ /٢٣، خطبة لاميرالمؤمنين عليه السلام.
٤. غرر الحكم: ٢٩٥.
٥. غرر الحكم: ٢٩٥؛ مستدرك الوسائل: ١٢ /٦١.
٦. غرر الحكم: ٢٩٥؛ مستدرك الوسائل: ١٢ /٦١.
٧. غرر الحكم: ٢٩٥؛ مستدرك الوسائل: ١٢ /٦١.
٨. غرر الحكم: ٢٩٥؛ مستدرك الوسائل: ١٢ /٦٢.
٩. غرر الحكم: ٢٩٥؛ مستدرك الوسائل: ١٢ /٦٢.

اَلْحَريصُ فَقيرٌ وَ لو مَلَكَ الدُّنْيا بِحَذا فيرِها.[١]

لا حَياءَ لِحَريصٍ.[٢]

اَلْحِرْصُ مُوقِعٌ فى كَثيرِ الْعُيُوبِ.[٣]

قَتَلَ الْحِرصُ راكِبَهُ.[٤]

سُئِلَ أميرُالْمُؤْمِنينَ عليه السلام: أىُّ ذُلٍّ أذَلُّ؟ قالَ: الْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيا.[٥]

اَلْحَريصُ أسيرُ مَهانَةٍ لايُفَكُّ أسْرُهُ.[٦]

روايات اخرى

قال الامام الصادق عليه السلام لأبي بصير:

أما تَحْزَنُ؟ أماتَهْتَمُّ؟ أما تَأْلَمُ؟ قُلْتُ: بَلٰى وَاللهِ، قالَ: فَإذا كانَ ذٰلِكَ مِنْكَ فَاذْكُرِ الْمَوْتَ وَ وَحْدَتَكَ فى قَبْرِكَ، وَ سَيَلانَ عَيْنِكَ عَلٰى خَدَّيْكَ، وَ تَقَطُّعَ أوْصالِكَ، وَ أكْلَ الدُّودِ لَحْمَكَ وَ بَلاكَ، وَانْقِطاعَكَ عَنِ الدُّنْيا، فَإنَّ ذٰلِكَ يَحُثُّكَ عَلَى الْعَمَلِ، وَ يَرْدَعُكَ عَنْ كَثيرٍ مِنَ الْحِرصِ عَلَى الدُّنْيا.[٧]

وقال عليه السلام:

حُرِمَ الْحَريصُ خَصْلَتَيْنِ، وَلَزِمَتْهُ خَصْلَتانِ: حُرِمَ الْقَناعَةَ فَافْتَقَدَ الرّاحَةَ، وَ

---

١. غرر الحكم: ٢٩٥.
٢. غرر الحكم: ٢٩٦.
٣. غرر الحكم: ٢٩٥.
٤. غرر الحكم: ٢٩٤.
٥. مستدرك الوسائل: ١٢ / ٥٩؛ وسائل الشيعة: ٧ / ٨٣.
٦. غرر الحكم: ٢٩٥.
٧. وسائل الشيعة: ٢ / ٤٣٦؛ بحار الأنوار: ٧٣ / ٣٢٢.

حُرِمَ الرِّضا فَافْتَقَدَ الْيَقينَ.[١]

وروى سلام الله عليه عن آبائه عن جدّه رسول الله قوله ﷺ:

مِنْ عَلاماتِ الشِّقاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ، وَ قَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَ شِدَّةُ الْحِرْصِ فى طَلَبِ الرِّزْقِ، وَالْإِصْرارُ عَلَى الذَّنْبِ.[٢]

وقال سلام الله عليه:

لَمَّا هَبَطَ نُوحٌ عليه السلام مِنَ السَّفِينَةِ أَتَاهُ إِبْلِيسُ فَقَالَ لَهُ مَا فِي الْأَرْضِ رَجُلٌ أَعْظَمَ مِنْهُ عَلَيَّ مِنْكَ دَعَوْتَ اللهَ عَلَى هَؤُلاءِ الْفُسَّاقِ فَأَرَحْتَنِي مِنْهُمْ أَلا أُعَلِّمُكَ خَصْلَتَيْنِ إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ فَهُوَ الَّذِي عَمِلَ بِي مَا عَمِلَ وَإِيَّاكَ وَالْحِرْصَ فَهُوَ الَّذِي عَمِلَ بِآدَمَ مَا عَمِلَ.[٣]

٢ ـ الغضب

حالة نفسيّة موجبة لحركة الروح من الداخل إلى الخارج للقهر والغلبة وتنطلق هذه الحالة بهدف الانتقام في حالة الافراط واذا ما وصلت الذروة فانها تبعث على ممارسة العنف.

يقول المولى محمّد مهدي النراقي: يمتلئ لأجلها الدماغ والأعصاب من الدخان المظلم فيستر نور العقل ويضعف فعله.

كما يصور الحديث الشريف حالة الغضب بالعاصفة الهوجاء التي تطفئ سراج العقل.

---

١. بحار الأنوار: ٧٠/١٦١؛ وسائل الشيعة: ١٦/٢٠.
٢. بحار الأنوار: ٧٠/١٦٢؛ الكافي: ٢/٢٩٠.
٣. بحار الأنوار: ٧٠/١٦٣.

وفي هذه الحالة يقول النراقي يتعطل دور الوعظ والنصح والارشاد والمنطق بل ان الموعظة تستفزه.

قال بعض علماء الأخلاق: الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة الّا انّها لا تطلع إلّا على الأفئدة، وانّها لمستكنة في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد.

وقوّة الغضب تارة تكون ايجابيّة عندما تنبعث من أجل الحقّ والعدالة واخرى سلبيّة مدمّرة عندما يكون انبعاثها بسبب التعصّب القومي والعرقي وشهوة السيطرة.

فالغضب اذن قوّة فطريّة يتوجب أن تخضع لمعادلة أخلاقيّة ترشدها وتوجهها البناء لا للهدم.

من أجل ذلك ورد فان تعاليم الدين والقرآن تحث باتّجاه السيطرة على هذه القوّة والتحكّم بها.

﴿وَ سارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ وَ الْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

انّ الله عزوجل خلق الانسان من تراب ومن خصائص التراب السكينة والوقار وهو سبحانه خلق الشيطان من نار ومن خصائصها الاستعار.

ولهذا فان قوّة الغضب المودعة في تكوين البشر لها عرق يمت إلىٰ الشيطان

---

١. سورة آل عمران (٣): ١٣٣ ـ ١٣٤.

اللعين الذي تمرّد على أمر الله بالسجود لآدم لأسباب عنصرية.

﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾.[١]

وتقاس قوّة الشخصيّة الانسانيّة بمقدار تحكمها في قوّة الغضب وعندما يتمكّن الانسان من كظم غيظه والسيطرة على فورة الغضب المتفجّرة في أعماقه فانّه في هذه الحالة يكون قوي الارادة.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

لَيْسَ الشَّديدُ بِالصَّرْعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذى يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.[٢]

يقول المولى محمّد مهدي النراقي الذي يعدّ في طليعة فلاسفة الأخلاق:

قوّة الغاضب تتوجّه عند ثورانها إمّا إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها أو إلى التشفي والانتقام إن كان بعد وقوعها.

وهكذا نجد تصويراً لقوّة الغضب الكامنة في أعماق البشر فهو يشبهها بالبركان الخامد الذي يثور وتنبعث حممه على حين غفلة.

ومن هنا نجد احساساً في التشفي لحظة الانتقام حيث يشعر المنتقم بلذة خاصّة.[٣]

---

١. سورة الأعراف (٧): ١٢.

٢. روضة الواعظين: ٢/ ٣٨٠؛ مشكاة الأنوار: ٣٠٨؛ الجامع الصغير: ٢/ ٤٥١؛ كنز العمال: ٣/ ٥٢١.

٣. وهي لذّة عابرة يعقبها عادة احساس بالمرارة والندم قد يدوم طويلاً تماماً عكس لذّة العفو عند القدرة على الانتقام، حيث يتدفق في حالة العفو عن الآخر والصفح عنه لذّة تستمر طويلاً ـ المترجم.

ويضيف النراقي موضحاً ان ثورة الغضب وسورته لا تسكن إلّا بالانتقام فان صدر الغضب على من يقدر أن ينتقم منه واستشعر باقتداره على الانتقام، انبسط الدم (انبعث) من الباطن إلى الظاهر واحمرّ اللون، وهو الغضب الحقيقي.

وإن صدر على من لا يتمكّن أن ينتقم منه لكونه فوقه، واستشعر اليأس عن الانتقام اتقبض الدم من الظاهر إلى الباطن وصار حزناً (طاقة سلبية وشعور بالكراهيّة والحقد الدفين).

وإن صدر على من يشك في (امكانية) الانتقام منه انبسط الدم تارة أو انقبض اخرى فيحمرّ ويصفرّ ويضطرب.

ومن صفات الانسان المؤمن الراسخ الايمان الغفران أي انه يغفر لمن يسيء إليه ويصفح ولا يدع لبركان الغضب فرصة لأن يثور ويدمّر.

﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾.[1]

ما ودني أحد إلا بذلت له صفو المودة مني آخر الأبد

و لا قلاني و إن كان المسيء بنا إلا دعوت له الرحمن بالرشد

و لا اؤتمنت على سر فبحت به و لا مددت إلى غير الجميل يدي

و لا أقول نعم يوما فأتبعه بخلا و لو ذهبت بالمال و الولد

الغضب بين التفريط والافراط

وانطفاء ثورة الغاضب أو التفريط في إعمال هذه القوّة في المجالات التي

---

١. سورة الشورى (٤٢): ٣٧.

تستحق لا يدلّ على قوّة في الشخصيّة بل العكس انه مؤشّر واضح على ما تعانيه الشخصيّة من ضعف.

وهكذا بالنسبة لانفجار حالة الغضب وعدم كبح جماحها لا يدلّ على الرجولة.

يقول المولى محمّد مهدي النراقي في موسوعته الأخلاقيّة «جامع السعادات»:

الناس في هذه القوّة على افراط وتفريط واعتدال فالافراط أن تغلب هذه الصفة حتّى يخرج (الانسان) عن طاعة العقل والشرع وسياستهما ولا تبقى له فكرة وبصيرة.

والتفريط أن يفقد هذه القوّة أو تضعف بحيث لا يغضب عمّا ينبغي الغضب عليه شرعاً وعقلاً.

والاعتدال: أن يصدر غضبه فيما ينبغي ولا يصدر فيما لا ينبغي بحيث يخرج عن سياسة الشرع والعقل، بل يكون تابعاً لهما في الغضب وعدمه، فيكون غضبه وانتقامه بأمرهما.

ولا ريب في أنّ الاعتدال ليس مذموماً ولا معدوداً من الغضب، بل هو من الشجاعة، والتفريط مذموم معدود من الجبن والمهانة وربما كان (أسوأ) من الغضب، إذ الفاقد لهذه القوّة لا حمية له وهو ناقص جداً، ومن آثاره عدم الغيرة على الحرم وصغر النفس (الشعور بالصغار) ولذا قيل من استغضب (استفز) فلم يغضب فهو حمار.

وقد وصف الله عزّوجلّ خيار الصحابة بالحميّة والشدّة فقال:

﴿أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ﴾.[١]

﴿يا اَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾.[٢]

انّ الغضب المعدود من الرذائل هو حدّ الافراط الذي يخرجه (الانسان) عن مقتضى العقل والدين وحدّ التفريط وإن كان رذيلة إلّا انّه ليس غضباً بل هو ضد له معدود من الجبن.[٣]

وقد جاء في الموسوعة الحديثيّة الكبرى «بحار الأنوار»:

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام أَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ الْغَضَبُ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ حَتَّى مَا يَرْضَى أَبَداً وَيَدْخُلُ بِذَلِكَ النَّارَ وَأَيُّمَا رَجُلٍ غَضِبَ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنَّهُ سَيَذْهَبُ عَنْهُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ وَإِنْ كَانَ جَالِساً فَلْيَقُمْ وَأَيُّمَا رَجُلٍ غَضِبَ عَلَى ذِي رَحِمِهِ فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ وَلْيَدْنُ مِنْهُ وَلْيَمَسَّهُ فَإِنَّ الرَّحِمَ إِذَا مَسَّتِ الرَّحِمَ سَكَنَتْ.

وَمَا رَوَاهُ الْعَامَّةُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِذَا غَضِبَ وَهُوَ قَائِمٌ جَلَسَ وَإِذَا غَضِبَ وَهُوَ جَالِسٌ اضْطَجَعَ فَيَذْهَبُ غَيْظُهُ.

وقال بعضهم علاج الغضب أن تقول بلسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقال عند الغيظ.

وَ كَانَ صلى الله عليه وآله إِذَا غَضِبَتْ عَائِشَةُ أَخَذَ بِأَنْفِهَا وَقَالَ يَا عُوَيْشُ قُولِي اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي وَأَجِرْنِي مِنْ مَضَلّاتِ الْفِتَنِ.

---

١. سورة الفتح (٤٨): ٢٩.
٢. سورة التحريم (٦٦): ٩.
٣. جامع السعادات: ١ /٢٨٦.

و يستحب أن تقول ذلك وإن لم يزل بذلك فاجلس إن كنت قائما واضطجع إن كنت جالسا وأقرب من الأرض التي منها خلقت لتعرف بذلك ذل نفسك واطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فإن سبب الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة إذ قال ﷺ إن الغضب جمرة تتوقد ألم تر إلى انتفاخ أوداجه وحمرة عينيه. فإن وجد أحدكم من ذلك شيئا فإن كان قائما فليجلس وإن كان جالسا فلينم فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد وليغتسل فإن النار لا يطفئها إلا الماء.

وَقَدْ قَالَ ﷺ إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيَغْتَسِلْ فَإِنَّ الْغَضَبَ مِنَ النَّارِ

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَأَنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا غَضِبْتَ فَاسْكُتْ.

وَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَلْيَلْصَقْ خَدَّهُ بِالْأَرْضِ.

وكان هذا إشارة إلى السجود وهو تمكين أعز الأعضاء من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل وتزايل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب.[1]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

---

١. بحار الأنوار: ٧٠/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

ألاٰ إنّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فى جَوْفِ ابْنِ آدَمَ، ألا تَرَوْنَ إلٰـى حُـمْرَةِ عَـيْنِهِ وَ انْتِفاخِ أوْداجِهِ؟ فَإذا وَجَدَ أحَدُكُمْ شَيْئاً مِنْ ذٰلِكَ فَالْأرْضَ الْأرْضَ. ألاٰ إنَّ خَـيْرَ الرِّجالِ مَنْ كانَ بَطىءَ الْغَضَبِ، سَريعَ الرِّضا، وَ شَرَّ الرَّجُلِ مَنْ كانَ سَـريعَ الْغَضَبِ، بَطىءَ الرِّضا.[1]

آثار الغضب

قد تؤدي ثورة الغضب إلى الشقاء الأبدي، لأن عاصفة الغضب تطفئ فانوس العقل ويتحول الانسان إلىٰ كائن مخيف يقدم على ارتكاب أبشع الجرائم.

يقول الامام علي عليه السلام:

الحدّة ضرب من الجنون، لأن صاحبها يندم، فان لم يندم فجنونه مستحكم.

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

إنَّ الْغَضَبَ مِنْ الشَّيْطانِ، وَ إنَّ الشَّيْطانَ خُلِقَ مِنَ النّارِ، إنَّما يُطْفِئُ النّارَ الْماءُ، فَإذا غَضِبَ أحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ.[2]

ومن الآثار التي يتركها الغضب في قلب الانسان ترسّب حالة من الكـراهـيّة للآخر وطاقة سلبية تتمثل في الحقد عليه وتمنّي دماره ولذا فانه يفرح في حال وقوع مصيبة عليه ويغتابه دائماً ويفشي أسراره ويحاول تشويه سمعته وتسقيطه اجتماعيّاً.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. مسند احمد بن حنبل: ٣/١٩؛ كنز العمال: ١٥/٩٢٢.

٢. بحار الأنوار: ٧٠/٢٧٢؛ مجموعة ورّام: ١/١٢٣.

لاٰ يَحْكُمُ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَ هُوَ غَضْبانٌ.[١]

يقول الفيلسوف الاخلاقي المولى محمّد مهدي النراقي:

والعجب ممّن توهّم انّ شدة الغضب من فرط الرجوليّة مع ان ما يصدر عن الغضبان من الحركات القبيحة إنّما هو من أفعال الصبيان والمجانين دون الرجال والعاقلين.

كيف وقد تصدر عنه الحركات غير المنتظمة من الشتم والسب بالنسبة إلى الشمس والقمر والسحاب والمطر والريح والشجر والحيوانات والجمادات.

وربما يضرب القصعة (طبق الطعام) على الأرض ويكسر المائدة ويخاطب البهيمة والجماد كما يخاطب العقلاء!

واذا عجز عن التشفي ربما مزق ثوبه ولطم وجهه وقد يعدو عدو المدهوش المتحير (الذي يصاب بصدمة تؤدّي انهيار عقلي) وربما اعتراه مثل الغشية، أو سقط على الأرض لا يطيق النهوض والعدو!

وكيف مثل هذه الأفعال القبيحة من فرط الرجوليّة وقد قال رسول الله ﷺ: «الشجاع من يملك نفسه عند غضبه».[٢]

طريقة العلاج

اختلف علماء الأخلاق في امكانية اجتثاث حالة الغضب فقد استبعد فريق ذلك تماماً وذهبوا إلى ان ذلك مستحيل لأنّ القوّة الغضبيّة جزء من التكوين

١. مسند احمد بن حنبل: ٥ /٤٦، صحيح مسلم: ٥ /١٣٢؛ بهداشت روانى در اسلام: ١٦٣.
٢. جامع السعادات: ١ /٢٨٩.

البشري.

ولذا فانّهم يرون امكانية التخفيف من جماحه وكسر حدّته والمطلوب فقط ترشيد هذه القوّة لأن اجتثاث قوّة الغضب يعني تحول الانسان إلى كائن جبان.

وان المطلوب علاجه من حالة الغضب هو الجانب المذموم ومن هنا فان طرق علاجه تكمن في أوّلاً: ازالة أسبابه المهيجة له، إذ ان علاج كلّ حالة مرضيّة بتجفيف مصادرها وهي: العجب (تضخم الذات والنرجسية) والتهافت على المناصب والمواقع ومراكز النفوذ والرغبة في تكوين الثروة بأيّ ثمن.

ثانياً: أن يدرك سلبية الغضب وسوء عواقبه وما ورد من الذم له في الشريعة والقيم الدينية.

ثالثاً: أن يعي ما ورد من ثواب في السيطرة عليه وما قيل في مدح من يكبح جماح هذه القوّة ويخمد بركان الغضب.

الغضب في الروايات

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

اَلْغَضَبُ يُفْسِدُ الْأيمانَ كَما يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ.(١)

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأنَّ صاحِبَها يَنْدَمُ فَإنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ.(٢)

وقال باقر العلوم عليه السلام:

---

١. الكافي: ٢ / ٣٠٢؛ ارشاد القلوب، ديلمى: ١ / ١٧٧.

٢. نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٥؛ غرر الحكم: ٣٠١.

إنَّ هٰذَا الْغَضَبَ جَمْرَةٌ مِنَ الشَّيْطانِ تُوقَدُ فی قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، وَ إنَّ أحَدَكُمْ إذَا غَضِبَ احْمَرَّتْ عَيْناهُ وَ انْتَفَخَتْ أوْداجُهُ وَدَخَلَ الشَّيْطانُ فيهِ، فَإذا خافَ أحَدُكُمْ ذٰلِكَ مِنْ نفْسِهِ فَلْيَلْزَمِ الْأرْضَ فَإنَّ رِجْزَ الشَّيْطانِ لَيَذْهَبُ عَنْهُ عِنْدَ ذٰلِكَ.(١)

وسأله نجله الصادق عليه السلام:

أيُّ شَيْءٍ أشَدُّ مِنَ الْغَضَبِ؟ إنَّ الرَّجُلَ يَغْضِبُ فَيَقْتُلُ النَّفْسَ الَّتی حَرَّمَ اللهُ، وَ يَقْذِفُ الْمُحْصَنَةَ.(٢)

وقال عليه السلام وقد ذكر عنده الغضب:

إنَّ الرَّجُلَ لَيَغْضَبُ فَما يَرْضٰی اَبَداً حَتَّی يَدْخُلَ النّارَ.(٣)

وقال الصادق عليه السلام:

اَلْغَضَبُ مِفْتاحُ كُلِّ شَرٍّ.(٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما غَضِبَ أحَدٌ إلاّ أشْفٰی عَلٰی جَهَنَّمَ.(٥)

وجاء في السيرة النبويّة الشريفة:

قالَ رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ، اَیُّ شَیْءٍ اَشَدُّ عَلَیَّ؟ قٰالَ: غَضَبُ اللهِ. قالَ: فَما يُبَعِّدُنِی مِنْ غَضَبِ اللهِ؟ قٰالَ: لاتَغْضَبْ.(٦)

---

١. الكافي: ٢ / ٣٠٤؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٦٠.
٢. الكافي: ٢ / ٣٠٢؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٥٩.
٣. الكافي: ٢ / ٣٠٢؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٥٨.
٤. الكافي: ٢ / ٣٠٣؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٥٨.
٥. بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٦٧؛ منية المريد: ٣٢٠؛ المحجة البيضاء: ٥ / ٢٩٢.
٦. المحجة البيضاء: ٥ / ٢٩٢؛ الدرّ المنثور: ٢ / ٧٤.

وقال الصادق عليه السلام:

مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ.(١)

وقال أحد الحكماء:

اَلسَّفينَةُ الَّتى وَقَعَتْ فِى اللُّجَجِ الْغامِرَةِ، وَاضْطَرَبَتْ بِالرِّياحِ الْعاصِفَةِ وَ غَشِيَتْها الْأَمْواجُ الْهائِلَةُ أَرْجٰى إِلَى الْخَلاصِ مِنَ الْغَضْبانِ الْمُلْتَهِبِ.(٢)

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أوصني وأوجز!

فقال صلى الله عليه وآله: **لا تغضب!**

فعاد إليه فقال صلى الله عليه وآله: **لا تغضب!**

ثمّ عاد إليه ثالثة فقال صلى الله عليه وآله: **لا تغضب!**(٣)

وروى عبدالله بن مسعود عن النبيّ الأكرم قوله صلى الله عليه وآله:

ما تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فيكُمْ؟ قُلْنَا: الَّذى لاٰ يَصْرَعُهُ الرِّجالُ. قالَ: لَيَسَ ذٰلِكَ، وَ لَكِنَّ الَّذى يَمْلِكُ نفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.(٤)

وقال نبيّ الله سليمان عليه السلام لابنه وهو يعظه:

يا بُنَيَّ إيّاكَ وَ كَثْرَةَ الْغَضَبِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْغَضَبِ تَسْتَخِفُّ فُؤادَ الرَّجُلِ الْحَليمِ.(٥)

---

١. الكافي: ٢ / ٣٠٣؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٦٠.

٢. جامع السّعادات: ١ / ٢٥٧؛ الشفاء الروحى: ٢٣٣.

٣. صحيح البخاري: ٧ / ٩٩؛ مسند احمد بن حنبل: ٥ / ٣٤.

٤. المحجة البيضاء: ٥ / ٢٩١؛ صحيح مسلم: ٨ / ٣٠؛ كنز العمال: ٣ / ٧٨٥.

٥. المحجة البيضاء: ٥ / ٢٩١؛ تاريخ مدينة دمشق: ٢٢ / ٢٨٤؛ كشف الخفاء: ٢ / ١٠٧.

وقال الصحابي أبو الدرداء لرسول الله ﷺ:

دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قالَ: لاتَغْضَب.[١]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

أعْظَمُ النّاسِ سُلْطاناً عَلى نَفْسِهِ مَنْ قَمَعَ غَضَبَهُ وَ أماتَ شَهْوَتَهُ.[٢]

وقال رسول الله ﷺ:

مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ عَنِ النّاسِ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذابَ يَوْمِ الْقِيامَةِ.[٣]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اَلْغَضَبُ مَمْحَقَةٌ لِقَلْبِ الْحَكيمِ. وَ قالَ: مَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَمْلِكْ عَقْلَهُ.[٤]

وروي عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي قَالَ اذْهَبْ وَلا تَغْضَبْ فَقَالَ الرَّجُلُ قَدِ اكْتَفَيْتُ بِذَلِكَ فَمَضَى إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا بَيْنَ قَوْمِهِ حَرْبٌ قَدْ قَامُوا صُفُوفاً وَلَبِسُوا السِّلاحَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ لَبِسَ سِلاحَهُ ثُمَّ قَامَ مَعَهُمْ ثُمَّ ذَكَرَ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لا تَغْضَبْ فَرَمَى السِّلاحَ ثُمَّ جَاءَ يَمْشِي إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ عَدُوُّ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا هَؤُلاءِ مَا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ جِرَاحَةٍ أَوْ قَتْلٍ أَوْ ضَرْبٍ لَيْسَ فِيهِ أَثَرٌ فَعَلَيَّ فِي مَالِي أَنَا أُوفِيكُمُوهُ فَقَالَ الْقَوْمُ فَمَا كَانَ فَهُوَ لَكُمْ نَحْنُ أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْكُمْ قَالَ فَاصْطَلَحَ

---

١. المحجة البيضاء: ٥ / ٢٩١؛ بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٦٧؛ منية المريد: ٣٢٠.
٢. مستدرك الوسائل: ١٢ / ١٢؛ غرر الحكم: ٣٠٢.
٣. الكافي: ٢ / ٣٠٥؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٦١.
٤. الكافي: ٢ / ٣٠٥؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٦٠.

الْقَوْمُ وَذَهَبَ الْغَضَبُ.[١]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

مَكْتُوبٌ فِي التَّوْراةِ فيما ناجَى اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مُوسىٰ عليه السلام: يا مُوسىٰ، أَمْسِكْ غَضَبَكَ عَمَّنْ مَلَّكْتُكَ عَلَيْهِ أَكُفَّ عَنْكَ غَضَبى.[٢]

وقيل لحكيم: ما أملك فلاناً لنفسه (ما أشدّ سيطرته على نفسه)! فقال (الحكيم): اذن لا تذلّه الشهوات، ولا يصرعه الهوى، ولا يغلبه الغضب![٣]

وقد قيل انّ للكفر أربعة أركان: الغضب والشهوة والخرق (الحمق) والطمع.[٤]

وقال أحد الحكماء: رأس الحمق الحدّة وقائده الغضب ومن رضي بالجهل استغنى عن العلم، والحلم زين ومنفعة، والجهل شين ومضرّة، والسكوت عن جواب الأحمق جوابه.[٥]

السيطرة على الغضب

انّ السيطرة على الغضب يفضي إلى نمو ملكة الحلم التي هي البنية التحتيّة لحالة الطمأنينة والصفاء.

ولذا فان كظم الغيظ والسيطرة على الغضب من أخلاق الرسل الالهيين والأنبياء العظام والأوصياء الكرام.

---

١. بحار الأنوار: ٢٢ / ٨٥.
٢. الكافي: ٢ / ٣٠٣؛ وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٦٠؛ المحجة البيضاء: ٥ / ٢٩٣.
٣. المحجة البيضاء: ٥ / ٢٩٤.
٤. المحجة البيضاء: ٥ / ٢٩٥.
٥. المحجة البيضاء: ٥ / ٢٩٤.

يقول الامام زين العابدين عليه السلام:

ما اُحِبُّ أنَّ لى بِذُلِّ نَفْسى حُمْرَ النَّعَمِ، وَ ما تَجَرَّعْتُ جُرْعَةً اَحَبَّ إلَىَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ لا اُكافى بِها صاحِبَها.(١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

نِعْمَ الْجُرْعَةُ الْغَيْظُ لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْها، فَإنَّ عَظيمَ الْأجْرِ لَمِنْ عَظيمِ الْبَلاءِ، وَ ما أحَبَّ اللهُ قَوْماً إلاّ ابْتَلاهُمْ.(٢)

وقال عليه السلام أيضاً:

ما مِنْ عَبْدٍ كَظَمَ غَيْظاً إلاّ زادَهُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِزّاً فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ قَدْ قالَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَ الكاظِمينَ الْغَيْظَ وَ الْعافينَ عَنِ النّاسِ وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ﴾(٣) **وَ أثابَهُ اللهُ مَكانَ غَيْظِهِ ذٰلِكَ.**(٤)

وقال عليه السلام: كذلك:

مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ لَوْ شاءَ أنْ يُمْضِيَهُ أمْضاهُ، مَلَأ اللهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ رِضاهُ.(٥)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَ هُوَ يَقْدِرُ عَلى إمْضائِهِ حَشَا اللهُ قَلْبَهُ أمْناً وَ إيماناً يَوْمَ الْقِيامَةِ.(٦)

---

١. الكافي: ٢ / ١٠٩؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ١٧٦.
٢. الكافي: ٢ / ١٠٩؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ١٧٦.
٣. سورة آل عمران (٣): ١٣٤.
٤. الكافي: ٢ / ١١٠؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ١٧٦.
٥. الكافي: ٢ / ١١٠؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ١٧٧؛ المحجة البيضاء: ٥ / ٣١٠.
٦. الكافي: ٢ / ١١٠؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ١٧٨؛ المحجة البيضاء: ٥ / ٣١٠.

وقال جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله:

مِنْ اَحَبِّ السَّبيلِ إلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ جُرْعَتانِ: جُرْعَةُ غَيْظٍ تَرُدُّها بِحِلْمٍ، وَ جُرْعَةُ مُصيبَةٍ تَرُدُّها بِصَبْرٍ.(١)

قال العلامة المجلسي رحمه الله:

الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وقيل الحلم الإناءة والتثبت في الأمور وهو يحصل من الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية ومن آثاره عدم جزع النفس عند الأمور الهائلة وعدم طيشها في المؤاخذة وعدم صدور حركات غير منتظمة منها وعدم إظهار المزية على الغير وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا انتهى. ويدل الحديث على اشتراط قبول العبادة وكمالها بالحلم لأن السفيه يبادر بأمور قبيحة من الفحش والبذاء والضرب والإيذاء بل الجراحة والقتل وكل ذلك يفسد العبادة فإن الله إنما يتقبلها من المتقين وقيل الحليم هنا العاقل وقد مر أن عبادة غير العاقل ليس بكامل ولما كان الصمت عما لا يعني من لوازم الحلم غالبا ذكره بعده وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ.

وصوم الصمت كان في بني إسرائيل وهو وإن نسخ في هذه الأمة لكن كمال الصمت غير منسوخ فاستشهد عليه السلام على حسنه بكونه شرعا مقررا في بني إسرائيل ولم يكونوا يعدون الرجل في العابدين المعروفين بالعبادة إلا بعد

---

١. الكافي: ٢ / ١١٠؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ١٧٦.

المواظبة على صوم الصمت.[١]

الحلم في الروايات

قال الامام الرضا عليه السلام:

لا يَكُونُ الرَّجُلُ عابِداً حَتّىٰ يَكُونَ حَليماً، وَ إنَّ الرَّجُلَ كانَ إذا تَعَبَّدَ في بَني‌إسْرائيلَ لَمْ يُعَدَّ عابِداً حَتّىٰ يَصْمُتَ قَبْلَ ذٰلِكَ عَشْرَ سِنينَ.[٢]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

كانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: اِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي الرَّجُلُ اَنْ يُدْرِكَهُ حِلْمُهُ عِنْدَ غَضَبِهِ.[٣]

وقال عليه السلام أيضاً:

إنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ يُحِبُّ الْحَيِيَّ الْحَليمَ.[٤]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

ما أعَزَّ اللهُ بِجَهْلٍ قَطُّ وَ لا أذَلَّ بِحِلْمٍ قَطُّ.[٥]

وقال عليه السلام أيضاً:

كَفٰى بِالْحِلْمِ ناصِراً. وَ قالَ: إذا لَمْ تَكُنْ حَليماً فَتَحَلَّمْ.[٦]

---

١. بحار الأنوار: ٦٨ /٤٠٣.
٢. الكافي: ٢ /١١١؛ وسائل الشيعة: ١٥ /٢٦٥.
٣. الكافي: ٢ /١١٢؛ وسائل الشيعة: ١٥ /٢٦٥.
٤. الكافي: ٢ /١١٢؛ بحار الأنوار: ٦٨ /٤٠٤.
٥. الكافي: ٢ /١١٢؛ وسائل الشيعة: ١٥ /٢٦٦؛ بحار الأنوار: ٦٨ /٤٠٤.
٦. الكافي: ٢ /١١٢؛ وسائل الشيعة: ١٥ /٢٦٦.

وجاء في الروايات:

بَعَثَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام غُلاماً لَهُ فِي حَاجَةٍ فَأَبْطَأَ فَخَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام عَلَى أَثَرِهِ لَمَّا أَبْطَأَ فَوَجَدَهُ نَائِماً فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ يُرَوِّحُهُ حَتَّى انْتَبَهَ فَلَمَّا انْتَبَهَ قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام يَا فُلانُ وَاللهِ مَا ذَلِكَ لَكَ تَنَامُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَكَ اللَّيْلُ وَلَنَا مِنْكَ النَّهَارُ.(١)

كانَ مِنْ دُعاءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: اَللّهُمَّ أَغْنِنِى بِالْعِلْمِ، وَ زَيِّنِّى بِالْحِلْمِ، وَ أَكْرِمْنى بِالتَّقْوىٰ، وَ جَمِّلْنى بِالْعافِيَةِ.(٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اِبْتَغُوا الرِّفْعَةَ عِنْدَاللهِ، قالُوا: وَ ما هِىَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قالَ: تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَ تُعْطى مَنْ حَرَمَكَ، وَ تَحْلُمُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ.(٣)

وقال صلى الله عليه وآله:

خَمْسٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلينَ: الْحَياءُ، وَ الْحِلْمُ، وَالْحِجامَةُ، وَ السِّواكُ، وَ التَّعَطُّرُ.(٤)

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكثُرَ مالُكَ وَ وَلَدُكَ، وَ لٰكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَ اَنْ لاٰتُباهِيَ النّاسَ بِعِبادَةِ رَبِّكَ، فَإذا أَحْسَنْتَ حَمِدْتَ اللهَ، وَ إذا أَسَأْتَ

---

١. بحار الأنوار: ٤٧ /٥٦.
٢. المحجة البيضاء: ٥ /٣١١؛ مصباح المتهجّد: ٥٤٤.
٣. المحجة البيضاء: ٥ /٣١١؛ الكامل، عبدالله بن عدى: ٧ /٩٦.
٤. المحجة البيضاء: ٥ /٣١١؛ المعجم الكبير: ٢٢ /٢٩٤، الجامع الصغير: ١ /٦١١.

اسْتَغْفَرْتَ اللهَ.[١]

وجاء في الحديث النبويّ الشريف قوله ﷺ:

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ يُسْمِعُ آخِرَهُمْ كَمَا يُسْمِعُ أَوَّلَهُمْ فَيَقُولُ أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ فَيَقُومُ عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ فَتَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلائِكَةُ فَيَقُولُونَ مَا فَضْلُكُمْ هَذَا الَّذِي تَرَدَّيْتُمْ بِهِ فَيَقُولُونَ كُنَّا يُجْهَلُ عَلَيْنَا فِي الدُّنْيَا فَنَتَحَمَّلُ وَيُسَاءُ إِلَيْنَا فَنَعْفُو قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى صَدَقَ عِبَادِي خَلُّوا سَبِيلَهُمْ لِيَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَاب.[٢]

فضيلة العفو والصفح

قال رسول الله ﷺ:

أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ خَلائِقِ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ؟ اَلْعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَ الْإِحْسانُ إِلى مَنْ أَساءَ إِلَيْكَ وَ إِعْطاءُ مَنْ حَرَمَكَ.[٣]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ، فَإِنَّ الْعَفْوَ لايَزِيدُ الْعَبْدَ إِلاّ عِزًّا، فَتَعافَوا يُعِزَّكُمُ اللهُ.[٤]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

اَلنَّدامَةُ عَلَى الْعَفْوِ أَفْضَلُ وَ أَيْسَرُ مِنَ النَّدامَةِ عَلَى الْعُقُوبَةِ.[٥]

---

١. مجموعة ورّام: ١/ ١٢٥؛ نهج البلاغة: الحكمة ٩٤؛ المحجة البيضاء: ٥/ ٣١٣.
٢. بحار الأنوار: ٦٨/ ٤١٩.
٣. الكافي: ٢/ ١٠٧؛ وسائل الشيعة: ١٢/ ١٧٢.
٤. الكافي: ٢/ ١٠٨، حديث ٥؛ وسائل الشيعة: ١٢/ ١٦٩.
٥. الكافي: ٢/ ١٠٨؛ وسائل الشيعة: ١٢/ ١٧٠.

وقال جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله:

قالَ مُوسٰى: يا رَبِّ، أيُّ عِبادِكَ أعَزُّ عَلَيْكَ؟ قالَ: الَّذى إذا قَدَرَ عَفا.[١]

وجاء في السيرة الشريفة للنبي صلى الله عليه وآله:

إنَّ رَسُولَ اللهِ لَمّا فَتَحَ مَكَّةَ طافَ بِالْبَيْتِ وَ سَعٰى وَ صَلّٰى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أتَى الْكَعْبَةَ فَأخَذَ بِعِضادَتَيِ الْبابِ فَقالَ: ما تَقُولُونَ وَ ما تَظُنُّونَ؟ قالُوا: نَقولُ: أخٌ وَابْنُ عَمٍّ حَليمٌ رَحيمٌ ـ قالُوا ذٰلِكَ ثَلاثاً ـ فَقالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أقولُ كَما قالَ أخى يُوسُفُ: ﴿لاتَثْريبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَ هُوَ أرْحَمُ الرّاحِمينَ﴾[٢] **قالَ: فَخَرَجُوا كَأنَّما نُشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ فَدَخَلُوا فِى الْإسْلامِ.**[٣]

رجال الله

جاء في كتب التاريخ:

أَنَّ مَالِكَ الْأَشْتَرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ مُجْتَازاً بِسُوقٍ وَعَلَيْهِ قَمِيصُ خَامٍ وَعِمَامَةٌ مِنْهُ فَرَآهُ بَعْضُ السُّوقَةِ فَأَزْرَى بِزِيِّهِ فَرَمَاهُ بِبَابِهِ تَهَاوُناً بِهِ فَمَضَى وَلَمْ يَلْتَفِتْ فَقِيلَ لَهُ وَيْلَكَ تَعْرِفُ لِمَنْ رَمَيْتَ فَقَالَ لا فَقِيلَ لَهُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَارْتَعَدَ الرَّجُلُ وَمَضَى لِيَعْتَذِرَ إِلَيْهِ وَقَدْ دَخَلَ مَسْجِداً وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا انْفَتَلَ انْكَبَّ الرَّجُلُ عَلَى قَدَمَيْهِ يُقَبِّلُهُمَا فَقَالَ مَا هَذَا الْأَمْرُ فَقَالَ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعْتُ فَقَالَ لا بَأْسَ عَلَيْكَ فَوَ اللهِ مَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ إِلّا

---

١. المحجة البيضاء: ٥ / ٣١٩؛ منية المريد: ٣٢٣.

٢. سورة يوسف (١٢): ٩٢.

٣. المحجة البيضاء: ٥ / ٣١٩؛ تفسير السمرقندى: ٢ / ٤٤، الدرّ المنثور: ٤ / ٣٤.

لِأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ.[١]

الرفق في الروايات

يقول المولى النراقي:

الأخبار في فضيلة الرفق وفوائده أكثر من أن تحصى ونحن نشير إلى شطر منها:

قال الامام الباقر عليه السلام:

إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قُفْلاً، و قُفْلُ الْإيمانِ الرِّفْقُ.[٢]

وجاء في الحديث النبوي الشريف:

لو كان الخلق خلقاً يرى، ما كان فيما خلق الله شيء أحسن منه.

وقال العلامة المجلسي رحمه الله:

الرفق لين الجانب وهو خلاف العنف تقول منه رفق يرفق ويرفق ومنه الحديث ما كان الرفق في شيء إلا زانه أي اللطف والحديث الآخر أنت رفيق والله الطبيب أي أنت ترفق بالمريض وتتلطفه وهو الذي يبرأه ويعافيه ومنه الحديث في إرفاق ضعيفهم وسد خلتهم أي إيصال الرفق إليهم انتهى. إن لكل شيء قفلا أي حافظا له من ورود أمر فاسد عليه وخروج أمر صالح منه على الاستعارة وتشبيه المعقول بالمحسوس وقفل الإيمان الرفق وهو لين الجانب و الرأفة وترك العنف والغلظة في الأفعال والأقوال على الخلق

---

١. بحار الأنوار: ٤٢/ ١٥٧.
٢. الكافي: ٢/ ١١٨؛ وسائل الشيعة: ١٥/ ٢٦٩.

في جميع الأحوال سواء صدر عنهم بالنسبة إليه خلاف الآداب أو لم يصدر ففيه تشبيه الإيمان بالجوهر النفيس الذي يعتنى بحفظه والقلب بخزانته والرفق بالقفل لأنه يحفظه عن خروجه وطريان المفاسد عليه فإن الشيطان سارق الإيمان ومع فتح القفل وترك الرفق يبعث الإنسان على أمور من الخشونة والفحش والقهر والضرب وأنواع الفساد وغيرها من الأمور التي توجب نقص الإيمان أو زواله وقال بعض الأفاضل وذلك لأن من لم يرفق يعنف فيعنف عليه فيغضب فيحمله الغضب على قول أو فعل به يخرج الإيمان من قلبه فالرفق قفل الإيمان يحفظه.[١]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

الرِّفْقُ يُمْنٌ، وَالْخُرْقُ شُؤْمٌ.[٢]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

إنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَ يُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ.[٣]

وقال عليه السلام أيضاً:

إنَّ الرِّفْقَ لَمْ يُوضَعْ عَلٰى شَيْءٍ إلاّ زانَهُ، وَ لانُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إلاّ شانَهُ.[٤]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. بحار الأنوار: ٧٢/ ٥٥ ـ ٥٦.
٢. الكافي: ٢/ ١١٩؛ وسائل الشيعة: ٢/ ٤٩٨.
٣. الكافي: ٢/ ١١٩؛ وسائل الشيعة: ١٥/ ٢٦٩.
٤. الكافي: ٢/ ١١٩؛ وسائل الشيعة: ٢/ ٤٩٨.

إنَّ فِی الرِّفْقِ الزِّیادَةَ وَ الْبَرَکَةَ، وَ مَنْ یُحْرَمِ الرِّفْقَ یُحْرَمِ الْخَیْرَ.(١)

وجاء في الروايات:

عَن هِشامِ بْنِ أحْمَدَ، عَنْ أبِی الْحَسَنِ علیه السلام قالَ: قالَ لی ـ وَ جَرىٰ بَیْنی وَ بَـیْنَ رَجُلٍ مِنْ الْقَوْمِ کَلاٰمٌ فَقالَ لی: اُرْفُقْ بِهِمْ فَإنَّ کُفْرَ أحَدِهِمْ فی غَضَبِهِ، وَ لا خَیْرَ فیمَنْ کانَ کُفْرُهُ فی غَضَبِهِ.(٢)

وقال الامام موسى بن جعفر علیهما السلام:

اَلرِّفْقُ نِصْفُ الْعَیْشِ.(٣)

وقال رسول الله صلی الله علیه و آله:

لَوْ کانَ الرِّفْقُ خَلْقاً یُریٰ ما کانَ مِمّا خَلَقَ اللهُ شَیْءٌ أحْسَنَ مِنْهُ.(٤)

وروى الامام الصادق علیه السلام عن جدّه الرسول الأكرم قوله:

مَا اصْطَحَبَ اثْنانِ إلاّ کانَ أعْظَمُهُما أجْراً وَ أحَبُّهُما إلَی اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ أرْفَقُهُما بِصاحِبِهِ.(٥)

وقال الصادق علیه السلام:

مَنْ کانَ رَفیقاً فی أمْرِهِ نالَ ما یریدُ مِنَ النّاسِ.(٦)

---

١. الكافي: ٢/١١٩؛ وسائل الشيعة: ١٥/٢٧١.
٢. الكافي: ٢/١١٩؛ وسائل الشيعة: ١٥/٢٧١.
٣. الكافي: ٢/١٢٠؛ وسائل الشيعة: ١٥/٢٧٠.
٤. الكافي: ٢/١٢٠؛ وسائل الشيعة: ١٥/٢٧٠.
٥. الكافي: ٢/١٢٠؛ وسائل الشيعة: ١٥/٢٧١.
٦. الكافي: ٢/١٢٠؛ وسائل الشيعة: ١٥/٢٧٢.

الحب والحنان في الروايات

قال الامام الصادق عليه السلام:

اِتَّقُوا اللهَ وَ كُونُوا إخْوَةً بَرَرَةً، مُتَحابّينَ فِـي اللهِ، مُـتَواصِـلينَ مُـتَراحِـمينَ، تَزاوَرُوا وَ تَلاقُوا وَ تَذاكَرُوا أمْرَنا وَ أحْيُوهُ.(١)

وقال عليه السلام أيضاً:

تَواصَلُوا وَ تَبارُّوا وَ تَراحَمُوا وَ كُونُوا إخْوَةً بَرَرَةً كَما أمَرَكُمُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ.(٢)

وقال عليه السلام كذلك:

يَحِقُّ عَلَى الْمُسْلِمينَ الْاِجْتِهادُ فِي التَّـواصُـلِ، وَ التَّـعاوُنِ عَـلَى التَّـعاطُفِ، وَالْمُواساةِ لِأهْلِ الْحاجَةِ، وَ تعاطُفِ بَعْضِهِمْ عَلٰى بَعْضٍ حَتّٰى تَكُـونُوا كَـما أمَرَكُمُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿رُحَماءُ بَيْنَهُمْ﴾ مُتَراحِمينَ، مُغْتَمّينَ لِما غابَ عَنْكُمْ مِنْ أمْرِهِمْ عَلٰى ما مَضىٰ عَلَيْهِ مَعْشَرُ الْأنْصارِ عَلٰى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.(٣)

ألبس أخـــاك عـلى عـيوبه واستر وغـط عـلى ذنـوبه
واصبر عـلى ظـلم السـفيه وللـــزمان عـــلى خـطوبه
ودع الجـــــواب تـــفضلا وكـل الظـلوم إلى حسـيبه

❊ ❊ ❊

اصحب خيار الناس تـنج مسـلما ومن صحب الأشرار يوما سيجرح

---

١. الكافي: ٢ / ١٧٥؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ٢٢.
٢. الكافي: ٢ / ١٧٥؛ بحار الأنوار: ٧١ / ٤٠١.
٣. الكافي: ٢ / ١٧٥؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ٢١٥.

وإيـاك يـوما أن تـمازح جـاهلا فتلقى الذي لا تشتهي حين تمزح
ولا تك عرّيضا تشـاتم مـن دنـا فـتشبه كـلبا بـالسفاهة يـنبح
إذا ما كـريم جـاء يـطلب حـاجة فـقل قـول حـر مـاجد يـتسمح
فبالرأس والعينين مـني قـضاؤها ومن يشتري حمد الرجال سيربح

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ

[تمّ بعون الله الجزء الخامس]

المحتويات

الدعاء السادس : دعاؤه عند الصباح والمساء

(٥ ـ ١٠٨)

حقيقة الليل والنهار ١٠

الليل والنهار في القرآن الكريم ١١

حركة الأرض ١٤

الطاقة الشمسيّة ١٥

توقيت الليل والنهار ١٦

الغذاء ونموّ الانسان ١٨

نعمة الغذاء في القرآن الكريم ١٩

التفكّر في الغذاء ١٩

الغذاء ٢١

النهار للرزق والعبادة ٢٤
الدنيا والآخرة في كلام العارفين ٢٥
طلب الرزق في الروايات ٢٦
جزاء الاحسان في الروايات ٢٩
جزاء الاساءة في الروايات ٣٠
الحكمة في تعاقب الليل والنهار ٣٣
أسرار القدر ٣٥
الخلق الالهي ٣٩
يوم جديد ورزق جديد ٤٢
مصاحبة الأيّام ٤٧
سورة الأعلى ٤٧
عالم من الحقائق ٥٠
الحمد في القرآن المجيد ٥٠
الشكر في القرآن المجيد ٥١
منافع الشكران ٥٢

شكران النعم في الروايات ٥٢
الأجر في القرآن المجيد ٥٤
الذاخر في القرآن الكريم ٥٥
الفضل في القرآن الكريم ٥٥
الاحسان ٥٧
ملائكة حافظون ٥٩
تحت المراقبة! ٦١
في سجّين ٦٢
محاسبة النفس في الروايات ٦٤
الدنيا في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام ٦٥
الدنيا في كلام السجّاد عليه السلام ٦٦
حقائق ثلاث ٦٨
الحصن الحصين ٦٩
١ ـ عمل الخير ٧١
٢ ـ اجتناب الشر ٧١

٣ ـ شكر النعمة ٧٢
٤ ـ اتّباع السنن ٧٤
٥ ـ اجتناب البدعة ٧٦
٦ و٧ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٧٧
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآيات ٧٧
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الروايات ٧٩
٨ و٩ و١٠ ـ الدفاع عن الاسلام ومواجهة الباطل ومساندة الحق ٧٩
١١ ـ ارشاد الضالّين ٨٠
١٢ ـ مساندة المستضعفين ٨٣
ما هي الحقيقة؟ ٨٤
١٣ ـ مساندة المظلومين ٨٦
العدالة ميزان الله في الأرض ٨٩
الحنان المطلق ٩٢
مالكيّة الله ٩٥
الرجل المجول! ٩٧

خيرة الخلق ٩٨
أدعية الامام ١٠٤
يوم الأحد ١٠٤
يوم الاثنين ١٠٥
يوم الثلاثاء ١٠٥
يوم الأربعاء ١٠٥
يوم الخميس ١٠٦
يوم الجمعة ١٠٦
يوم السبت ١٠٧

الدعاء السابع : دعاؤه في الشدائد والصعاب

(١٠٩ ـ ٢٢٨)

مصاعب الحياة ١١٢
منهاج الموحدين ١١٣
طريق الخلاص ١١٥

تمسّك بحبل الله ١١٦
محن الأنبياء..... ١١٧
محنة آدم عليه السلام ١١٨
محنة نوح عليه السلام..... ١١٩
محنة إبراهيم عليه السلام..... ١٢٢
محنة أيّوب عليه السلام..... ١٢٥
محنة موسى بن عمران عليه السلام ١٢٦
محنة يعقوب ويوسف عليهما السلام..... ١٢٨
حقيقة البلاء ١٢٩
التوبة ١٣٠
الخلاص في التوبة ١٣٠
وجوب التوبة..... ١٣٢
أقسام الذنب في كلام الامام علي عليه السلام ١٣٣
حكاية من التاريخ ١٣٦
انتظار الفرج في الروايات..... ١٣٧

صدق الحياة ١٣٨
لذّة الحياة ١٣٨
قصّة أصحاب الغار ١٤٠
مقامات ودرجات الانسان ١٤١
حكايات ١٤٦
في سجن ديماس ١٤٦
أين البحراني؟ ١٤٧
لا يأس مع الايمان ١٤٨
دعوة مستجابة ١٤٨
سلاح الانبياء ١٤٩
الهميان الضائع ١٥٠
أدعية في الشدائد ١٥٢
أنا ابن رسول الله! ١٥٤
كلمات نافعة ١٥٦
الرجل النبيل ١٥٦

سلام على آل ياسين ١٦١
تذليل الصعوبات..... ١٦٥
دقات قلب الأم ١٦٧
تعاليم السماء على لسان الأوصياء..... ١٧١
دعاء السيّدة الزهراء عليها السلام في السجود..... ١٧١
دعاء الامام السجّاد عليه السلام بعد أداء الصلاة..... ١٧٢
دعاء الإمام الصادق عليه السلام بعد الصلاة..... ١٧٢
دعاء الإمام موسى الكاظم عليه السلام بعد الصلاة..... ١٧٣
دعاء الإمام الجواد عليه السلام ١٧٣
دعاء الامام الهادي عليه السلام..... ١٧٤
قبسات من دعاء «سمات» ١٧٤
دعاء المشلول ١٧٥
الجوشن الصغير ١٨١
خالق الخلق وكاشف الكرب..... ١٨٣
دعاء فوق سفوح عرفات ١٨٤

دعاء بعد زيارة الامامين العسكريّين في سامراء ١٨٥
معركة بدر الكبرى ١٨٧
الشرارة ١٩٨
ارادة الحقّ ٢٠٥
معاذ العائذين ٢٠٧
باب الفرج الخلاص ٢١٣
حلاوة الاستجابة ٢١٧
أنواع المطالب ٢١٨
الفيض الرباني ٢٢٠
اللطف الالهي ٢٢٤

الدعاء الثامن : الاستعاذة بالحق

(٢٢٩ ـ ٢٨٣)

الوعي الذاتي ٢٣٣
البصيرة في الروايات ٢٣٤

حسن الخلق في الروايات ٢٣٥
روية اخرى في حسن الخلق ٢٤٢
١ ـ هيجان الحرص ٢٤٥
الحرص في كلام النراقي ٢٥٠
طريق العلاج ٢٥٣
١ ـ العلاج النظري ٢٥٣
٢ ـ العلاج العلمي ٢٥٤
وصايا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ٢٥٦
روايات اخرى ٢٥٨
٢ ـ الغضب ٢٥٩
الغضب بين التفريط والافراط ٢٦٢
آثار الغضب ٢٦٦
طريقة العلاج ٢٦٧
الغضب في الروايات ٢٦٨
السيطرة على الغضب ٢٧٢

الحلم في الروايات ٢٧٥
فضيلة العفو والصفح ٢٧٧
رجال الله ٢٧٨
الرفق في الروايات ٢٧٩
الحب والحنان في الروايات ٢٨٢

المحتويات ٢٨٥